بسم الله الرحمن الرحيم

تحقيق ودراسة المخطوط

"الزلال الأنقىٰ من بحر سبقة الأتقىٰ"

تأليف

الإمام الشيخ أحمد رضا خان المتوفىٰ ١٣٤٠ھ

أطروحة قدمت لنيل شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها

إعداد وتقديم

الحافظ محمد اشفاق الجلالي

المحاضر بالكلية الحكومية

بجهلم

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور

ظهور أحمد أظهر (نجمة الامتياز)

عميد الكلية الشرقيه (سابقاً)

جامعة بنجاب لاهور

قسم اللغة العربيه وآدابها جامعة بنجاب لاهور

العام الجامعي ٢٠٠٤م

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الإهـــــــــــداء

إلىٰ من أخرجنا به الله من الظلمات إلىٰ النور ﷺ ثم إلىٰ جملة أصحابه وتابعيهم وتابعي التابعين رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين وإلىٰ كل من حمل لواء العلم لطرد الظلمات البهيمية عن الأجيال علىٰ مر العصور، ولا سيما شيخ المحدثين ، موسوعة الفقه الحنفي ، فضيلة الشيخ السيد محمد جلال الدين النقشبندي القادري الذي درس وأفتىٰ لمدة (٤٠) سنة وتخرج علىٰ يديه عشرات لا بل مئات العلماء المبرزين، وإلىٰ والدي الكريمين وأساتذتي الأفاضل ولكل مخلص غيور علىٰ دينه ومعتقده أهدي هذا الجهد المتواضع .

ونسأل الله القبول والعفو والعافية .

المفتقر إلىٰ رحمة ربه الكريم

الحافظ محمـــــد إشفاق الجلالي

(عامله الله بلطفه الخفي)

المدخل

كلمات الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا وشفيع ذنوبنا أبي القاسم محمد ﷺ وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين . أمّا بعد :

فأشكر الله سبحانه وتعالىٰ إذ جعلني من أمة (لا إله إلا الله محمد ﷺ رسول الله) ووفقني للتدرج في طلب العلم فحفظت القرآن الكريم ودرست العلوم الإسلامية ، من كتاب وسنة وفقه ولغة ، حتىٰ بلغت مرحلة شهادة الدكتوراة ، ولا يسعني إلّا أن أتوجه بخالص شكري وتقديري لكل من مد يد العون والمساعدة والرعاية لي في مسيرتي الدراسية ولا سيما فضيلة الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر الذي تفضل بقبول الإشراف علىٰ أُطروحتي هذه وقدم لي كل مساعدة ممكنة رغم مشاغله الكثيرة ، وأقول بحق أن وجوده مفخرة لكل مسلم من عرب وعجم لما بذله من جهود لا تجازىٰ في نشر لغة الضاد التي هي لغة القرآن . وكذلك أتوجه إلىٰ جميع من ساعدني من أساتذة وأصحاب مكتبات عامة وشخصية وقدم لي النصح والتوجيه وأعتذر عن ذكر الأسماء لأن القائمة ستطول ، وأسأل الله الكريم أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به الإسلام والمسلمين وأن يثقل به موازيني يوم لا ينفع مال ولا بنون وصلىٰ الله علىٰ النبي المصطفىٰ والرسول المجتبىٰ والآل الشرفاء والأصحاب الأوفياء والتابعين النبلاء ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم اللقاء .

محمد إشفاق الجلالي

في الخامس من ربيع الأول عام ١٤٢٥ من الهجرة علىٰ من هاجرها آلاف التحية والسلام

الباب الثاني:

التعريف بالمخطوط

الفصل الأول:

وصف المخطوط

الرموز والمصطلحات المستعملة في المخطوط

☆	اهـ	انتهىٰ	☆	إلخ	إلىٰ آخره
☆	ح	التحويل	☆	١٢	حـــــد
☆	نا	أنبأنا	☆	ثنا	حدثنا

وصف النسخ:

وأما مخطوطات هذا الكتاب فهي ثلاثة:

الأولىٰ: نسخة الأصل وهي موجودة في المكتبة الشخصية للشيخ المحدث سردار أحمد بمدينة فيصل آباد تحت رقم: (٢١) والان هذه المكتبة تحت إدارة القاضي محمد فضل رسول الحيدر، ويحتوى هذا المخطوط علىٰ ست وتسعين صفحة، وعدد السطور في كل صفحة ثمانية عشر سطراً وعدد الألفاظ في كل سطر بين عشرة إلىٰ ثلاث عشر وحجمها (٢٠ x ١٢ سم) وأمّا خطها فهو نستعليق عادي. وهو مكتوب بخط المؤلف، وأيضاً كتبت الهوامش علىٰ بعض الصفحات بخط المصنف.

والنسخة الثانية: موجودة في مكتبة مجمع بحوث الإمام احمد رضا بكراتشي وعدد صفحاتها ست وتسعين صفحة، وفي كل صفحة سبعة عشر سطراً وعدد الألفاظ في كل سطر بين ثلاثة عشر إلىٰ سبعة عشر، وأما خطها فهو نستعليق عادي، وهذه النسخة ناقصة الأخر، وأما حجمها فهو (٢١ x ١٢ سم).

والنسخة الثالثة : مطبوعة، ولكنها مملوءة با لأخطاء والأغلاط، وطبعت بدون أي تحقيق أو تصحيح عليه أو تعليق عليه أوحاشية بمدينة بريلي ، بالهند ، وعدد صفحاتها مئتان وخمس عشرة صفحة .

توثيق نسبة المخطوط للمؤلف :

اطلعت علىٰ مراجع متعددة تبين لي بها صحة نسبة الكتاب (الزلال الأنقىٰ) إلىٰ المؤلف أحمد رضا خان وأنه هو الذي ألّفه ، ويمكن التفصيل كما يلي :

☆ ذكره مولانا ظفرالدين البهاري في كتابه المجمل المعد في تأليفات المجد وحيات أعلىٰ حضرت

☆ ذكره السيد شجاعت علي القادري في كتابه من هو أحمد رضا ؟ .

☆ وجود تصريح باسم الكتاب في الورقة الأولىٰ من المخطوط معزواً إلىٰ الإمام أحمد رضا .

☆ مما يؤكد صحة نسبة الكتاب (الزلال الأنقىٰ) إلىٰ الإمام أحمد رضا أننا وجدنا اسم المؤلف في بداية الخطبة إشارة وفي أثناء الخطبة صراحةً .

☆ مما يدل علىٰ أن هذا الكتاب من مؤلفات الإمام أحمد رضا هو ذكر المؤلف اسم أبيه وجده في خطبة الكتاب .

☆ وجدنا في بداية كلِ إسناد داخل الكتاب شيوخ وأساتذة الإمام أحمد رضا .

☆ وجدنا أنّ المؤلف يذكر في كتابه بعض مؤلفاته الأُخرىٰ مثلاً : مطلع القمرين ، سلطنة المصطفىٰ ، منتهىٰ التفصيل .

☆ خط المخطوط يدل علىٰ أن هذا الكتاب للشيخ أحمد رضا .

نكتفي بهذه المجموعة من الأ دلة التي تدل صراحة علىٰ صحة نسبة كتاب (الزلال الأنقىٰ) للإمام احمد رضا بل نستطيع الجزم بذلك .

وقبل ان ننتقل إلىٰ متن الكتاب ، لابد لنا من الإشارة إلىٰ بعض خصائص النسخة والمكاره التي حفت بها والمنهج الذى اتبعناه في التحقيق :

☆☆☆ خصائصها :

☆ إصلاح السهو أو تصويب الأخطاء والأغلاط :

إذا ترك كلمة ، أو أكثر من العبارة فإن المؤلف يجعل فوق السطر علامةً ويكتب الكلمة أو الكلمات في الحاشية ، وأمّا إذا أراد تصويب الغلط ، فانّه يشطب الكلمات بخط عليها ويكتب الصحيح في المتن .

☆ علامات التر قيم :

اذا انتهت العبارة وتم الكلام ، فانه يجعل علامة مدورة في النهاية ، وإذا أراد أن يكتب أبيات جعل هذه العلامة في أول بيت ويجعل الفاصله (:) بين الشطرين .

☆ يستخدم الاختصارات أكثر الأحيان في آخر العبارة مثل (..الخ ، اه).

☆ قد جاء ت بعض التعليقات بهوامش الأصل المصور بخط المؤلف ، وهو إمّا إصلاح سهو ، أو تصويب خطأ أو معلومات أخرىٰ ، أو تكميل نقص في العبارة ، مثلاً : كتب المؤلف بآخر الهامش ١٢ منه غفر له وتكميل المتن في الهامش جعل علامة " ً " في المتن وكتب بالهامش وكتب آخره صح وهذه الحواشي لا تخلو من الفائدة ، فلذلك قد ذكرناها.

الفصل الثاني

منهج البحث والتحقيق :

(١) راعينا الأمانة العلمية رعاية تامة ، فلم نغير شيئاً من عبارات الأصل إلا إذا كانت الحاجة شديدة جداً تستدعي الباحث أن ينهض بواجبه في إحياء الكتاب وإصلاح متنه ، فإنني قد أصلحت الأخطاء مع ذكر عبارات الأصل في الهوامش .

(٢) وإذا أضيفت كلمة أو حرفاً في متن الكتاب لحاجة ماسة ، وضعت ذلک كله بين القوسين مشيراً إلىٰ أن هذه الكلمات ليست من المتن .

(٣) : عزو نا الآيات إلىٰ سورها وضبطناها

(٤) : قمنا بتخريج الأحاديث باختصار مع الحكم عليها في الغالب بالصحة أو الضعف وضبطنا متن الأحاديث .

(٥) : ضبطنا نص الكتاب مع إثبات التشكيل الضبطي

(٦) : ضبطنا أثبات الشعر والكلمات المشكلة .

(٧) : ترجمنا لأغلب أعلام الكتاب .

(٨) : شرحنا الكلمات الغريبة وبعض العبارات .

(٩) : أصلحنا بعض الكلمات التي وقع فيها تحريف أو تصحيف

(١٠) : زدنا فصولاً و أبواباً وذلک تسهيلاً للقارئ .

(١١) :

(ألف) : قمنا بوضع فهارس علمية للكتاب ، فهرس للآيات القرآنية ، فهرس للأحاديث النبوية ، فهرس للأشعار ، فهرس للأمثال .

(ب) : أثبتنا المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق ، وندعوا الله سبحانه وتعالىٰ أن يوفقنا ، و يسدد خطانا ، و هو ولي التوفيق .

الرموز المستعملة في تحقيق المخطوط

الأعلام	سير أعلام النبلاء .
اللسان	لسان العرب .
الكشف	كشف الظنون .
الأصل	النسخة الرئيسية(الأم) .
(ب)	نسخة مجمع بحوث الإمام أحمد رضا - كراتشي .
(ج)	النسخة المطبوعة في بريلي .



ورقة الغلاف من النسخة الأصل

قال تعالیٰ
وابتغوا الیه الوسیلة

1

بسم الله الرحمن الرحیم

احمد رضا نقی علی رضا علی

طیب زکی ۵ بان تفضل الشیخین ۵ و الضجیعین الجلیلین ۵ والامیرین الوزیرین ۵ فی درجات علیة علیه ۵ فباح به وافصح ۵ وبینه واوضح ولوح به وصرح ۵ نادبا الیه لسانه ۵ وطیبا به جنانه ۵ اذ لم تکن لجمد الله ۵ من الکبر وحب الجاه ۵ ذرة لدیه ۵ اصفه وصفاه اجربه رشفا ۵ من بحر نعت مصطفیٰ ۵ کانت له الحبائل ۵ وازدانت به العضائد ودانت له الفواضل ۵ فبه کان بدؤها ۵ والیه کان فیؤها ۵ فلا تنتهی الا الیه ۵ ولا تنتهی الا الیه ۵ النعته بمحامد ۵ تکون لی مصاعد ۵ الی ذروة حمد واحد ۵ له الحمد کله ۵ دقه وجله ۵ وکثره وقله ۵ واوله و آخره ۵ وباطنه وظاهره ۵ یرفع من بشاره ۵ ویضع من بشاره ۵

از میزان الفضل بحمد به

قولی هذا قولہ و فی میدان الحمد جولہ

قال تعالى
لله الحمد في الاولى والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين جمعا اجمعيا

على ان فضل نبينا على العلمين جميعا ٥ واقامه يوم القيمة
للمذنبين شفيعا ٥ وحبا كل من رآه ولو لحظة من بعيد فضلا وسيعا
ووعد من وقع في واحد من الصحابة تهيما وضريعا ٥ واختار منهم
الاربعة الكرام ٥ عناصر الاسلام ٥ وائمة الانام ٥ اختيارا بديعا
وبنى ترتيب الخلافة على ترتيب الفضيلة وقد عكس من عكس
نكسا عكيلا تشنيعا ٥ فصلى الله وسلم ٥ وبارك وترحم ٥ على حبيب القلوب
وطبيب الذنوب ٥ وآله الاطهار ٥ وصحبه الاخيار ٥ انه كان
بصيرا سميعا ٥ صلاة اعظم شيلها سلام وسلام اكرام ٥
تعقبه صلاة ٥ وتشيع كلا بركة وزكوة الى الابد تشييعا ٥ واشهد ان
لا اله ٥ سيده ومولاه ٥ ما اعظمه واعلاه ٥ واكبره واجله ٥ وحده لا شريك له
الها رفيعا ٥ وان محمدا عبده ٥ ورحمته ورشده ٥ اجله واكمله ٥ وبين النجم

(الصفحة الثانية من النسخة الأم)

اولًا وهو ابو بكر ثم صدقت وصدقت بعده النهار وهو محمد وان ذكرت والضحى وان انا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرت وجده بعده
والليل وهو ابو بكر لسبقه نبيهم لانه لا واسطة بينهما اهـ **اقول** وكان تقديم والليل على هذا التقدير [illegible] لانها جواب عن طعن
الكفار في جناب الصديق ورد الضحى جواب عن طعنهم في سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وتبرئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام مع تبرئة
الصديق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى وبراءته اجلى لانه حبيب براءة الله وتبرئة الصديق رضي الله تعالى عنه فكم تبرئة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالطريق الاولى اذ انما يرجى لانه حبيب [illegible] التبري المنفي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان في تقديم والليل استعجال الجواب عن
الطاعنين سبحانه [illegible] تأخر الجواب عن طعن الصديق **واقول ثانيا** سورة الصديق بالليل والسورة المصطفى بالضحى
(1) صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] كانها اشارة الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نور تصديق [illegible] وسيلة الى الرب [illegible]
والصديق رضي الله تعالى عنه راحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه انسه وسكونه والطمأنينة نفسه وموضع سره ولباس خاصته
٢ فقد قال تبارك وتعالى **وجعلنا الليل لباسا** وقال تعالى **وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه و**
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون **(لطيفة)** استنبط القاضي الامام ابو بكر الباقلاني من الآية
الكريمة وجها آخر لتفضيل سيدنا الصديق على سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما ما [illegible] **انبانا** السراج عن الجمال عن
السندي عن الفلاني عن محمد سعيد عن محمد طاهر عن ابيه ابراهيم الكردي عن القشاشي عن الرملي عن [illegible] عن ابن حجر
عن مجد الدين الفيروزابادي عن الحافظ سراج الدين القزويني عن القاضي ابي بكر التفتازاني عن شرف الدين محمد
بن محمد الهروي عن محمد بن عمر الرازي قال في **مفاتيح الغيب** ذكر القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الامامة فقال
الآية الواردة في حق علي **انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ۝ انا نخاف من ربنا**
يوما عبوسا قمطريرا ۝ والآية الواردة في حق ابي بكر **الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف يرضى ۝**
فدلت الآيتان على ان كل واحد منهما انما فعل ما فعل لوجه الله الا ان آية علي تدل على انه فعل ما فعل لوجه الله وللخوف من يوم
القيمة على ما قال **انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا** واما آية ابي بكر فانها دلت على انه فعل ما
فعل لمحض وجه الله تعالى من غير ان يشوبه طمع فيما يرجع الى رغبة في ثواب او رهبة من عقاب فكان مقام ابي بكر
اعلى واجل اهـ **اقول** والتحقيق ان جلة جلاء الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم اجمعين ارقى في ارقى الولاية و
الفناء عن الخلق والبقاء بالحق من كل من دونهم من الاكابر والاولياء العظام كائنين من كانوا وشانهم رضي الله تعالى عنهم
ارفع واعلى من ان يقصدوا باعمالهم غير الله تعالى ولكن المدارج متفاوتة والمراتب مترتبة وشتان دون [illegible] و
فضل فوق فضل ومقام الصديق حيث انتهت النهايات وانقطعت الغايات انه هو رضي الله تعالى عنه

(الصفحة الأخيرة من الأصل)

قال تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد رضا نقي علي ٥ علي رضا علي

طيب زكي بان نفضل الشيخين ٥ والضجيعين الجليلين ٥ والاميرين الوزيرين ٥
في درجات علية عليه فباح به والنجح وبعد واوضحه ولوح به وصرح فبادر باليه لسانه ٥ و
منجيا به جنانه ٥ اذ [illegible] احمد من الكرم حسب الجاه ٥ فذرة [illegible] اصغره [illegible] احد
[illegible] من بحر [illegible] الفضائل [illegible] الفرائض ٥
[illegible] تنتهي الا اليه ٥ و [illegible] الا اليه [illegible]
[illegible] وحمد واحد ٥ له [illegible] وجليله ٥ وكثره ٥ وقليله ٥ واوله واخره ٥ وباطنه
وظاهره ٥ يرتفع من [illegible] ويتضع من [illegible] ٥ اذ ميزان الفضل بيديه ٥
قولي هذا اقول ٥ وفي ميدان الحمد اجول ٥

(الصفحة الأولى
من النسخة ألف)

الدر ... النقي من حر سيف الدر النقي
في فضائل سيدنا الصديق الأكبر ...

قال تعالى
وله الحمد في الاولى والاخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين حمدا منيعا ٥

على ان فضل نبينا على العلمين جميعا ٥ واقامه يوم القيمة للمذنبين شفيعا ٥ وحبا كل من رأه ولو لحظة من بعيد فضلا وسيعا ٥ وعدد من ... من الصحابة جميعا وجميعا ٥ واختار منهم الاربعة الكرام ... الائمة الانام ٥ اختيارا بديعا ٥ وبنى ترتيب الخلافة على ترتيب الفضيلة وقد ... عليها تشنيعا ٥ فصلى الله وسلم ... وترحم على حبيب القلوب وطبيب الذنوب ٥ واله الاطهار ٥ وصحبه الاخيار ٥ ... كان بصيرا سميعا ٥ صلاة اعظام ... بسلام ٥ وسلام اكرام ٥ تعقبه صلاة وتشيع كلا ... الى الابد تشييعا ٥ واشهد ان لا اله ... سيده ومولاه ... اعظمه واعلاه ٥ واكره واجله ٥ وحده لا شريك له ... فيها ٥ وان محمدا عبده ٥ ورحمته ... اجله واعلاه ٥ ... الحق ارسله ... كل علة ٥ وليعلو الدين كله ... سرايا ٥ وبعد فهذه ... عالية ٥ وسلعة ... ورحمة ربانية ٥

(الصفحة الثا...
من النسخة ألف

المتقدمين عن القاضي ابي بكر التفتازاني في شرح ... عن محمود بن محمد الهروي
عن محمد بن عمر الرازي قال في مفاتيح الغيب ذكر القاضي ابو بكر الباقلاني
في كتاب الامامة فقال الآية الواردة في حق علي انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا والآية
الواردة في حق ابي بكر الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ٥
فدلت الآيتان ان كل واحد منهما انما فعل لوجه الله الا ان آية علي تدل على
انه فعل ما فعل لوجه الله وللخوف من يوم القيمة على ما قال انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا واما آية ابي بكر فانها دلت على انه فعل ما فعل لمحض
وجه الله تعالى من غير ان يشوبه طمع فيما يرجع الى رغبة في ثواب او رهبة
من عقاب فكان مقام ابي بكر اعلى واجل انتهى **اقول** والتحقيق ان
جملة جلة الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم اجمعين ارقى في مراقي الولاية
والفناء عن الخلق والبقاء بالحق من كل من دونهم من اكابر الاولياء العظام
كائنين من كانوا وان نياتهم رضي الله تعالى عنهم ارفع واعلى من ان يقصدوا
باعمالهم غير الله سبحنه وتعالى لكن المدارج متفاوتة والمراتب مترتبة وشيء
دون شيء وفضل فوق فضل ومقام الصديق حيث انتهت النهايات و
انقطعت الغايات اذ هو رضي الله تعالى عنه كما صرح به امام القوم سيدي محيي
الملة والدين ابن عربي قدس الله تعالى سره الزكي امام الائمة ومالك الازمة

الصفحة الأخيرة من النسخة (ألف)

آخری بحال کامل

۷۸۶

الزلال الانقی من بحر سبقۃ الاتقی

پہلی بار منظرِ عام پر

فضیلتِ صدیقِ اکبر رضی اللہ تعالیٰ عنہ

تصنیف: اعلیٰ حضرت امام احمد رضا قادری فاضل بریلوی

مترجم: فقیہ اسلام علامہ مفتی محمد اختر رضا خاں ازہری

شائع کردہ

ادارہ سنی دنیا ۸۲، سوداگران بریلی شریف

ورقۃ الغلاف من النسخۃ (ب)

الصديق حيث انتهت انتهايات
وانقطعت انغامات اذ هو رضي الله
تعالى عنه كما صرح به امام
القوم سيدي محي الملة والدين
ابن عربي قدس الله تعالى سره
الزكي امام الائمة ومالك الائمة
ومقامه فوق الصديقية
ودون النبوة التشريعية وليس
احد بينه وبين مولاه الاكرم
محمد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى اسم خاتم
الرسالة ختمنا الرسالة
والحمد لله مولى الجلالة
تم الكتاب على ثنا الهاشمي وختم
الاله على اسم الخاتم ؛ سبحن
ربك رب العزة عما يصفون وسلم
على المرسلين والحمد لله رب العلمين م

فضل کسی فضل کے اوپر ہے اور صدیق کا مقام
وہاں ہے جہاں نہایتیں ختم اور غایتیں
منقطع ہوگئیں اس لئے کہ صدیق اکبر رضی اللہ
تعالیٰ عنہ امام القوم سیدی محی الدین ابن
عربی قدس سرہ الزکی کی تصریح اموبموجب پیشواؤں
کے پیشوا اور تمام کی لگام تھامنے والے
اوران کا مقام صدیقیت سے بلند اور تشریع
نبوت سے کمتر ہے اوران کے درمیان ان کے
مولائے اکرم محمد رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ
وسلم کے درمیان کوئی نہیں اور خاتم رسالت
کے نام ہم نے اپنا یہ رسالہ تمام کیا اور اللہ
کے لئے حمد ہے جو مالک ہے جلالت کا۔ کتاب
رسول ہاشمی کی ثنا پر تمام ہوئی
اور اللہ ہمارا خاتمہ فرمائے۔ خاتم النبین
کے نام پر سُبْحٰنَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
یَصِفُوْنَ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ وَالْحَمْدُ
لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۔

(الصفحة الأخيرة من النسخة ب)

متن

المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالىٰ : ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ﴾ [١]

أَحْمَدُ [٢] رِضَا نقي ، عَلىٰ رِضَا [٣] عَلِيّ [٤] طَيِّبِ [٥] زَكِيّ [٦] بِأَنْ يُفَضِّلُ [٧] الشَّيْخَيْنِ [٨] والضجيعين [٩] الجليلين والأميرين ، الوزيرين [١٠] في درجاتٍ عَلِيَّةٍ [١١] عليه فباحَ [١٢] به وأفْصَحَ ، وبيّنهُ [١٣] وأوْضَحَ ، ولَوَّحَ [١٤] به وصرَّحَ [١٥] نادباً [١٦] إليه لسانُه وطِيْبًا [١٧] به جَنَانُه [١٨] .

إذ لم تكن بحمد الله ، من الكِبْر وحبِّ الجاه ذرّةٌ لديه ، أصِفُه [١٩] وصْفاً ، أجِد به رَشْفاً [٢٠] من بحر نعتِ مصطفاً ، كانت له الجلائلُ ، وازدانت [٢١] به الفضائلُ ودانت [٢٢] له الفواضلُ [٢٣] فَبِهِ كان بَدْؤُهَا وإليه كان فَيْئُها [٢٤] فلا تنتمي [٢٥] إلَّا إليه ولا تنتهي إلَّا إليه [٢٦] أنعته [٢٧] بمَحامدَ ، تكون لي مَصَاعِدَ [٢٨] إلىٰ ذُرْوَة حمدٍ [٢٩] واحدٍ له الحمد كُلُّه ،دُقُّه وجُلُّه ، وكُثْرُه وقُلُّه ، وأوَّلُه وآخِرُه ، وباطِنُهُ وظَاهِرُهُ ، يرفَع من يشآء ويضع من يشآء [٣٠] إذ ميزانُ الفضل بيديه ؛ قولي هذا أقول وفي ميدان الحمد أجول .

قَالَ تَعَالىٰ : ﴿لَهُ الْحَمْدُ في الأُوْلىٰ وَالآخِرَةِ﴾ [٣١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمينَ حمداً منيعاً علىٰ أنْ فَضَّلَ نبيَّنا علىٰ العالمين جميعاً [٣٢] ، وأقامه يوم القيامة للمُذنِبين شفيعاً ، وحَبَا [٣٣] كُلَّ مُؤمنٍ رآه [٣٤] ولو لحظةً من بعيدٍ فضلاً وسيعاً [٣٥] ووعدَ [٣٦] من وقع في واحدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَمِياً [٣٧] وضريعاً ، واختَارَ منهم الأَرْبَعَةَ الكِرام [٣٨] عَنَاصِرَ الإسلام وأئمَّةَ الأنام ،اختياراً بديعاً ، وَبَنىٰ ترتيبَ الخِلافةِ علىٰ ترتيب الفضيلة [٣٩] وقد نكس [٤٠] من عكس نكساً [٤١] شنيعاً ، فصلَّىٰ الله وسلّم وبَارَكَ وتَرَحَّمَ علىٰ حبيبِ القلوب ، وطبيبِ الذنوبِ وآله الأطهار وصَحْبه الأخيار ؛ إنه كان بصيراً سميعاً صَلاةَ إعظامٍ يتلوها [٤٢] سلامٌ ، سلامَ إكرامٍ ، تَعْقِبُهُ صلاةً وَتُشَيِّعُ كُلًّا بَرَكَةٌ وزكاة إلىٰ الأبد تشييعاً [٤٣] وأشهد أن لَّا إِلٰهَ سيِّدُه ومولاه ما أَعْظَمَه وَأعَلَاه ، وأكْبَرَه وأجَلَّه [٤٤] وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ إلٰهاً رفيعاً ، وأن محمداً عَبْدُه ورَحْمَتُهُ وَرِفْدُهُ [٤٥] ،

أَجْمَلَهُ (٤٦) وأَكْمَلَهُ، وبدينِ الحقِّ أَرْسَلَهُ لِيَمْحُوَا كُلَّ عِلَّةٍ وَيَعْلُوَ الدِّيْنَ كُلُّهُ عُلُوّاً سريعاً.

وَبَعْدُ فهذهِ إنْ شَاءَ اللهُ مِنْحَةٌ (٤٧) عَالِيَةٌ، وَسِلْعَةٌ غَالِيَةٌ، وَرَحْمَةٌ رَبَّانِيَّةٌ، لا نَزْغَةٌ (٤٨) شَيْطَانِيَّةٌ، وأَوْرَاقٌ إنْ رُأَيتُ قَلِيْلَةً، وَإنْ وُعِيَتْ (٤٩) جَلِيْلَةٌ (٥٠)، إذَا قُرِأَتْ هَانَتْ (٥١)، وَإذَا فُهِمَتْ لانَتْ (٥٢)، وَإنْ أُنْصِفَتْ زَانَتْ، وَإن تُعُسِّفَتْ (٥٣) بَانَتْ (٥٤)، وَجَنَّاتٌ عَالِيَةٌ، قُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ، فِيْهَا سُرُرٌ مَرْفُوْعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوْعَةٌ، وَنَمَارِقُ (٥٥) مَصْفُوْفَةٌ، وَزَرَابِيُّ (٥٦) مَبْثُوْثَةٌ (٥٧)، قَبُوْلُهَا (٥٨) الْقَبُوْلُ مِنْ قِبَلِ الْفُحُوْلِ، وَزِيْنَتُهَا الرَّدُّ مِنْ أَهْلِ الْحَسَدِ، فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَجَنَا الْجَنَّاتِ، عِنَبَ التَّحْقِيْقِ وَرُطَبَ التَّدْقِيْقِ، وَجَوْزَ الْحَقَائِقِ وَلَوْزَ الدَّقَائِقِ، وَتُؤْتِي الْفَرِيْقَيْنِ أُكُلَهَا مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً عَسَلاً لِأَرْبَابِ السُّنَنِ، وَأخرىٰ ثُمَالاً (٥٩) لأَصْحَابِ الْفِتَنِ، وَفِيْهَا عُيُوْنٌ (٦٠) حَكَتْ سَلْسَبِيْلاً فَإنْ شِئْتَ رَيّاً فَقُمْ سَلْ سَبِيْلاً (٦١)، مَاؤُهَا صَافٍ وشافٍ وكافٍ هُلاَهِلُ (٦٢) مُرْوٍ لِمَنْ يَسْتَقِيْهِ وَهَلْهَلٌ (٦٣) مُرٌّ لِمَنْ يَتَّقِيْه،

فَيَالَهَا مِنْ جَنَّةٍ فِيْ ظِلِّهَا جُنَّةٌ (٦٤) لِلإِنْسِ وَالْجِنَّةِ مِنْ شَمْسِ الافْتِتَانِ وَحَرِيْقِ الْمِرَاءِ (٦٥)، أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء، تَوَلّىٰ سَقْيَ أشْجَارِهَا، وَفَتْقَ (٦٦) أزْهَارِهَا، واجْتِنَاءَ ثِمَارِهَا عبدُهُ الْكُلُّ (٦٧) عليه والمُفتاق (٦٨) في كل أمرٍ إليه، عبدُ (٦٩) المصطفىٰ الشهير بأحمد رِضَا (٧٠) المحمديُّ ديناً والسنيُّ يقيناً والحنَفَيُّ مذهباً والقادريُّ منتسباً والبركاتيُّ مشرباً والبريلويُّ (٧١) مسْكناً والمَدَنيُّ البقيعيُّ إن شاء الله مدفناً، فالعدنيُّ الفردوسيُّ برحمة الله مَوطِناً، كان الله له وحقَّقَ أمَلَهُ (٧٢) وأصلح عَمَلَهُ وجعل أُخرَاه خيراً من أُولاه ابنُ الإمام الهُمَام، والفاضل الطمْطَام، والبحر الطَّام، والبَدْر التام، حامي السُّنَنِ، وماحي الفتن، ذى تصانيفٍ (٧٣) رائقةٍ، وتواليفَ فائقةٍ، شريفةٍ، مُنيفةٍ (٧٤)، لطيفةٍ، نظيفةٍ، بقيةِ السَّلَفِ، حُجَّةِ الْخَلَفِ، ناصحِ الأمَّةِ، كَاشفِ الغُمَّةِ (٧٥)، حَامِي حِمَىٰ الرِّسَالَةِ عَنْ كَيْدِ أهْلِ الضَّلالَةِ.

وَمِمَّا قُلْتُ فِيْ بَابِهِ مُعْتَذِراً إلىٰ جنابه الطويل :

فَوَاللهِ لَمْ يَبْلُغْ ثَنَائِي كَمَـــالَهُ
وَلٰكِنْ عِجْزِيْ خَيْرُ مَدْحِي [٧٦] لِمَالَهُ
فَذَا الْبَحْرُ لَوْلَا اَنَّ لِلْبَحْرِ سَاحِــلاً
وَذَاالْبَدْرُ لَوْلَا الْبَدْرُ يُخْشىٰ مَالَهُ [٧٧]

سَيِدِي ومولاي وسندي ومأواي، العالِمُ العلَمُ [٧٨] علّامةُ العالَم مولانا المولوي محمد نقي علي خان [٧٩] القادري البركاتي الأحمدي الرسولي رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه وبالنضرة والسرور لَقاه ابنُ العارفِ العريفِ [٨٠]، السيدِ الغِطْريفِ [٨١]، شمسِ التُّقىٰ، بدْرِ النُّقىٰ، نَجْمِ الْهُدىٰ، علّامةِ الوَرىٰ، ذِي البَرَكاتِ المُتكاثِرَةِ، والكِراماتِ المُتواترةِ، والتَرَقِّياتِ الرَّفِيْعَةِ، وَالتَّنَزُّلات البديعةِ.

وَقُلْتُ في شأنه راجياً لإحسانه :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلٌ فَمَاالنَّفْعُ بِالنَّسَبِ
وَهَلْ يُصْطَفىٰ خُبْثٌ وَاِنْ كَانَ مِنْ ذَهَبِ
وَلٰكِنَّنِيْ اَرْجُوْ الرِّضَا مِنْكَ يَارِضَا
اَنْتَ عَلِيٌّ فَازْوِلِيْ [٨٢] عَالِيَ الرُّتَبِ [٨٣]

حِصْنِي[٨٤]، وَحِرْزِي[٨٥]، وذُخْري، وكَنزي، ذي القدْر السَّنِيّ[٨٦]، والفخرِ السَّمِيّ[٨٧] مولانا المولوي محمد رضا علي خان النقشبندي[٨٨] قَدَّسَ اللهُ سِرَّه، وأفاض علينا بِرَّه...... آمين يا رب العالمين .

حَمَلَني علىٰ تصنيفها وإحسان تأليفها بإحصان ترصيفِها[٨٩] ما رأيت أنْ قد زاغت أقوامٌ، وزلَّتْ أقدامٌ، وضلت أفهام عما رُفِعَتْ لَه الرايات إلىٰ أرفع الغايات وأشمخ[٩٠] النِّهايات من توافُرِ الآياتِ[٩١] وتظافُرِ الأخبار[٩٢] وتواتر الآثار من العترة الأطهار، والصحابة الكِبار، والأولياء الأخيار، والعلماء الأبرار من[٩٣] تفضيل الشيخين علىٰ أبي الحسنين رضي الله تعالىٰ عنهم وجعلنا لهم ومنهم حتىٰ بلغني أنَّ بعضَ مَنْ[٩٤] قادَه[٩٥] التخمينُ والظَّنُّ غَيْرَ[٩٦] أمين إلىٰ اقتداء العَمِين في[٩٧] ازدراء[٩٨] الثمين واجتباء المَهِين تَعَلَّقَ[٩٩] بِشُكُوك سخيفة[١٠٠] لا لطيفة[١٠١] ولا نظيفة وإنما هي كطعام من ضريعٍ[١٠٢] لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوع[١٠٣] فيما تَوَافَقَ عَلَيْهِ سادةُ النُقىٰ وقادةُ التُقىٰ مِنَ الاحتجاج بكريمة[١٠٤] ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ﴾[١٠٥] وقام بِعَرَضِهَا كلِّها أو بعضِها أحدُ المُتَدَخِّلِينَ في عِدادِ الأذكياء[١٠٦] علىٰ بعض العَصْرِيِّيْنَ من النُبلاء[١٠٧] ولم أعلم إلىٰ ما درات[١٠٨] رَحَىٰ

التَّقْرِيْرِ وعلىٰ أيِّ شِقٍّ بَرَكَ البعيرُ فاشتدَّ ذلك عَلَيَّ، وعَظُمَ أمره لديَّ فاستخرتُ اللهَ تَعَالىٰ فِي عَمَلِ كِتَابٍ يُبِيْنُ الجوابَ عن كلِّ ارتياب ويكشف(١٠٩) النِّقاب عن وجه الصواب مع إطلاعي(١١٠) علىٰ قُصُور باعي، وقَصْر ذَراعي، وعدمِ الظَّفَرِ من أسفار(١١١) التفاسير إلَّا بشئ نَزْرٍ(١١٢) يسيرٍ ولولا(١١٣) إلَّا ما أقاسيه من هُجوم هُموم، وغُموم غُموم، وتباعد أغراض(١١٤) وتوارد(١١٥) أعراض(١١٦) ومالا محيصَ منه لمسلم من إيذاء مؤذ، وإيلام مؤلم كما أخبر النبي الأكرم ﷺ(١١٧) بَيْدَ(١١٨) أنَّ الفقير العاني(١١٩) عاين عينَ(١٢٠) أعيان(١٢١) المعاني تفيض عَلَيَّ فيضاً(١٢٢) مِدرارًا(١٢٣) وتَثِجُّ(١٢٤) إلَيَّ(١٢٥) ثَجاً كُبّاراً فَقَوِيَ ظَنِّي أنَّ صاحبَ التَّوْفِيْقِ سيقوي الضعيفَ علىٰ ما لايطيق فاختلستُ الفُرصةَ خمسةَ أيام من آخر(١٢٦) الشهر المبارك ذي الحَجَّة الحرام حتىٰ جاءت بحمد الله كما تَرُوْقُ(١٢٦) الناظرُ، وتجلوا البصائرُ كاشفةً(١٢٨) عن وُجُوه غَواني(١٢٩) من حِسَان معاني لم تقرع الآذانَ ونفائِسَ تحقيق وعرائسَ تدقيق لم يَطْمِثْهُنَّ(١٣٠) قَبْلي إنس ولاجانّ، فإن صَدَق ظَنّي فكُلُّ مَا فِيْه غيرَ ما أنْمِيْهِ(١٣١) مِمَّا سَمَحَ به فكري الفاتِرُ وأدّىٰ إليه نظري القاصرُ والإنسانُ كما تعلَم مساوقُ(١٣٢) الخطأ والنسيان فما كان صواباً فمن الله الرحمٰن، وأنا أرجو الله سبحانه فيه وما كان خطأً فمِنّي(١٣٣) ومن الشيطان،

وأنـا أبرؤ إلىٰ الله عن مَسَاويه ويأبىٰ اللهُ العِصمةَ فِي كلِّ معناً وكلمةً إلَّا لـكتـابه الأعظم [(١٣٤)] وكـلامِ رسوله الأكرم ﷺ [(١٣٥)] ولـما كان فَضُّ [(١٣٦)] خِتـامِهـا، وطـلـوعُ بَدر تمامها لِليلةٍ بَقِيَتْ مِنَ المأة الثالثة عشـر مـن سِنِـي هجرةِ سَيِّدِ البَشَرِ عليه من الصلواتِ أنماها، ومن التَّحِيَّـاتِ أزكاها ناسب أن أسمِّيَها "الزلال [(١٣٧)] الأنقىٰ [(١٣٨)] من بحر سبقة الأتقىٰ" [(١٣٩)] ليـكونَ العَلَمُ عَلَماً علىٰ العامِّ [(١٤٠)] والله تعالىٰ وليُّ الإنـعام وهو الخامس عشر من تصانيفي في علوم الدين [(١٤١)] نفعني الله تـعـالىٰ بها وسائر المسلمين [وَجَعَلَهَا نُورًا بَيْنَ يَدَيَّ وحجةً لِي لا عَلَيَّ] [(١٤٢)] إنـه عـلـىٰ ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولاحول ولاقوة إلَّا بالله العلي العظيم .

هوامش

(١) القرآن الكريم (٣٦/٥)

(٢) هذه صيغة المضارع للمتكلم .

(٣) في (الف) نقي علي ، علي رضا وهو خطأ والصحيح كما أثبت.

(٤) أراد سيدنا علي ((رضي الله تعالىٰ عنه) وأشار إلىٰ اسمه (أحمد رضا) ونسبه (نقى علي بن رضا علي) فهذه الجملة جامعة للأسماء الثلاثة مع السلاسة في العبارة والرقة في الأسلوب.

(٥) هذا بدل من (علي) وإذا كان البدل نكرة مبدلة من معرفة فالنعت :أي نعت البدل النكرة واجب لئلا يكون المقصود أنقص من غير المقصود من كل وجه مثل ﴿ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ﴾ انظر شرح الجامي : (ص/١٧٨) .

(٦) وفي (ب) ذكي بالذال والصحيح كما أثبت .

(٧) الضمير راجع إلىٰ سيدنا علي وفيه إشارة إلىٰ قوله سيدنا علي بن أبى طالب : لايفضلني أحد علىٰ أبي بكر وعمر إلا جلدته جلداً وجيعاً . راجع : تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤٤/٢)، فضائل أبي بكر الصديق للعشاري ص/٨، الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/٢٤٣-٢٤٤)وتاريخ الإسلام للذهبى (١ / ١١٥) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/٤٠) .

(٨) أي : أبوبكر الصديق وعمر الفاروق (رضي الله تعالىٰ عنهما) .

(٩) قال الجوهري : ضجع الرجل أي وضع جنبه بالأرض يضجع ضجعاً وضجوعاً وضجيعك الذي يضاجعك انظر : الصحاح للجوهري (ض.ج.ع) وإشارة إلىٰ قول علي بن الحسين حين سئل منه عن أبى بكر وعمر رضى الله تعالىٰ عنهما من رسول الله ﷺ قال : كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه ، انظر: محض الثواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن المبرد (٩٠٨/٣) .

(١٠) إشارة إلىٰ رواية الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل ، وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبوبكر وعمر ، انظر جامع الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب أبي بكر وعمر (٣٨٢/٥ (٣٧٠٠)) .

(١١) وفيه إشارة إلىٰ رواية الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إن أهل الدرجات العُلىٰ ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أُفق السماء وإن أبابكر وعمر منهم وأنعما ، انظر : جامع الترمذي : كتاب المناقب ـ باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه (٣٧٢/٥ (٣٦٧٨)) .

(١٢) باح الشيء بوحا من باب قال : ظهر ويعدىٰ بالحرف فيقال (باح به صاحبه) ، انظر المصباح المنير (ص/٦٥)

(١٣) التبين أي الإيضاح راجع : الصحاح للجوهري (ب.ي.ن) .

(١٤) قال الجوهري : لوح بثوبه أي لمع به ، انظر المصدر السابق (ل.و.ح) التلويح كناية تكون الوسائط فيها كثيرة من لوح إذا أشار عن بعيد راجع : دستور العلماء ١/٣٣٨ .

(١٥) لقد تواتر عن أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) أنه كان يقول علىٰ منبر الكوفة ، خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر، رُوِيَ هذا عنه من أكثر من ثمانين وجهاً ، انظر: مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٣١٠) ومحض الثواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن المبرد (١/٢٤٣) .

(١٦) ندبته ، أي : الأمر ندباً من باب (قتل دعوته والفاعل (نادب) ، انظر: المصباح المنير (ص /٥٩٧) .

(١٧) حال من ضمير (صرح) .

(١٨) الجنان: القلب ، انظر الصحاح (ج،ن،ن) هذا صنعة الطباق: وهو الجمع بين متقابلين نحو قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّهُ هو أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ انظر نعم الوجيز (ص/١١٨) .

(١٩) الضمير راجع إلىٰ (علي) .

(٢٠) هذه الجملة قد وقعت صفة لوصفاً رشف: رشفا من باب (ضرب وقتل) والرشف أخذ الماء بالشفتين وهو فوق المص، راجع: المصباح المنير (ص /٢٢٧) .

(٢١) هكذا في (الأصل والف) لكن في (ب) زانت .

(٢٢) قال الجوهري : والدين الطّاعة ودان له أي أطاعه ، انظر : الصحاح (د، و، ن) .

(٢٣) هذه استعارة مرشحة ، الفواضل : أي الأيادي الجميلة فلان كثير الفواضل ،انظر جمهرة اللغة لابن درية (٢/٩٠٧) .

(٢٤) فاء الرجل يفيء فيئاً من باب (باع) رجع وفي القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يعني حتىٰ ترجع إلىٰ الحق ، انظر: المصباح المنير (ص/٤٨٦) .

(٢٥) وفي (ب) فلا تنتهي والصحيح كما أثبتنا.

(٢٦) أتىٰ بكلام مسجع حيث قال (عليه ، لديه، إليه).

(٢٧) وفي (ب) (أحمده) بدلا من (أنعته) .

(٢٨) صعد المكان وفيه صعود وأصعد وصعد : ارتقىٰ مشرفاً ، راجع :اللسان (ص.ع.د) .

(٢٩) ذروة وذورة أيضاً بالضم وهي أعلىٰ السنام ، انظر: الصحاح (ذ.ر.و) .

(٣٠) هذه صنعة التضاد .

(٣١) القرآن الكريم (٧/٢٨) وفي (الف، و، ب) وله الحمد في الأولىٰ والآخرة وفي الأصل بدون الواو.

(٣٢) انظر : تجلي اليقين بأن نبينا سيد المرسلين للشيخ أحمد رضا (ص/١٣ـ ٨٠) .

(٣٣) حباء يحبو أي أعطاه الحباء : العطاء ، راجع: الصحاح (ح، ب، و) وفي اللسان وحبا الرجل حبوة أي : أعطاه ، والإسم الحبوة والحبوة والحباء ، انظر: اللسان (ح ، ب ، و).

(٣٤) هكذا في الأصل وفي (الف) : وحبا كل من رآه وفي (ب) : وحباه كل من رآه وهو خطأ . قال ابن حجر العسقلاني : وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات علىٰ الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أوقصرت ومن روىٰ عنه أولم يرو ومن غزا معه أو لم يغزو من رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمىٰ ، انظر : الإصابة (١/٧) .

(٣٥) لأنه يصل برؤية النبي ﷺ بحالة الإيمان إلىٰ مرتبة لايمكن الوصول إليها لأحد من غير أمته ﷺ .

(٣٦) روىٰ بسنده أبو زرعة العراقي قال : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدّىٰ إلينا ذلك كُلَّهِ الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولىٰ وهم زنادقة ، انظر: الإصابة (١/١٠) وفي الحديث (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله فيوشك أن يأخذه ،راجع : الترمذي (٥/٤٦٣) ، كنز العمال (١١/٥٣٢ (٣٢٤٨٣))، وفي القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٣٣/٥٧) .

(٣٧) هكذا في الأصل وفي "الف" و "ب" حميماً ، قال الراغب : الحمىٰ الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس ومن القوة الحارة في البدن ، قال تعالىٰ :﴿ في عين حامية﴾ أي :حارة ، راجع: المفردات للإمام راغب الأصفهاني (ص/١٣٢).

(٣٨) وأجمعوا علىٰ أن خير القرون قرن الصحابة ثم الذين يلونهم علىٰ ماقال ﷺ (خير كم قرني) وعلىٰ أن خير الصحابة أهل بدر وخير أهل بدر العشرة وخير العشرة الأئمة الأربعة (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي) رضوان الله عليهم أجمعين ، انظر: رسالة إلىٰ أهل الثغر الإجماع السادس والأربعون : (ص/٢٩٩) .

(٣٩) قال التفتازاني : إن جمهور عظام الملة وعلماء الأمة أطبقوا علىٰ ذلك وحسن الظن بهم يقتضي بأنهم لولم يعرفوه بدلائل وإمارات لما أطبقوا عليه، انظر للتفصيل: إرشاد الساري (٦/٨٥) وشرح المقاصد (٢/٢٩٨) والحديقة الندية (١/٣٤٠) والصواعق المحرقة (ص/٥٧) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/٣٩، ٣٠) .

(٤٠) نكست الشئ أنكسه نكساً : قلبته علىٰ رأسه فانتكس ونكسته تنكيساً ، انظر: الصحاح (ن،ك،س) .

(٤١) هكذا في الأصل وفي "الف" وقد غلط من عكس غلطاً شنيعاً وفي "ب" سقطت لفظة (قد) .

(٤٢) وتلوت الرجل أتلوه تلواً إذا تبعته ، يقال ما زلت أتلوه حتىٰ أتليته ، أي حتىٰ تقدمته وصار خلفي راجع : الصحاح (ت،ل،و) .

(٤٣) وهكذا في الأصل وفي " الف " لكن في " ب " تشيعاً .

(٤٤) هذه الصيغ الأربعة من أفعال التعجب .

(٤٥) الرفد بالكسر : العطاء والصلة ، راجع : الصحاح (ر،ف،د) .

(٤٦) قال براء بن عازب في حسنه ﷺ ما رأيت شيئاً قط أحسن منه .

وقال علي ابن أبي طالب : لم أر قبله ولا بعده مثله .

قال العلامة علي القاري : جملة أخرىٰ منبئة عن جماله وكماله وتشتمل هذه العبارة في نفي الشبيه من غير ملاحظة القبلية والبعدية ، راجع : جمع الوسائل شرح الشمائل (١/٢١) .

(٤٧) قد تقع المنحة علىٰ الهبة مطلقاً لا قرضاً ولا عارية ، انظر: لسان العرب (م.ن.ح) .

(٤٨) وفي نسخة " ب " لانزاعة وهذا تصحيف .

(٤٩) ووعاه ، أي : حفظه ، انظر: الصحاح (و،ع،ى) .

(٥٠) " قليلة " "جليلة " مرفوع لكونهما خبراً المبتدأ المحذوف وكلاهما جزأ للشرط .

(٥١) قال الجوهري : الهون مصدر هان عليه الشئ ، أي : خف ، وهونه الله عليه أي :سهله وخففه ، وشئ هين أي : سهل ، راجع : الصحاح (ه ، و،ن) .

(٥٢) اللين : ضد الخشونة يقال : لان الشئ يلين ليناً انظر : الصحاح (ل،ي،ن) .

(٥٣) (عسف عن الطريق يعسف) عسفاً (مال وعدل) وسار بغير هداية ، راجع : تاج العروس (ع ،س ، ف).

(٥٤) البين : الفراق بان يبين بيناً وبينونة ، انظر : الصحاح (ب،ى،ن) .

(٥٥) كتب المؤلف بهامش الأصل (بالشها) كلمة فارسية ، أي مسند، متكا . ، راجع: فرهنگ صبا فارسي تحت المادة .

(٥٦) الزربية الوسادة تبسط للجلوس عليها ، جمعها زرابي .

(٥٧) هذه كلمات قرآنية .

(٥٨) قبل يقبل، القبول، الصبا وهي ريح تقابل الدبور وقال : فإن الريح طيبة قبول: انظر: الصحاح للجوهرى (ق، ب ،ل) .

(٥٩) الشمال : السم المنقع ، راجع : الصحاح للجوهري والمعجم الوسيط (ث ، م ، ل) .

(٦٠) وفي الف : فيها أنهار تسمىٰ سلسبيلا ، وفي (ب) (النهار) بأل التعريف .

(٦١) كذا في الأصل وسقطت [فإن شئت رياً فقم سل سبيلا] من (الف) و(ب) .

(٦٢) الهلاهل : الماء الكثير الصافى ، انظر: الصحاح للجوهري (ه ، ل ، ه ، ل) .

(٦٣) الهلهل : سم وهو معرب ، انظر: الصحاح للجوهري والمعجم الوسيط (ه ، ل ، ه ، ل) .

(٦٤) الجنة : الدرع وكل ما وقاك جنة : وفي الحديث : الصوم جنة ، أي : يقي صاحبه ما يؤذيه من شهوات الجنة . الوقاية وفي الحديث : الإمام جنة لأنه يقي المأموم الزلل والسهو ، انظر: اللسان (ج ، ن ، ن) .

(٦٥) المراء: الممارة والجدل ، راجع اللسان (م،ر،ء) .

(٦٦) فتقت الشئ فتقا. شققته ، قال ابن السكيت الفتق قرن الشمس إذا اصاب فتقا في السحاب فبدا منه ، راجع: الصحاح للجوهري (ف ، ت ، ق) .

(٦٧) الكَلُّ الذي هو عيال والثقل علىٰ صاحبه ، قال الله تعالىٰ ﴿وهو كل علىٰ مولاه﴾ أي عيال رجل كل ثقيل لاخير فيه ، انظر: اللسان (ک ، ل ، ل) .

(٦٨) المفتاق : المحتاج ، افتاق الرجل أي : افتقر : انظر اللسان (ف، ي ،ق) .

(٦٩) المراد بالعبد الخادم كما قال عمر الفاروق رضي الله تعالىٰ عنه (قد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه) ،.

(٧٠) كان اسمه " محمد " واسمه التاريخى " المختار " (١٢٧٢هـ) الموافق سنة (١٨٥٦م) وسماه جده " أحمد رضا " ولقب الشيخ نفسه لشدة حبه واتباعه للنبي الكريم المصطفىٰ ﷺ .

(٧١) مدينة مشهورة من ولايت اترابراديس بالهند تقع علىٰ بعد (١٣٥) ميلا عن دهلي في الجهة الجنوبية الشرقية لها في جبال سفوح همالايا والمدينة مديرية ومقررئيس لمنطقة روهيل كهند ، راجع : هامش الشيخ أحمد رضا خان البريلوي . انظر: (ص/١٦) .

(٧٢) في (الف) (اهله) بدلا من (امله) والصحيح كما أثبتنا.

(٧٣) قد ذكر الشيخ أحمد رضا ثلاثين مصنفا من مصنفات أبيه ، انظر: الشيخ أحمد رضا خان البريلوي (ص/١٦) .

(٧٤) قال الجوهري : أناف علىٰ الشئ ، أي أشرف ، انظر: الصحاح للجوهري (ن،ي ، ف) .

(٧٥) الغمة ـ الكربة ، راجع : الصحاح للجوهري (غ ،م ،م) .

(٧٦) هكذا في الأصل وفي (الف) و(ب) (خيرمدح) .

(٧٧) هذه الأبيات للمؤلف من بحر الطويل .

(٧٨) العلم : الراية ، وعلم الرجل يعلل علما ، إذا صار أعلم ، راجع : الصحاح للجوهري (ع ، ل ،م)

(٧٩) راجع : للتفصيل المقدمة للمحقق .

(٨٠) والعريف: النقيب ، وهو دون الرئيس، والجمع عرفاء ، راجع : الصحاح (ع ، ر ، ف) .

(٨١) الغطريف ، السيد وجمعه الغطاريف ، وقيل: الغطريف : الفتى الجميل ، راجع: اللسان والصحاح للجوهري (٩/ ٢٧٠) .

(٨٢) زويت الشئ : جمعته وقبضته ، راجع : الصحاح للجوهري (ز ، و ، ى) .

(٨٣) هذه الأبيات للمؤلف .

(٨٤) الحصن ، واحد الحصون ، يقال حصن حصين بين الحصانة حصنت القرية إذا بنيت حولها ، راجع: الصحاح للجوهري (ح ، ص ، ن) .

(٨٥) الحرز، الموضع الحصين يقال : هذا حرز حريز ويسمىٰ التعويذ حرزاً واحترزت من كذا وتحرزت : توقيته ، راجع : الصحاح للجوهري والقاموس المحيط (ح ، ر ، ز) .

(٨٦) السني : الرفيع ، أسناه ، أي رفعه وأعلاه راجع : الصحاح للجوهري (س ، ن ، ى) .

(٨٧) من السمو : الارتفاع والعلو تقول منه : سموت وسميت مثل علوت وعليت راجع : الصحاح (س،م ، و) .

(٨٨) راجع للتفصيل : المقدمة للمحقق .

(٨٩) وعمل رصيف ، جواب رصيف ، أي محكم رصين ، راجع : الصحاح للجوهري (ر ، ص ، ف) .

(٩٠) شمخ الجبل يشمخ شموخاً : علا وارتفع ، راجع : اللسان (ش ، م ، خ) .

(٩١) البتنا من الأصل وسقطت (وأشمخ النهايات من توافر الآيات) من (الف) و (ب) .

(٩٢) هكذا في الأصل وفي (الف) و (ب) (وتظافر الاخبار) بدلا من (وتظافر الأخبار) .
قال إسماعيل بن عباد: تظافروا عليه بمعنىٰ الضاد: أى تعاونوا ، انظر المحيط في اللغة (٢٤/١٠) .

(٩٣) هذا بيان "ما" في "عما رفعت" .

(٩٤) لعله هو الشيخ محمد حسن السنبهلي (ت ١٣٠٥هـ) ، راجع ترجمته في نزهة الخواطر (٤١٨/٨-٤١٩) .

(٩٥) في (ب) (قادة) بدلا من : (قاده) .

(٩٦) (غير أمين) حال من : (الظن) .

(٩٧) في (ب) (إلىٰ ازدراء) بدلا من : (في إزدراء) .

(٩٨) الإزراء : التهاون بالشئ ، يقال ازريت به إذ قصرت به وازدريته ، إي : حقرته ، راجع: الصحاح (زرء) .

(٩٩) ضمير "تعلق" راجع إلىٰ "من قاده" .

(١٠٠) في (ب) : (شخيفة) بدلا من : (سخيفة) وهو تصحيف .

(١٠١) سقطت (و) من (ب) .

(١٠٢) الضريع : الشبرق ، وقال ابن الأثير : هو نبت بالحجاز ، له شوك كبار ، يقال له : الشبرق راجع: تاج العروس (ض، ر ، ع) .

(١٠٣) راجع : مجمع الأمثال (١٤٣/٢) .

(١٠٤) قال البغويُّ في الأتقىٰ يعني أبابكر الصديق في قول الجميع ، راجع : معالم التنزيل (٣٩٦/٣) .
قال الرازي في مفاتيح الغيب أجمع المفسرون منا علىٰ أن المراد منه أبوبكر
راجع: التفسير الكبير . (٢٠٥/٢١) .

(١٠٥) القرآن الكريم (١٧/٩٢) .

(١٠٦) لعله هو الشيخ محمد حسن السنبهلي .

(١٠٧) هكذا في الأصل وفي (الف) و (ب) : (من إفراد النبلاء) بدلا من (من النبلاء) .

(١٠٨) أثبتنا من الأصل وفي (الف) و (ب) : (دامت) بدلا من (دارت) .

(١٠٩) أثبتناه من الأصل وفي (ب) : (لايكشف) بدلا من (يكشف) وهو خطأ فيه استعارتان مكنية ومرشحة .

(١١٠) وفي (ب) : (مع اطلاعه) بدلا من : (مع اطلاعي) والصحيح كما أثبتناه .

(١١١) أسفار : واحدها السفر ، أي : الكتاب الكبير ، ولذلك هو في التنزيل ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ ، راجع : جمهرة اللغة (٢/٧/٤) والقاموس المحيط (س ، ف ، ر) .

(١١٢) النزر : القليل ـ التافه ، وقد نزر الشئ بالضم ينزر نزارة وعطاء منزور أي: قليل . راجع: الصحاح (ن، ز ، ر) جمهرة اللغة لابن دريد (٧١١/٢) .

(١١٣) حذف جزائه ، أي : " لولا إلّا ما قاسيه من هجوم عموم " إلىٰ آخره لمنعني قصور باعي وغيره من هذه العملية.

(١١٤) قال الجوهري : الغرض : الهدف الذي يرمىٰ فيه وفهمت غرضك ، أي : قصدك انظر: الصحاح . (غ ، ر ، ض) .

(١١٥) ورد فلان ورودا حضر وأورده غيره واستورده ، أي : احضره ، راجع: الصحاح (و ،ر ،د) .

(١١٦) والعرض بالتحريك ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه ، انظر: الصحاح (ع، ر، ض) .

(١١٧) راجع: كنز العمال .

(١١٨) بيد : بمعنىٰ غير ، يقال : رجل كثير المال بيد أنه بخيل معناه غير بخيل ، راجع: اللسان (ب ، ي ، د) .

(١١٩) أثبتناه من الأصل وفي (الف) و (ب) : (العالي) بدلا من (العاني) من عنا يعنو: خضع وذل وأعناه غيره ومنه قوله تعالىٰ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ راجع: الصحاح (ع، ن ، و) .

(١٢٠) والعين : عين الماء ، راجع : الصحاح (ع ، ى ، ن) .

(١٢١) وعين الشئ : خياره ، انظر : المصدر السابق .

(١٢٢) سقطت (فيضا) من (ب) .

(١٢٣) درة : أي : صب ، وسماء مدرار ، أي : تدر بالمطر ، راجع : الصحاح (د، ر ، ر) .

(١٢٤) قال الجوهري : ثججت الماء والدم الجه ثجا إذا سيلته وأتانا الوادي بثجيجه ، أي بسيله ، ومطر ثجاج إذا انصب جدا ، راجع : الصحاح (ث ،ج ،ج) .

(١٢٥) وفي (الف) : (لى) بدلا من : (إلىٰ) .

(١٢٦) أثبتنا من الأصل وسقطت (آخر) من (الف) و (ب) .

(١٢٧) قال الجوهري : وراقني الشئ يروقني ، أي : أعجبني ومنه قولهم : غلمان روقة وجوار روقة إي :إحسان وهو جمع رائق : راجع: الصحاح (ر،و، ق) .

(١٢٨) أثبتناها من الأصل وسقطت : (تروق الناظر وتجلو البصائر ، كاشفة) من (الف) و(ب) و(كاشفة) حال من ضمير "جاء ت".

(١٢٩) قال الجوهري : والغانية ، الجارية التى غنيت بزوجها وقد تكون التي غنيت بحسنها وجمالها أما قول ابن الرقيات : " لابارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلق " ، راجع : الصحاح (غ،ن،ى) .

(١٣٠) الطمث : المس ، راجع : الصحاح (م ، س ، س) والتفسير القيم لابن القيم (ص /٣٦٠) .

(١٣١) انميه في الحسب ونميته نميا ونميا وهو ينتمي : أي ينتسب انظر للتفصيل : المحيط في اللغة (١٠ /٤١٧) .

(١٣٢) والمساوقة : المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا. راجع: تاج العروس (س ، و ، ق) .

(١٣٣) كما في القرآن العزيز: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ راجع: القرآن الكريم (٤/٧٩) .

(١٣٤) وفي القرآن الكريم : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ القرآن الكريم (٤٢/١٤) .

(١٣٥) إشـــارة إلىٰ ما رواه أبوداؤد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال كنت اكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شي ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضىٰ فأمسكت عن الكتاب ذكرت ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلىٰ فيه فقال اكتب فو الذى نفسي بيده مايخرج منه إلّا حق ، انظر سنن أبي داؤد رقم الحديث (٣٦٣٤) .

(١٣٦) الفض الكسر بالتفرقة وقد فضه يفضه وفضضت ختم الكتاب ، انظر : الصحاح للجوهري (ف،ض،ض)

(١٣٧) قال الجوهري : وماء زلال، أي : عذب راجع : الصحاح (ز ، ل ،ل) ،قال الفيروزآبادى: وماء زلال : سريع المرفي الحلق بارد عذب صاف ، سهل ، سلس ،انظر: القاموس المحيط (ز،ل،ل) .

(١٣٨) من نقىٰ الشي بالكسر نقاوة بالفتح فهو نقي ، أي : نظيف ، راجع : الصحاح (ن ، ق ، ى) .

(١٣٩) سقطت (الزلال الأنقىٰ من بحر سبقة الأنقىٰ) من (الف) وههنا بياض في (الف) .

(١٤٠) والتفصيل هٰهنا

(١٤١)

الزلال	الأنقىٰ	من	بحر	سبقة	الأنقىٰ
٩٩	١٩٢	٩٠	٢١٠	١٦٧	٥٤٢

=١٣٠٠هـ

(١٤٢) راجع للتفصيل : المقدمة .

(١٤٣) التكملة من هامش الأصل .

[المقدمة الأولىٰ]

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ : ﴿ يَآأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ؛إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾ (١) أراد الله سبحانه وتعالىٰ رَدَّ ما كانت عليه الجاهليَّةُ من التفاخُر بالآباء، والطعن في الأنساب، وتُعْلِيَ النسيب (٢) علىٰ غيره من الناس حتىٰ كأنه عبد له أو أذلّ ، وكان بَدْءُ هذه النَزْغَةِ (٣) اللئيمة من الذليل الخسيس عدوِّ اللهِ إبليس إذ ﴿قَالَ أَنَا (٤) خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ﴾ (٥) فردَّ الله سبحانه وتعالىٰ عليهم بأنّ أباكم واحد وأمّكم واحدة فإنه تعالىٰ ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَّنِسَاءً﴾ (٦) فما منكم من أحد إلّا هو يُدْلِي (٧) بمثل ما (٨) يُدْلِيْ به الآخر سواء بسواء فلا مساغَ (٩) للتفاضُل في النَّسب والتَّفاخُر بالأمّ والأبِ، وأمّا ما رتبناكم علىٰ أجيال (١٠) تحتها شُعُوب تحتها قبائل فإنما ذلك لِتَعَارَفُوا فتصلوا

أرحـامكـم ولا ينتمـي أحـد إلىٰ غيـر أبيـه، لا لأن تتفـاخـروا وَيزدري [١١] بعضكم بعضاً ، نعم إن أردتم التفاضُلَ فالفضلُ عندنا بـالتقـوىٰ، فَكُلَّمَا زاد الإنسانُ تقوىٰ زاد كرامةً عند ربه تبارك وتعـالىٰ فأكرمكم عندنا من كان أتقىٰ لا من كان أنْسَبَ ، إن الله عليمٌ بكَرَمِ القلوب [١٢] وتقواها ، خبير بهم النفوسَ في هواها [١٣] .

قال البَغَوِيُّ [١٤] : قـال ابن عباس [١٥] نـزلت في ثابت [١٦] بن قيس وقـولـه للرجل الذي لم يَتَفَسَّحُ له ابن فلانةَ ، فقال النبيُّ ﷺ ((مَـنِ الذَّاكِرُ فُلانَةَ)) ؟ قال ثابت أنا يَا رسولَ الله؛ فقال ﷺ: ((انْـظُـرْ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ)) فَنَظَرَ ، فقال : ((مَا رَأَيْتَ يَا ثَـابِـتَ))؟ قال : رأيتُ أحمرَ وأبيضَ وأسودَ ، قال : ((فَإِنَّكَ لَا تَـفْـضُـلُهُـمْ إلاَّ فِـي الـدِّيْنِ وَالتَّقْوىٰ)) فنزلت في ثابت هذه الآية وفي الذي لم يَتَفَسَّحُ [١٧]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [١٨] وقال مُقاتِل [١٩] لَـمَّا كان يومُ فتح مكةَ [٢٠] أمر رسولُ الله ﷺ بلالاً [٢١] حتىٰ علا [٢٢] ظهـر الكعبة وأذَّن فقال :

عتاب بن أسيد بن أبي العيص [٢٣] :الحمد لله الذي قبض أبي حتىٰ لـم يـر هذا اليوم، وقال حارث بن هشام [٢٤] [٢٥] : أمَـا وجد محمد غيرَ هذا الغراب الأسود مؤذِّناً؟ وقال سهيل [٢٦] بن عمرو: إن يُرِدِ الله شيئاً يُغَيِّرْهُ [٢٧] ، وقال أبو سفيان [٢٨] :أني لا أقول شيئاً أخافُ أن يـخبرَ به [٢٩] ربُّ السَّماء فـأتـىٰ جبـريـلُ فأخبر به رسولَ الله ﷺ بـمـا قـالـوا فـدعاهم وسألهم عمَّا قالوا فأقرّوا [٣٠] فأنزل الله تـعـالـىٰ هـذه الآية ، وزجـرهـم عـن التـفاخُر بالأنساب والتكاثُر بالأموال والازراء [٣١] بالفقراء [٣٢] .

قـــال الـعـلامة النَسَفِي [٣٣] : فـي الـمـدارك [تبعـاً للزمخشري [٣٤] في الكشاف [٣٥]] عن يزيد بن شجرة [٣٦] مرَّ رسولُ الله ﷺ في سوق الـمدينة [٣٧] فـرأىٰ غـلامـاً أسـود يقول: من اشتـرانـي فـعلىٰ شرط أن لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ فاشتراه بعضُهم فمرض فعاده [٣٨] رسولُ الله ﷺ

ثم تُوُفِّيَ فحضر دفنَه فقالوا : في ذلك شيئاً فنزلتْ [٣٩] اهـ ،

وبالجملة فمحصل الآية نفي التفاخُر بالأنساب وأن الكرم عند الله تعالىٰ إنما يُنَال بالتقوىٰ فمن لم يكن تقياً [٤٠] لم يكن له [٤١] حظٌّ من الكرامة وسلبه كلياً لا يصح إلاَّ عن كافر إذ كل مؤمن يتقي أكبر الكبائر الكفر والشرك ومن كان تقياً كان كريماً ومن كان أتقىٰ كان أكرم عند الله تعالىٰ ولعلك تظن أن سردنا [٤٢] تلك الروايات في شأن النزول مما لايعنينا [٤٣] في ما نحن بصدده وليس كذلك بل هو ينفعنا في نفس الاحتجاج ونكسر به سَوْرَةَ [٤٤] بعض الأوهام إن شاء الله تعالىٰ كما ستطلع عليه فانتظر هذه مقدمة [٤٥] .

هوامش

(١) القرآن الكريم (١٣/٢٩).

(٢) أثبتناه من الأصل، وفي (الف) و(ب): (النسب).

(٣) كما أثبتناه من الأصل وفي (الف) و(ب): (النزعة).

(٤) سقطت لفظه: (عدو الله إبليس، إذ قال أنا) من: (الف) و(ب).

(٥) القرآن الكريم (٧٦/٣٨).

(٦) القرآن الكريم (١/٤).

(٧) أدليتها: أرسلتها في البئر لتمتلئ، راجع: القاموس المحيط (د'ل'و).

(٨) سقطت: (ما) من (الف).

(٩) قال الجوهري: وساغ له مافعل، أي: جاز له ذلك وأنا سوغته له، أي: جوزته، راجع: الصحاح (س، و، غ).

(١٠) سقطت: (أجيال) من (ب) قال الجوهري: جيل من الناس أي: صنف راجع الصحاح (ج ،ى،ل).

(١١) والازراء: التهاون بالشيء وازدريته أي: حقرته، راجع: الصحاح والقاموس المحيط (زرأ).

(١٢) وفي (ب) (النفوس) بدلا من (القلوب).

(١٣) راجع: مدارك التنزيل (٥/٧٢-٧٣).

(١٤) هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي الشافعي (أبو محمد) فقيه، محدث، مفسر، (ت ٥١٦ هـ) وعاش بضعاً وسبعين سنة، انظر ترجمته في معجم المؤلفين (٤/ ٦١) والكشف (١٦٩٨/٢) والأعلام (٤٣٩/٩١).

(١٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس الهاشمي الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عم رسول الله ﷺ كنىٰ بابنه العباس وهو أكبر أولاده وكان يقال لابن عباس حبر الأمة والبحر لكثرة علمه. رُوِيَ لابن عباس عن النبي ﷺ الف حديث وستمائة حديث، توفىٰ بالطائف سنة ثمان وستين. راجع ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات. (٢٥٨/١-٢٥٩).

(١٦) ثابت بن قيس الصحابي رضي الله تعالىٰ عنه هو أبوعبد الرحمن ويقال أبومحمد ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي المدني يقال له خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ شهد أحد أو ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر سنة إحدىٰ عشر راجع ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (١٤٧/١) ومرآة الجنان (٥٦/١) والكاشف (٣٦/١).

(١٧) قال الجوهري: الفسحة السعة، وكان فسيح ومجلس فسيح علي فعل أي واسع وفسح له في المجلس أي وسع له وانفسح صدره انشرح وتفسحوا في المجلس وتفاسحوا أي توسعوا. راجع: الصحاح (ف، س، ح) وتفسير القرطبي (٢٥/١٧) وأسباب

النزول للواحدي (٦٦٥).

(١٨) القرآن الكريم (٥٨/ ١١).

(١٩) مقاتل بن حبان المفسر هو أبوبسطام مقاتل بن حبان البلخي الخراز وهو مولىٰ بكر بن وائل وهو من تابعي التابعين فكان مقاتل ناسكاً فاضلاً وكان هرب إلىٰ كابل ودعا خلقاً إلىٰ الإسلام فأسلموا وذلك أيام أبي مسلم حين هربوا منه وتوفىٰ بكابل فتسلب عليه ملكها. راجع ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤١٣) وتذكرة الحفاظ (١/١٣١).

(٢٠) مكة زادها الله تعالىٰ شرفاً وفضلاً ،قيل سميت مكة لقلة مائها من قولهم امتك الفصيل ضرع أمه إذا امتصه ؛ وقيل لأنها تمك الذنوب أي: تذهب بها ولمكة أسماء بكة بالباء. والبلد الأمين والبلدة. وأم القرىٰ. وأم رحم الحاطمة والرأس انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٣/٣٣٢).

(٢١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ أبوعمرو بلال بن رباح الحبشي القرشي التيمي مولىٰ أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه ،أمه حمامة مولاة بني جمح وكان بلال رضي الله تعالىٰ عنه قديم الإسلام والهجرة شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان ممن يعذب في الله تعالىٰ فيصبر علىٰ العذاب وهو أول من أذن في الإسلام فضائله مشهورة توفىٰ بدمشق سنة عشرين وهو ابن أربع وستين سنة . راجع ترجمته تهذيب الأسماء واللغات (١/١٤٤-١٤٥) والكاشف (١/١٦٥).

(٢٢) وفي (الف) : (حتىٰ ظهر الكعبة) والصحيح كما أثبتناه .

(٢٣) هو أبوعبد الرحمن يقال أبومحمد عتاب بن أسيد بفتح الهمزة بن أبي العيص القريشي الحبشي أسلم يوم الفتح واستعمله النبى ﷺ علىٰ مكة حين انصرف عنها بعد الفتح وسنه يومئذ عشرون سنة قال الواقدي أنه توفىٰ في اليوم الذي توفىٰ فيه أبوبكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه وتوفىٰ أبوبكر يوم الإثنين لثمان ، وقيل لثلاث بقين من جمادي الأولىٰ سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكان عتاب خيراً صالحاً فاضلاً . راجع ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٩٤-٢٩٥) والكاشف (٢/٢٤٣).

(٢٤) وفي (ب): (و) بدلا من (حتىٰ) .

(٢٥) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبوعبد الرحمن المكي أخو أبي الجهل أسلم يوم الفتح وخرج إلىٰ الشام مجاهدا فقتل يوم اليرموک وذکر ابن سعد وغيره أنه توفىٰ في طاعون عمواس سنة (١٨هـ)، انظر ترجمته : تهذيب التهذيب (٢/١٦١-١٦٢).

(٢٦) وفي (ب) : (سهل) بدلا من (سهيل) والصحيح كما أثبتنا. وهو أبويزيد سهيل بن

عمرو بن عبد شمس الصحابي رضي الله تعالىٰ عنه أحد سادات قريش وأشرافهم وخطيبهم أسلم يوم الفتح وخرج بأهل بيته إلىٰ الشام فاستشهد باليرموك . راجع ترجمته : تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٢٩-٢٣٠) والكاشف (١/١٩٨) .

(٢٧) وفي (ب): (أن يكره الله شيئاً يغيره) وفي تفسير الخازن أيضاً ولكن تفسير القرطبي وأسباب النزول للواحدي (ص/٢٦٣) (إن يرد الله شيئاً يغيره) تفسير القرطبي (١٦/٢٩٢) .

(٢٨) هو أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية الصحابي القريشي الأموي المكي أسلم زمن الفتح وكان شيخ مكة إذ ذاك ورئيس قريش توفىٰ بالمدينة سنة إحدىٰ وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وهو والد يزيد ومعاوية وأم حبيبة أولاد أبي سفيان وإخوتهم .
راجع ترجمته : تهذيب التهذيب (٣/٢٣٩-٢٤٠) والكاشف (٢/٢٦) .

(٢٩) وفي (ب) : (أن يخبره) بدلا من : (أن يخبر به) .

(٣٠) وفي الأصل(وأقروا) وفي (ب) : (فاقروا) والصحيح كما أثبتنا .

(٣١) هكذا في الأصل وفي (ب) : (والازدراء) .

(٣٢) راجع : معالم التنزيل (٦/٢٢٩-٢٣٠)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٦٥) وكرره (٢٦٤) عن ابن أبي مليكة وهذا مرسل راجع: الدرالمنثور (٦/١٠٧-١٠٨)، وذكره القرطبي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية راجع : تفسير القرطبي (١/٢٩٢) .

(٣٣) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي (حافظ الدين، أبو البركات) فقيه، أصولي، مفسر متكلم توفىٰ بلدة ايذج (٧١٠هـ)، انظر معجم المؤلفين : (٦/٣٢) .

(٣٤) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري (أبوالقاسم، جار الله) مفسر، محدث، متكلم، نحوي ،لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر مشارك في عدة علوم توفىٰ سنة (٥٣٨هـ). انظر : ترجمته : معجم المؤلفين (١٢/١٨٦) .

(٣٥) التكملة من هامش الأصل .

(٣٦) يزيد بن شجرة الرهاوي روىٰ عنه مجاهد بن جبر حديثه في فضل الجهاد وقتل يزيد في غزوة غزاها سنة خمس وخمسين شهيداً وقيل سنة ثمان وخمسين أخرجه الثلاثة.
انظر: أسد الغابة (٥/١١٤-١١٥) .

(٣٧) المدينة : مدينة رسول الله ﷺ زادها الله تعالىٰ فضلاً وشرفاً ولها أسماء المدينة طيبة وطابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ آخر قرية من قرىٰ الإسلام خراباً المدينة قال الترمذي حديث حسن أنظر: التهذيب (٢/١٣٩) .

(٣٨) من : عدت المريض أعوده عيادة: انظر: الصحاح (ع،و،د) .

(٣٩) انظر : المدارك (٤/١٧٣) والكشاف (٣/٥٦٩) هذه العبارة من الكشاف وأسباب النزول للواحدي (ص/٢٦٥) .

(٤٠) سقطت : (فمن لم يكن تقياً) من (الف) و(ب) .

(٤١) سقطت : (له) من (الف) و(ب) .

(٤٢) قال الجوهري : فلان يسرد الحديث سرداً ، إذا كان جيد السياق له، سردها: سنجها ، انظر: الصحاح (س ، ر ، د) .

(٤٣) وفي (ب) : (مما لايغنيا) .

(٤٤) قال الجوهري : وسورة السلطان: سطوته واعتداؤه ، أنظر: الصحاح (س، و، ر) .

(٤٥) تمت المقدمة الأولى وبدأت المقدمة الثانية .

[المقدمة الثانية]

والمقدمة الأخرىٰ قال سبحانه وتعالىٰ :

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأتقىٰ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ وَمَالِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [(١)]، أجمع المفسرو ن من أهل السنة والجماعة علىٰ أن الآية نَزَلَتْ في الصديق [(٢)] رضي الله تعالىٰ عنه وأنه هو المراد بالأتقىٰ [(٣)].

أخرج [ابن أبي حاتم [(٤)]] والطبراني [(٥)] أن أبابكر أعتق سبعةً كلّهم يعذَّبُ في الله فأنزل الله تعالىٰ قولَهُ ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأتقىٰ ﴾ [(٦)] إلىٰ آخر السورة [(٧)] : اهـ .

قال البَغَوِيُّ : "قال ابن الزبير: [(٨)] كان أبوبكر يبتا ع الضَعَفَة فيعتقهم فقال له أبوه: [(٩)] أي بُنَيَّ لو كنتَ تبتا ع من يمنع ظهرك، قال : منع ظهري أريد، فنزل ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأتْقَىٰ﴾ إلىٰ آخر السورة [(١٠)]"، وذكر محمد بن إسحاق [(١١)] قال: "كان بلال لبعض بني جُمَحٍ [(١٢)] وهو بلال بن رباح واسم أمه حَمَامَة وكان صادق الإسلام وطاهرَ القلب، كان أمية بن خلف يخرجه إذا حَمِيَتِ [(١٣)]

الظهيرةُ(١٤) فيُطرِحه(١٥) علىٰ ظهره ببطحاء(١٦) مكة، ثم يأمر بالصـــخرة العظيمة فتوضع علىٰ صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموتَ أو تكفر بمحمد (ﷺ) ويقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد" وقال محمد بن إسحاق عن هشام(١٧) بن عروة(١٨) عن أبيه قال:" مَرَّ به أبوبكر يوماً وهم يصنعون به ذلك وكانت دار أبي بكر في بني جُمَحٍ فقال لأمية ألَا تتقي [الله تعالىٰ(١٩)] في هذا المسكين؟ فقال أنت أفسدته فأنقِذْهُ(٢٠) ممَّا ترى، قال أبوبكر أفعل عندي غلام أسود أجلد(٢١) منه وأقوىٰ علىٰ دينك [أعطيكه به(٢٢)] قال قد فعلتُ(٢٣) فأعطاه أبوبكر غلامَه وأخذه فأعتقه(٢٤) ثم أعتق معه علىٰ الإسلام قبل أن يهاجرَ سِتَّ رِقابٍ [بلال(٢٥)] سابعُهم عامرُ بن فُهَيْرة(٢٦) شهد بدراً(٢٧) وأحداً وقتل يوم بِئْرِ معونة(٢٨) شهيداً(٢٩) وأم عُمَيس(٣٠) وزِنِّيرَة(٣١) فأصيب بصرُها حين أعتقها، فقال قريش: ما أذهب بصرَها إلَّا اللاتُ والعزّىٰ فقالتْ كذَبوا وبيتِ الله ما [يضُرُّ(٣٢)] اللات والعزىٰ وما تنفعان فرد الله تعالىٰ إليها بصرها، وأعتق النهدية(٣٣) وابنتها [وكانتا(٣٤)] لامرأة [من بني(٣٥)] عبد الدار فمرَّ بهما وقد

بَعَثَتْهُمَـا سيدتُهـمـا تطحنـان [٣٦] لهـا وهـي تقول: والله [لاأعتقكما [٣٧]] أبـداً فقـال أبـوبكر حلاً [٣٨] يـا أم فلان ، فقالت حلاً [٣٩] أنـت أفسـدتهما فأعتقهما قال فَبِكَمْ؟ قالت بكذا و كذا، قال قد أخذتُهما وهما حرتان ومرَّ بجارية بني المؤمّل [٤٠] وهـي تـعذَّب فابتاعها فأعتقها [٤١]"،وقال سعيد بن المسيب [٤٢] "بـلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر في بـلال حين قال أتبيعه ؟ قال: نعم أبيعه بنسطاس ، عبدٍ لأبي بـكـر صـاحـب عشـرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكـان مشـركـاً حـمـله أبوبكر علىٰ الإسلام علىٰ أن يكون مـالـه لـه فـأبـىٰ فـأبـغـضـه أبـوبـكـر فلمّا قال له أمية: أبيعه بـغـلامـك نسـطـاس [اغتنمه [٤٣]] أبـوبـكـر وباعه منه فقال الـمشـركـون: مـا فـعـل ذلـك أبوبكر ببلال إلّا لِيَدٍ كانت لبـلال عـنـده فـأنـزل الله تـعـالىٰ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزىٰ﴾ [٤٤] اهـ"، وذكر العلامة أبوالسعود [٤٥] في تفسيره :"قـد روى عطاء [٤٦] والـضحـاك [٤٧] عـن ابن عباس رضي الله عنهـمـا (وذكـر قـصة شـراء بلال وإعتـاقـه) قـال : فقـال

المشركون: ما أعتقه أبو بكر إلّا لِيَدٍ كانت له عنده فنزلت" اهـ ملخصاً[٤٨]، وفي الإزالة: عن عروة "أن أبابكر الصديق أعتق سبعة كلّهم يعذب في الله: بلال وعامر بن فُهَيْرَةُ والنهدية وابنتها وزِنِّيْرَة[٤٩] وأم عبس وأمة بن المؤمّل وفيه[٥٠] نزلت ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ إلىٰ آخر السورة[٥١]"، وعن عامر بن عبد الله بن الزبير[٥٢] عن أبيه قال: "قال أبو قحافة[٥٣] لأبي بكر[٥٤] أراك تعتق رِقاباً ضِعافاً فلو أنك إذ فعلتَ ما فعلتَ أعتقتَ رجالاً جلداً يمنعُونَ وَيقومون دُونَكَ؟ فقال: أيا أبت إنما أريد وجه الله فنزلت هذه الآية فيه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ إلىٰ قوله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[٥٥]"، وأن سعيد بن المسيب قال: "نزلت ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ في أبي بكر أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءاً ولاشُكُوراً ؛ستة أوسبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة[٥٦]"، وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[٥٧] قال: "هو أبوبكر الصديق" اهـ[٥٨].

قلت: وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود[٥٩] رضي الله تعالىٰ عنه: "أن أبابكر اشترىٰ بلالا من أمية بن خلف وأبي بن

خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه لله تعالىٰ فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية [٦٠] أي أن سعي أبي بكر وأمية وأبي [٦١] لـمُفترقٌ فرقاناً عظيماً فشتان ما بينهما [٦٢] . " اهـ .

وقد قال السيد بن السيد عمار بن ياسر [٦٣] رضي الله تعالىٰ عنهما في اشتراء الصديق بلالا وإعتاقه شعراً :

جَزَىٰ اللهُ خَيْراً عَنْ بِلالٍ وَّصَحْبِهِ
عَتِيقاً وَّأَخزىٰ فَاكِهاً وَّأَبَاجَهْلِ
عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بِلالٍ بِسَوءةٍ
وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ المَرْءُ ذُو
الْعَقْلِ بِتَوْحِيْدِهِ رَبِّ الأنَامِ وَقَوْلِهِ
شَهِدْتُ بِأنَّ اللهَ رَبِّي علىٰ مَهْلٍ
فَإنْ تَقْتُلُوْنِي تَقْتُلُوْنِيْ وَلَمْ أكُنْ
لِأُشْرِكَ [٦٤] بِالرَّحْمٰنِ مِنْ خِيْفَةِ
الْقَتْلِ فَيَارَبَّ إبْرَاهِيْمَ وَالْعَبْدِ يُوْنُسَ
وَمُوْسىٰ وَعِيْسٰى نَجِّنِيْ [٦٥] ثُمَّ لَا
تُمْلِ لِمَنْ ظَلَّ يَهْوىٰ الْغَيَّ مِنْ آلِ غَالِبِ
عَلىٰ غَيْرِ بَرٍّ كَانَ مِنْهُ وَلَاعَدْلِ [٦٦]

هذا [٦٧] وقد قال البَغَوِيُّ في الأتقىٰ :"يعني أبابكر الصديق في قول الجميع [٦٨] اهـ".

الرازي [٦٩] في مفاتيح الغيب :"أجمع المفسرون منا علىٰ أن المراد منه أبوبكر [٧٠] اهـ".

ابن حجر في الصواعق :"عن العلامة ابن الجوزي :أجمعوا أنها نزلت في أبي بكر [٧١] اهـ".

حتىٰ بلغني أن الطبرسي [٧٢] مع رفضه لم يسُغْ [٧٣] له إنكارُه في تفسيره مجمع البيان [٧٤] والفضل ما شهدت به الأعداء [٧٥] والحمد لله رب العالمين .

ثم أن بعض الأجلة [٧٦] حاول في تفسيره مفاتيح الغيب [٧٧] إثبات أن الآية لا تصلح إلَّا للصديق بطريق النظر والاستدلال علىٰ ما هو دأبه [٧٨] رحمه الله تعالىٰ فقال: "إعلم أن الشيعة [٧٩] بأسرهم ينكرون هذه الرواية ويقولون أنها نزلت في حق علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه والدليل عليه قوله تعالىٰ : ﴿وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ﴾ [٨٠] فقوله ﴿اَلأتْقَىٰ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهُ يَتَزَكّىٰ﴾ [٨١] إشارة إلىٰ ما في تلك الآية من قوله ﴿وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ﴾ [٨٢] "، ولما

ذكر ذلك بعضُهم في محضري قلت:

"أقيم الدلالة العقلية علىٰ أن المراد من هذه الآية أبوبكر" وتقريرها أن المراد من هذا الأتقىٰ هو أفضل الخلق فإذا كان كذلك وجب أن يكون المراد هو أبوبكر فهاتان المقدمتان متىٰ صَحّتَا صَحَّ المقصودُ إنما "[٨٣] قلنا إن المراد من هذا الأتقىٰ أفضل الخلق لقوله تعالىٰ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ "[٨٤] والأكرم هو الأفضل فدل علىٰ أنَّ كلَّ مَن كان أتقىٰ وجب أن يكون أفضلَ فثبت أنَّ الأتقىٰ المذكور ههنا لابدَّ وأن يّكون أفضلَ الخلق عند الله تعالىٰ فنقول لابُدَّ وأن يّكون المرادُ به أبا بكر لأن الأمّة مُجمِعَةٌ "[٨٥] علىٰ أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ إما أبوبكر أو علي، ولا يمكن حمل هذه الآية علىٰ علي بن أبي طالب فتعين حملُها علىٰ أبي بكر ، وإنما قلنا : إنه لا يمكن حملُها علىٰ علي بن ابى طالب لأنه تعالىٰ قال في صفة هذا الأتقىٰ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ "[٨٦] وهذا الوصف لايصدق علىٰ علي بن أبى طالب لأنه كان في تربية النبي ﷺ لأنه أخذه من أبيه وكان يُطعمه ويَسقيه ويَكسوه ويُربّيه وكان الرسول ﷺ مُنعِماً عليه نعمةً يجب جزاؤُها ،أمّا أبوبكر فلم يكن للنبي عليه السلام عليه نعمةٌ

دنيويةٌ بـل أبوبكر كان يُنفق علىٰ الرسول عليه الصلاة والسلام، بلىٰ[(٨٧)] كـان لـلـرسـول عليه السلام عليه نعمةُ الهداية والإرشاد إلـىٰ الدين، إلّا أن هذا لا يُجزىٰ لقوله تعالىٰ ﴿مَاأَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[(٨٨)] والـمـذكـور هٰهـنـا لـيـس مطلقُ النعمة بل نعمةٌ تُجزىٰ فـعـلـمـنـا أن هذه الآية لا تَصلح لعلي بن أبي طالب ، وإذا ثبت أن الـمراد بهذه الآية من كان أفضلَ الخلق وثبت أن ذلك الأفضلَ من الأمة إما أبوبكر أوعلي وثبت أن الآية غيرُ صالحة لعلي تعين حـمـلُهـا عـلـىٰ أبـي بكر رضي الله تعالىٰ عنه وثبت دلالة الآية أيضاً علىٰ أن أبابكر أفضلُ الأُمَّة[(٨٩)] : اهـ "ملخصاً .

قلتُ: "أمّا ما ذكر الفاضلُ الجليلُ[(٩٠)] : من أن علياً[(٩١)] رضي الله تـعـالـىٰ عـنـه كان في تَرْبِيَةِ النبي ﷺ وأنه أخذه من أبيه فقد ذكـره مـحـمـد بـن إسـحـاق وابـن هِشام وهذا لفظُ ابنِ إسحاق "حـدثـنـي عبدالله بن أبي نجيح[(٩٢)] عـن مـجاهد بن [جُبَير[(٩٣)]] أبي الـحـجّـاج قـال: كـان من نعمة الله تعالىٰ علىٰ علي بن أبي طالب رضـي الله تعالىٰ عنه مما صنع اللهُ تعالىٰ له[(٩٤)] وأراده به من الخير، أن قـريـشـاً أصـابتهـم إِزْمَةٌ شديدةٌ وكان أبوطالب ذا عيال كثير،

فقال رسول الله ﷺ للعباس عمِّه، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس (٩٥) إن أخاك أبا طالب كثيرُ العيال وقد أصابَ الناسُ ماترىٰ من هذه الإزْمَةِ (٩٦) فانْطَلِقْ بنا إليه لِنُخَفِّفْ من عِياله آخذا من بيته رجلاً وتأخُذُ أنت رجلاً فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم، فانطلقا حتىٰ أتيا إلىٰ أبي طالب فقالا له: إنا نريد أن نُخَفِّفَ عنك من عِيالك حتىٰ ينكشفَ عن الناس ماهم فيه. فقال لهما أبوطالب: إذا تركتما لي عقيلاً (٩٧) فاصنعا ماشئتما فأخذ رسولُ الله ﷺ علياً وضمَّه إلىٰ صدره، وأخذ العباس جعفرا (٩٨)، فضمَّه إليه فلم يَزَلْ علي رضي الله تعالىٰ عنه مع رسول الله ﷺ حتىٰ بعثه اللهُ نبياً فاتَّبَعَهُ عليٌّ فآمن (٩٩) به وصدّقه ولم يزل جعفرٌ عند العباس حتىٰ أسلم واستغنىٰ عنه (١٠٠): اهـ". "

قلت: "وتمامُ النعمة الكبرىٰ بتزويج البتول الزهراء صلوات الله علىٰ أبيها الكريم وعليها". وأمّا ما ذكر من أن أبابكر كان يُنفق علىٰ النبي ﷺ فهذا أوضح وأظهر عند من له خِبْرَةٌ بالأحاديث والسِّيَرِ (١٠١).

أخرج الإمام أحمد [١٠٢] والبخاري [١٠٣] عن ابن عباس رضي

الله تعالىٰ عنهما عن النبي ﷺ قال : "إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ اِبْنِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَابَكْرٍ خَلِيْلاً ، وَلٰكِنْ خُلَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، سُدُّوا عَنِّيْ كُلَّ خَوْخَةٍ [١٠٣] فِيْ هٰذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِيْ بَكْرٍ " [١٠٥] .

وأخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ [١٠٦] عن أبي هريرة [١٠٧] عن النبي ﷺ :

"مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَاخَلَا أَبَابَكْرٍ فَإِنَّ عِنْدَنَا يَداً يُكَافِيْهِ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِيْ مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِيْ مَالُ أَبِيْ بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيْلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَابَكْرٍ خَلِيْلاً وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ ،أيْ: مُحَمَّدٍ ﷺ خَلِيْلُ اللهِ " [١٠٨] .

وأخرج أيضاً عن علي عن النبي ﷺ :

"رَحِمَهُ اللهُ أَبَابَكْرٍ ! زَوَّجَنِيْ اِبْنَتَهُ وَحَمَلَنِيْ إِلىٰ دَارِ الْهِجْرَةِ وَأَعْتَقَ بِلَالاً مِنْ مَالِهِ [١٠٩] ، وَمَا نَفَعَنِيْ مَالٌ فِي الإِسْلَامِ مَانَفَعَنِيْ مَالُ أَبِيْ

بَكْرٍ"[١١٠] .

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي ﷺ :" مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أبِي بَكْرٍ فَبَكَىٰ أبُوبَكْرٍ ، وَقَالَ يَارَسُوْلَ اللهِ ﷺ هَلْ انَا وَمَالِيْ إلَّا لَكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ"[١١١] .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما عن النبي ﷺ " مَا أحَدٌ عِنْدِي اعْظَمَ يَداً مِنْ أبِيْ بَكْرٍ وَاسَانِيْ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأنْكَحَنِيْ إبْنَتَهُ"[١١٢]

وأخرج أبويعلىٰ[١١٣] من حديث أمّ المؤمنين الصديقة رضي الله تعالىٰ عنها مرفوعاً مثلَ حديث ابن ماجة عن أبي هريرة .

قال ابن حجر : قال ابن كثير[١١٤] : مرويٌّ أيضاً من حديث علي وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري[١١٥] رضي الله تعالىٰ عنهم ، وأخرجه الخطيب[١١٦] عن ابن المسيب مرسلاً وزاد "وَكَانَ ﷺ يَقْضِيُ فِي مَالِ أبِيْ بَكْرٍ كَمَا يَقْضِيُ فِيْ مَالِ نَفْسِهِ"[١٧] .

وأخرج ابن عساكر [١١٨] من طُرُق عن عائشة وعروة :

" إِنَّ أَبَابَكْرٍ اَسْلَمَ يَوْمٌ وَلَهُ أَرْبَعُوْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ وَفِيْ لَفْظٍ أَرْبَعُوْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَنْفَقَهَا عَلىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ" [١١٩] : اهـ

قلتُ : [ومروي أيضاً من حديث سيدنا أنس بن مالك [١٢٠] رضي الله تعالىٰ عنه كما أخرجه الإمام ابن عدي [١٢١] في الكامل " أنبأنا المولىٰ الثقةُ الحجة مفتي الحنفية بمكة المَحمية إمام الفقهاء والمحدثين سيدي وأُستاذي مولانا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن السراج [١٢٢] عن جمال علماء السلَف الخير في منصب الإفتاء مولانا جمال بن عبدالله بن عمر المكي [١٢٣] عن خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا محمد عابد بن الشيخ أحمد علي السندي ثم الزبيدي ثم المدني [١٢٤] عن المولىٰ محمد صالح الفلاني العمري [١٢٥] عن الشيخ محمد بن السِنَّة الفَلّاني الفاروقي [١٢٦] عن مولاي السيد الشريف محمد بن عبد الله عن الفاضل المحدث سيدي علي الأجهوري [١٢٧] عن الإمام شمس الدين الرملي [١٢٨] عن شيخ الإسلام زين الدين

زكريا الأنصاري [١٢٩] عن علامة الورىٰ جبَل الحفظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني [١٣٠] عن أبي علي محمد بن أحمد المهدوي عن يونس بن أبي إسحاق [١٣١] عن أبي الحسن علي بن المقير [١٣٢] أنا أبو الكرم [١٣٣] الشهرزُوري [١٣٤] أنا إسماعيل بن مسعدة الجرجاني [١٣٥] أنا أبو القاسم حمزه بن يوسف السهمي الجرجاني [١٣٦] وأبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني أنا الحسين بن عبد الغفار الأزدي [١٣٧] أنا سعيد [١٣٨] بن كثير بن [عُفَيْر [١٣٩]] أنا الفضل بن المختار [١٤٠] عن أبان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر:

["مَا أَطْيَبَ مَالَكَ، مِنْهُ بِلَالٌ مُؤَذِّنِي وَنَاقَتِي الَّتِي هَاجَرْتُ عَلَيْهَا وَزَوَّجْتَنِي إِبْنَتَكَ وَوَاسَيْتَنِي بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ تَشْفَعُ لِأُمَّتِي هٰذَا"] [١٤١].

وقد استقصينا الكلام علىٰ هذين الفصلين الذَيْنِ أشار إليهما النبيُ ﷺ في تلك الأحاديث، أعني: مواساةَ الصديق النبيَ ﷺ بنفسه وماله في فصلين من الباب الثاني من كتابنا

الكبير في التفضيل (١٤٢) علىٰ غاية التحقيق والتفصيل فارجع إليه إن أحببتَ .

هذا تقريرُ ماذكر الفاضل المفسر (١٤٣) وقد أورده الإمام ابن حجر في الصواعق (١٤٤) وارتضاه.

قلت : وَلِلْمُنَاقِشِ أن يناقش فيه [بأربعة وجوه ينتظمها وجهان (١٤٥)]

الأول : إنّا لا نُسلِّم أن أبابكر لم يكن عليه لأحد نعمة تجزىٰ فإن من أعظمِ المُنعمين علىٰ الإنسان والديه. قال تعالىٰ : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (١٤٦) ومعلوم أن لاشكر إلّا بمقابلة النعمة ونِعَمُ (١٤٧) الوالدين من النعم الدنيوية التي تجري فيها المجازاة دون الدينية التي قال الله تعالىٰ فيها ﴿وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ (١٤٨) أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٤٩) علىٰ إنا نعتقد أن النبي ﷺ قد تمّت له خلافة الله العظمىٰ، ونيابته (١٥٠) الكبرىٰ، فَيَدُهُ الكريمة عليا (١٥١) ، وأيدي

العالمين سفلىٰ، جعل سبحانه وتعالىٰ خزائنَ رحمته ونعمه وموائدَ جُوده وكَرَمه طُوْعُ يديه ومفوضةٌ إليه ﷺ يُنفق كيف يشاء، وهو خَزانةُ السر وموضع نفوذِ الأمر، فلا تُنال البركة إلّا منه ولاينقل خير إلّا عنه [١٥٢] كما قال ﷺ: "إنَّمَا أنَا قَاسِمٌ وَاللهُ الْمُعْطِيْ" [١٥٣] فهو الذي يقسم الخيرات والبركات وسائر النعماء والآلاء في الأرض والسماء والملك والملكوت والأول والآخر والباطن والظاهر أيقنت بها جماهيرُ الفضلاء العظام ومشاهير الأولياء الكرام [١٥٤] كما حققتُه في رسالتي الملقبة بـ"سلطنة المصطفىٰ ﷺ [١٥٥]" وفيها من المباحث الفائقة [١٥٦]، والمدارك الشائقة ما تقرُّ به الأعيُن وتَلَذُّ به الآذان وتنشرح به الصدور والحمد لله رب العالمين.

فإذن ماكان لأبي بكر أوغيره من مال وبلوغ آمال إلّا بعطاء النبي ﷺ فلم تنحصر النعم النبوية علىٰ صاحبها الصلاة والتحية علىٰ أبي بكر في النعم الدينية التي لا تجزئ فكما أن علياً لم يصلح مَوْرِداً [١٥٧] للآية فكذلك أبوبكر سواء بسواء.

أقول: والجواب عنه :

☆ أما أولاً فلأنه إن صَحَّ ما ذكرتم لتعطلتِ الآية رأساً، ولم يوجد لها مصداق أبداً إذ ليس في الصحابة من لم يلده أبواه أو لم ينعم عليه النبي ﷺ في دينه ودنياه .

☆ وأما ثانيًا : وهو الحَلُّ فلأن نعم الدنيا ليست كلها مما تجزىٰ إذ المجازاة هو المكافاة .وحاصل نعمة الوالدين أن الله سبحانه وتعالىٰ : جعلهما سبباً لإيجاده وخروجه من ظلمة العدم إلىٰ نور التكوُّن وبهما جعله بشَراً حسيناً بعد أن كان ماءً مَّهِيْناً وهذا مما لايمكن أن يجازىٰ إذ ليس في وُسع أحد أن يحيي أبويه أويكوِّنَهما بعد أن لم يكونا ولذلك قال النبي ﷺ : "لَا يَجْزِيْ وَلَدٌ وَالِدَهُ إلَّا انْ يَّجِدَهُ مَمْلُوْكاً فَيَشْتَرِيَهِ فَيُعْتِقَهُ" اخرجه مسلم وأبوداؤد والترمذي والنسائي وابن ماجة[١٥٨] فأشار ﷺ إلىٰ بعض المجازاة علىٰ حسب مايدخل تحت الإمكان، فإن الرِقّ موتٌ حكماً إذ به تَتَعَطَّلُ الأهلية، ويلتحق الإنسان العاقل البالغ بالبهائم ، فالعتق كأنه إحياء له

وإخراج من ظلمة البهيمية إلىٰ نور الإنسانية [١٥٩] فعن هذا عُدّ أداء لبعض حقوقهما . وكذلك النعم النبوية علىٰ صاحبها الصلاة والتحية علىٰ حسب ماقررنا عليك ليست مما تجزىٰ وتجري [١٦٠] فيه ذاک بهذا ، لأنه ﷺ في ذلک المقام الرفيع والمنصب البديع إنما يتصرف علىٰ خلافة المِلک المقتدر تبارک وتعالىٰ .

ونعم الملک لا تُجزىٰ، فإن الإحسان لايجازىٰ إلّا بالإحسان كما نطق به القرآن العظيم [١٦١] وما يجازىٰ به العبد لابُدّ وأن يكون أيضا من عطاياه ﷺ فكان مكافأة عطائه بعطائه وهو غير معقول .

وعن هذا نعتقد أن أداء شكر الله سبحانه وتعالىٰ بمعنىٰ فراغ الذِمّةِ منه محال [١٦٢] عقلاً إذ الشكر نعمة أخرىٰ فليشكرها حتىٰ يخرج عن عهدته ويتسلسل إلىٰ مالايتناهىٰ فثبت أن الدليل لاغبارَ عليه من هذا الوجه .

الثاني : أن المقدمة القائلة بأن الأمة مُجمِعَةٌ علىٰ أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ إما أبوبكر أو علي

رضـي الله تـعـالىٰ عـنهـمـا مـدخول فيها، إذ هناك فـرقتـان أخـريـان تـدعـي أحدهما تـفـضيـل سيدنا الـفـاروق رضـي الله تـعـالىٰ عنـه علىٰ جميع الأمة ومستندها ما يروىٰ عن النبي ﷺ أنه (١٦٣) قال: "مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلىٰ رَجُلٍ خَيْرٍ مِّنْ عُمَرَ"(١٦٤)

وعـنـه ﷺ : "لَوْ كَـانَ بَـعْـدِي نَبِيٌّ لَكَـانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ "(١٦٥)

وعنه ﷺ :

"إِنَّ اللهَ تَعَـالـىٰ بَـاهـىٰ بِـأَهْلِ عَـرَفَةَ عَـامَّةً وَبَـاهـىٰ بِعُمَرَ (١٦٦) خَاصَّةً" (١٦٧) وإنْ كـان الاستدلال بها وبأمثالها لايقوم علىٰ ساق إمَّـا رواية أو دراية أو معاً كاستمساك المُفضِّلة بحديث علي خَيْرِ الْبَشَرِ (١٦٨) وحديث الطَّير (١٦٩) وحديثِ الاستخلاف في غزوةِ تَبُوكَ (١٧٠) ومَـا ضَـاهَـاهَـا فـمنها كَذِب مختلق ومنها منكر واهٍ ومنها مالا يفيدهم شيئاً .

وكـذلـك مضت سنةُ الله في كل مبتدع ، يحتج (١٧١)

ولاحجةٍ ولايجنح (١٧٢) حيث لامَحِجَّةَ .

والفرقة الأخرىٰ تـدعي تفضيل سيدنا عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالىٰ عنه:

[أخـرج ابـن عسـاكـر في التـاريخ عن ابن عـمـر مـرفـوعـاً "أَسْعَدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَبَّـاسُ وَإِسْنَـادُهُ كَمَـا قَـالَ: الْمَنَاوِي (١٧٣) ضَعِيْفٌ (١٧٤)"]

وكان ملحظهم وإن لم يعطَ غرضُهم قوله ﷺ فيه "إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيْهِ" وهو حديث حسن أخرجه الترمذي (١٧٥) وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه ولاشكّ أنه رضي الله تعالىٰ عنه شيخ المسلمين وسيدهم [ومقدمهم وقائدهم] (١٧٦) وعز نفوسهم وتاج رؤسهم حتىٰ الخلفاء الأربعة من هذا الوجه كما أن حضرة البتول الزهراء وأخاها السيد الكريم إبراهيم (١٧٧) علىٰ أبيهما وعليهما الصلاة والتسليم أفضل الأمة (١٧٨) مطلقاً من جهة النسب والجزئية (١٧٩) وكرامة الجوهر والطينة وبالجملة فلا يتعين أحد الشقوق الأربعة إلّا بإبطال الثلاثة الباقية جميعاً فكيف قلتم إن الآية لما لم تلتئم علىٰ علي تَعَيَّنَ أبوبكر مصداقاً لها علىٰ

: أن المسائل السمعية لا تُنال إلّا من قِبَلِ السمع ، فالناظر المُتَفَحِّصُ لامذهب له قبل أن ينظرَ في دليل فيظهر له سبيل فإن كان تمام الدليل موقوفاً على التَمَذْهُبِ (١٨٠) بمذهب لزم الدورُ وهذا نظير ما أجبنا به عن استدلال الأئمة الشافعية علىٰ إفتراض الترتيب في الوضوء بدخول الفاء علىٰ (١٨١) الوجوه وعدم القائل بالفصل كما هو مذكور في الخلافيات (١٨٢).

أقول : والجواب عنه أن مُسْتَنَدَنَا الأول الذي عليه المعوَّل في هذا الباب ، إجماعُ الصحابة والتابعين لهم بإحسان رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين كما نقله الإمام الشافعي (١٨٣) ثم البيهقي (١٨٤) ثم آخرون (١٨٥) ودلّت عليه أحاديث عند البخاري (١٨٦) وغيره (١٨٧) كما فصلتُه في الكتاب (١٨٨) وأقمت الدليل الجليل علىٰ أن الإجماع تام كامل لم يثبت شُذُوذٌ منه ولانُدُوْرٌ.

وأن الخلاف (١٨٩) الذي ذكره أبوعمر بن عبدالبر (١٩٠) فليس مما يعرج عليه أو يلتفت إليه لارواية ولا دراية وإن سلمنا فالسواد الأعظم متبوع واتباع (١٩١) الشاذ ممنوع (١٩٢) وهذا القدر يكفينا

للمتذهب فانتفىٰ الدورُ . نعم حديث الفرقتين قوي صحيح لكن لا يَخِلُّ بالمقصود ، فإن عمر وعباساً رضي الله تعالىٰ عنهما لم يكونا أسلما حين نزول الآية كما يظهر بالرجوع إلىٰ التاريخ (١٩٣) فلم يقصدا بالآية قطعاً وبه بطل الشّقّان الباقيان وآلَ الدليلُ إلىٰ الإحصان والإرصان والحمد لله وليُّ الإحسان، غايةُ الأمر أن الفاضل المستدل (١٩٤) لم يطّلع علىٰ هذين القولين أو لم يعتدّ بهما لتناهيهما في السُقُوْطِ والشُّذُوْذِ علىٰ إنّا بحمد الله بعد ما ثبت الإجماع علىٰ أن الصديق هو المراد في غناًعن هذه التجشُّمات كما لا يخفىٰ إذا ثبت هذا فنقول: وَصَفَ اللهُ سبحانه وتعالىٰ الصديق بأنه أتقىٰ ووَصَفَ الأتقىٰ بأنه أكرم أنتجتِ

المقدمتان أن الصديق أكرم عند الله تعالىٰ والأفضل والأكرم والأرفع درجة ، والأعلىٰ مكانة كلها ألفاظ معتورة علىٰ معنىٰ واحد فثبت الفضل المطلق الكلي للصديق ، والله تعالىٰ وليُّ التوفيق ، هذا تقريرُ الدليل بحيث يشفي العليلَ ويروي الغليلَ والحمد للمولىٰ الجليل .

واعلم أن هذا الاحتجاج أطبقت عليه كلماتُ العلماء سلَفاً وخلَفاً وارتضوه وتلقَّوه بالقُبُول تليداً وطارفاً ولا شك أنه لجدير بذلك لكن المفضلة لهم كلام فيه بثلاثة وُجُوْهٍ نذكرها وردها بحيث لايبقىٰ ولايذر بتوفيق الله العلي الأكبر .

هوامش

(١) القرآن الكريم (٩٢/ ١٧-٢١).

(٢) هو أبوبكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر. انظر ترجمته: التهذيب (١٨١/٢-١٨٤).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٢٥٥/٦) ومفاتيح الغيب (٢٠٥/٣١) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢١/٤) والصواعق المحرقة: (٦٦) والخازن (٢٥٥/٦-٢٥٦) وتفسير القرطبي (٨٢/٢٠) وتفسير التحرير والتنوير (٣٩١/١٥) وتفسير تذكرة الأريب (٩٢/٢) وتفسير الجواهر الحسان (٤٩٢/٣).

(٤) وفي جميع النسخ (ابن حاتم) والتصويب من الدر المنثور (٣٠٩/٦) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي عالم، محدث، عارف بالرجال فقيه أصولي متكلم مفسر توفيٰ بالري في المحرم من تصانيفه: تفسير القرآن الكريم، الجرح والتعديل، انظر ترجمته: معجم المؤلفين (١٧٠/٥).

(٥) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، الحافظ الثبت المعمر أبوالقاسم، وقال أبوبكر بن أبي علي كان الطبراني واسع العلم كثير التصانيف مات في سنة ستين وثلاث مائة: انظر ترجمته: لسان الميزان (٧٣/٣-٧٥).

(٦) القرآن الكريم (١٧/٩٢).

(٧) انظر: الصواعق المحرقة (٦٦) والحاوي للفتاوي (٣٢٧/١) والدر المنثور (٢٥٩/٢) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/٣٥).

(٨) أبوعبد الله عروة بن الزبير بن العوام التابعي الجليل فقيه المدينة، قال الجمهور توفيٰ سنة أربع وتسعين. انظر ترجمته: التهذيب (٣٣١/١-٣٣٢) وتذكرة الحفاظ (٥٠/١) ومرآة الجنان (١٤٩/١).

(٩) وفي (الف): (أبواه) بدلا من (أبوه).

(١٠) أنظر: معالم التنزيل، أسباب النزول للواحدي (ص/٣٠١).

(١١) أبوبكر، ابن كوثان، أبوعبد الله محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المتوفىٰ (١٥٠أو ١٥٣هـ) راجع ترجمته: أسد الغابة (٢٤٣) و تاريخ بغداد (٢٤١/١).

(١٢) بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب، انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٥٠/١).

(١٣) قال الجوهري: حمى النهار بالكسر، وحميٰ التنور حمياً فيها أي: اشتد حره وحكيٰ الكسائي اشتد حمى الشمس وحموها بمعنىٰ: حرها، أنظر: الصحاح (ح، م، ى).

(١٤) قال الجوهري : والظهيرة الهاجرة يقال اتيته حد الظهيرة وحين قام قائم الظهيرة .

انظر: الصحاح (ظ، هـ، ر) .

(١٥) طرحت الشئ ، وبالشئ طرحاً إذا رميته وطرح النوىٰ بفلان كل مطرح إذا نات به

انظر الصحاح . (ط ، ر ، ح) .

(١٦) الأبطح : هو بين مكة ومنىٰ يضاف إلىٰ كل واحدة منهما وهو البطحاء انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٣/٧٦) .

(١٧) هشام بن عروة التابعي، المشهور أحد الفقهاء السبعة وهو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القريشي الأسدي المدني، قال محمد بن سعد كان ثقة ثبتاً حجة كثير الحديث توفىٰ ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران سنة ست وأربعين ومائة . انظر ترجمته : تهذيب الأسماء (٢/٤٣٦) وتذكرة الحفاظ (١/١٠٩) والكاشف (٣/٢٢٣) .

(١٨) عروة بن الزبير التابعي هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القريشي الأسدي المدني التابعي الجليل أحد فقهاء المدينة توفىٰ سنة أربع وتسعين انظر تهذيب الأسماء (١/٣٠٥) ، ومرآة الجنان (١/١٤٩) .

(١٩) التكملة من معالم التنزيل ، راجع: معالم التنزيل (٤/٤٩٦) .

(٢٠) قال الجوهري : أنقله من فلان ، واستنقله منه وتنقله بمعنىٰ ، أي نجاه وخلصه أنظر: الصحاح: (ن ق ، ذ) .

(٢١) الجلد : الصلابة والجلادة ، تقول منه : جلد الرجل بالضم فهو جلد وجليد بين الجلد ، راجع : الصحاح (ج ، ل ، د) .

(٢٢) في جميع النسخ أعطيك والتصويب من سيرة ابن هشام (١/ ٣٤٠) .

(٢٣) وفي السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٤٠) قد قبلت .

(٢٤) أنظر الكامل في التاريخ (٢/٦٦-٦٧) .

(٢٥) التكملة من السيرة النبوية لابن هشام .

(٢٦) عامر بن فهيرة التيمي مولىٰ أبي بكر الصديق استرق في الجاهلية فاشتراه أبو بكر فرافق أبى بكر رضي الله تعالىٰ عنه في الهجرة ثم شهد بدراً وأحداً واستشهد في بئر معونة رضي الله تعالىٰ عنه . انظر: تهذيب التهذيب (٥/٨٠) .

(٢٧) بدر : هو موضع الغزوة العظمىٰ لرسول الله ﷺ ماء معروف وقرية عامر علىٰ نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة في كتابه المعارف بدرا كانت لرجل يدعى بدرا فسميت باسمه قال أبو اليقظان كان بدر رجلا من بني غفار نسب الماء إليه وكانت وقعة بدر لسبع عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، انظر تهذيب الأسماء (٢/٣٧) .

(٢٨) (بئر معونة) بهاالنون وهي قبل نجد بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وكانت غزوتها في أول سنة أربع من الهجرة بعد أحد بأشهر وقتل بها خلق من فضلاء الصحابة رضي

الله تعالىٰ عنهم. انظر تهذيب الأسماء (٣/٣٤)، ووفيات الأعيان /ابن خلكان (٢/ ١١٧-١١٨)

(٢٩) سقطت لفظة : (شهيدا) من (الف).

(٣٠) أم عبيس وقيل عنيس بالنون وهي أمة لبني زهرة ، فكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبوبكر فاعتقها. انظر: الكامل فى التاريخ (٢/ ٧٠)، وأسد الغابة (٧/٣٦٥) .

(٣١) في (الف)و(ب): (زبيره) وهو خطأ.هي زنيرة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل: كانت لبني مخزوم وكان أبوجهل يعذبها، راجع : الكامل في التاريخ (٢/ ٦٠) .

(٣٢) في الأصل(بصر) والتصويب من السيرة النبوية لابن هشام .

(٣٣) النهدية مولاة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار (فأسلمت) وكانت تعذبها فابتاعها أبوبكر فأعتقها انظر: الكامل فى التاريخ (٢/٦٩--٧٠) .

(٣٤) الزيادة من (ب) أنظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٤١) وفي الأصل و(الف) (كانت)

(٣٥) الزيادة من (ب) .

(٣٦) طحنت الرحىٰ تطحن وطحنت انا البر، انظر: اللسان والصحاح للجوهري(ط ،ح،ن) .

(٣٧) في الأصل (لا اعتقتكما) وهو خطأ والتصويب من (الف) و(ب) انظرالسيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٤٠).

(٣٨) في(ب): معالم التنزيل (كلا) بدلا من :(حلا) .

(٣٩) في (ب) :معالم التنزيل (كلا) بدلا من :(حلا) .

(٤٠) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٣٩-٣٤١) .

(٤١) في (ب)(من بني مؤمل) هي لبيبة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتىٰ تفتن ثم يدعها ويقول " إني لم ادعك إلا سآمة" فتقول "كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم" فاشتراها أبوبكر فأعتقها. انظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٦٩) .

(٤٢) هوأبومحمد ، سعيد بن المسيب المخزومي التابعي إمام التابعين ، راجع للتفصيل : تهذيب الأسماء (١/ ٢١٢).

(٤٣) وفي الأصل و(الف) (اعتقه) وهو خطأ والتصويب من (ب) .

(٤٤) القرآن الكريم (٩٣/ ١٩)، وراجع الخازن (٤/ ٣٨٥)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٨٠)، والبغوى (٧/ ٢٥٥-٢٥٧).

(٤٥) أبوسعود بن محي الدين محمد العمادي شيخ كبير وعالم نحرير لافي العجم له مثيل ولا في العرب له نظير، انتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه وبقي مدة العمر في الجلالة وعلو الشان وكان يجتهد في بعض المسائل ويخرج ويرجح بعض الدلائل وله في الأصول والفروع قوة كاملة وقدرة شاملة وفضيلة تامة وإحاطة عامة ونال قضاء بروسا ثم قضاء قسطنطنية ثم قضاء العسكر المنصور بولاية روم ايلي ثم منصب الإفتاء بقسطنطنية أكثر من ثلاثين سنة وصنف فيها التفسير المسمىٰ بإرشاد العقل السليم

إلىٰ مزايا الكتاب الكريم وأرسله إلىٰ سلطان سليمان خان فتقبله بقبول حسن وأضاف إلىٰ وظيفته قضاء القسطنطنية انظر: الفوائد البهية: (٨١-٨٢) .

(٤٦) عطاء بن يسار الهلالي أبومحمد المدني القاص مولىٰ ميمونة زوج النبي ﷺ قال ابن معين وأبوزرعة والنسائي ثقة. كان مولده سنة (١٩هـ) ومات سنة (١٠٣هـ) وكان موته بالأسكندرية انظر ترجمته : تهذيب تهذيب (٢١٧/٧-٢١٨) وتذكرة الحفاظ(٧٠/١).

(٤٧) الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي الخراساني (أبوالقاسم) مفسر، محدث، حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وغيرهم وكان يؤدب الأطفال له كتاب في التفسير مات سنة خمس ومائة انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٢٧/٥) وتهذيب التهذيب (٤٥١/٤)، وتهذيب الكمال (١٧٣/٩-١٧٧)، والكاشف (٣٦/٢).

(٤٨) راجع : تفسير أبي سعود (١٦٨/٥)، وتفسير القرطبي (٨٠/٢٠)، وأسباب النزول للواحدي (ص/٨٨٧)، وتفسير طبري (٣٧٤٩٠) .

(٤٩) في (ب) :(زبيرة) بدلا من(زنيرة) .

(٥٠) سقطت لفظة (فيه) من (ب).

(٥١) القرآن الكريم : (١٧/٩٢-٢١)، والدر المنثور(٣٥٩/٦) .

(٥٢) عامر بن عبد الله بن الزبير، كنية عامر أبوالحارث وهو تابعي سمع أباه وأنساً وغيرهما من الصحابة ،روىٰ عنه سعيد المقبري ويحيىٰ الأنصاري ومحمد بن عجلان وآخرون من الأئمة وكان عابداً فاضلاً مجمعاً علىٰ توثيقه وجلالته وهو مدني توفىٰ قريباً من سنة أربع وعشرين ومائة. انظر ترجمته : التهذيب : (٣٥٦/١) .

(٥٣) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب أبوقحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنهما وهو صحابي أسلم يوم الفتح وأتىٰ به أبوبكر إلىٰ النبي ﷺ ليبايعه وعاش بعد أبي بكر وورثه وهو أول من ورث خليفة في الإسلام إلّا إنه رد نصيبه من الميراث وهو السدس علىٰ أولاد أبي بكر. وتوفىٰ أبوقحافة بمكة سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة، انظر :تهذيب الأسماء (٣٢١/١) .

(٥٤) سقطت لفظة (لأبي بكر) من: (الف) و(ب) .

(٥٥) راجع : أسباب النزول (٨٥٥)، ومستدرك (٢٥٢/٢)، والدر المنثور (٣٥٩/٦)، وجامع البيان (١٣٦/٣٠)، ومسند البزار (٢٢٨/٩)، وسيرة ابن هشام (٣٤١/١) أخرج ابن جرير والحاكم عن عامر بن عبد الله عن أبيه أيضا .

(٥٦) انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣٤١/١)، وأسباب النزول للواحدي (٢٥٥)، وجامع البيان للطبري (١٣٢/٣٠)، والدر المنثور(٣٦٠/٦).

(٥٧) القرآن الكريم (١٧/٩٢) .

(٥٨) انظر : إزالة الخفاء (٣٠١/١)، والدر المنثور (٣٦٠/٦) .

(٥٩) هوأبوعبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الصحابي رضي الله تعالىٰ عنه أسلم عبد الله قديماً حين أسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب وهاجر إلىٰ الحبشة ثم إلىٰ

المدينة وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهد اليرموك وهو الذي أجهز علىٰ أبي جهل يوم بدر وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ توفىٰ سنة ثنتين وثلاثين أنظر: التهذيب (١/٢٩٦-٢٧١)، والكاشف (٢/١٣٠).

(٦٠) راجع: أسباب النزول للواحدي (ص/٢٠٦) وتفسير القرطبي تحت هذه الأية (٢٠/٨٠).

(٦١) أبي ابن خلف: أحد طواغيت قريش ومن المعاندين والمستهزئين، مات كافراً.

(٦٢) قال السيوطي: وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن مسعود الخ. أنظر: الدر المنثور (٦/٣٥).

(٦٣) عمار بن ياسر العنسي أبو اليقظان مولىٰ بني مخزوم صاحب رسول الله ﷺ وأمه سمية بنت خياط. انظر ترجمته: تهذيب الكمال (١٣/٤٤٣-٤٥٠)، وحسن المحاضرة (١/١٨٠)، ومرآة الجنان (١-٨٣)، والكاشف (٢/٣٠١).

(٦٤) في (الف): (ولا شرك) بدلا من (لا شرك).

(٦٥) في (الف): (يحي) بدلا من (نجتي).

(٦٦) انظر: سيرة ابن إسحاق (ص/١٩١)، وتفسير الخازن (٤/٣٨٥).

(٦٧) أي خذ هذا.

(٦٨) انظر معالم التنزيل (٥/٢٥٥).

(٦٩) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد المقلب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل وتوفىٰ سنة ست وستمائة بمدينة هراة، انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٤٨-٢٥٢)، وطبقات السبكي (٥/٣٣-٤٠)، وشذرات الذهب (٥/٢١)، والدرر الكامنة (١/٣٠٤)، وكشف الظنون (٢/٢٩٩) ومرآة الجنان (١/١٢٥).

(٧٠) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/٢٠٥).

(٧١) انظر: الصواعق المحرقة (ص/٦٦)، وزاد المسير لابن الجوزي (٩/١٥٣)، والإرشاد شرح لمعة الإعتقاد (ص/٣٠٦-٣٢٠).

(٧٢) هو الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (رضى الدين أبو النصر) فقيه، محدث، توفىٰ في سبزوار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. انظر: معجم المؤلفين (٣/٢٢٩).

(٧٣) في (الف) و (ب) (لم يسع) بدلا من: (لم يسغ).

(٧٤) عن ابن الزبير قال : إن الآية نزلت في أبي بكر لأنه اشترىٰ المماليک الذين أسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهم وأعتقهم. انظر: مجمع البيان (١٠/ ٥٠١-٥٠٢).

(٧٥) هذا قول علي رضي الله تعالىٰ عنه .

(٧٦) وفي (الف) (الإمام الفاضل فخر الدين الرازي) بدلا من : (بعض الأجلة) .

(٧٧) سقطت لفظة : (مفاتيح الغيب) من(الف)و (ب) .

(٧٨) الدأب : العادة والشأن انظر : المحيط في اللغة (٩/ ٣٧٦) .

(٧٩) الشيعة: هي فرقة من كبار الفرق الإسلامية وهم الذين شايعوا علياً وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ بالنص الجلي أوالخفي واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج عنه وعن أولاده وإن خرجت فظلم أو تقية منه أو من أولاده وهم إثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا أصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وإمامية. راجع: كتاب التعريفات للجرجاني (ص/٥٧)، وكشاف اصطلاحات الفنون للقاضي التهانوي(ص /٧٦٤) .

(٨٠) القرآن الكريم (٥/ ٥٥) .

(٨١) القرآن الكريم (٩/ ١٧-١٨) .

(٨٢) القرآن الكريم (٥/ ٥٥) .

(٨٣) وفي (ب) (وإنما) بدلا من (انما) .

(٨٤) القرآن الكريم (٤٩/ ١٣) .

وفي(الف)(لا) بدلا من (لابد) والصحيح كما أثبتنا .

(٨٥) الإجماع (اصطلاحاً: اتفاق المجتهدين من هذه الأمة المرحومة المكرمة في عصر علىٰ أمر شرعي) ومن يشترط انقراض العصر يزيد عليه اتفاقاً مستمراً إلىٰ الانقراض ومن يشترط عدم خلاف السابق يزيد بحسبه والحق أن الحد هذا والشارط لأحد الأمرين إنما يشترط للحجية . فافهم انظر :فواتح الرحموت علىٰ هامش المستصفىٰ(٢/ ٢٩٣).

(٨٦) القرآن الكريم (٩٢/ ١٩) .

(٨٧) وفي مفاتيح الغيب (بل) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٠٥) .

(٨٨) القرآن الكريم (٢٦/ ١٨٠) .

(٨٩) انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٠٥-٢٠٦) .

(٩٠) أي الإمام فخر الدين الرازي .

(٩١) في الف : (علله) بدلا من(عليا) .

(٩٢) عبد الله بن أبي نجيح المتوفىٰ (١٣١هـ) انظر ترجمته : التهذيب(٦/ ٥٤) .

(٩٣) وفي (ب) : (عبد الله بن جبير) بدلا من (مجاهد بن جبير) وهو مجاهد بن جبر المكي أبوالحجاج المخزومي المقري مولى السائب بن أبي السائب ، مات سنة أربع مائة .
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٢)، والتهذيب (١٠/٤٢)، وتوضيح المشتبه (٣/٧٩)

(٩٤) سقطت لفظة (له) من (ب).

(٩٥) عباس بن عبد المطلب انظر ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٥٧)، ومرآة الجنان (١/٧٣)، والكاشف (٢/٦٦) .

(٩٦) الازمة : الشدة وأراد بها سنة القحط والجوع .

(٩٧) هوعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، قال الحافظ ابن حجر: في تاريخ البخاري الأصغر بسند صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد بن معاوية قبـــــل وقعة الحرة انظر ترجمته: تهذيب الأسماء (١٣/١٣٦)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٢٧).

(٩٨) هو جعفر بن أبي طالب، أبوعبد الله الطيار ابن عم رسول الله ﷺ أخو علي وعقيل وأم هانئ أسلم قديماً وهاجر الهجرتين واستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤته بعد زيد بن حارثة واستشهد بها وهي بأرض البلقاء . وقتل سنة ثمان من الهجرة بمؤته كانت سنه يوم قتل إحدىٰ وأربعين سنة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ : "رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً في الجنة مُضَرَّجَةً قوادمه بالدماء يطير في الجنة حيث شاء انظر ترجمته : تهذيب الكمال (٣/٤٠٤-٤١٢)، وتهذيب التهذيب (٢/٨٣-٨٤) .

(٩٩) وفي (ب) : (فآمن بن على) بدلا من (فآمن به) .

(١٠٠) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : (١/٢٦٢-٢٦٣) .

(١٠١) سقط هذا الحديث من (ب) .

(١٠٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي (أبوعبد الله) إمام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي . انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٢/٩٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٥) .

(١٠٣) محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (أبوعبد الله) محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، مشارك في العلوم . انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٩/٥٢-٥٣)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٨٤-١٠٨) .

(١٠٤) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين ينصب عليها باب. انظر : النهاية

لابن الأثير (٢/٨٦).

(١٠٥) انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/٢٧٠)، وصحيح البخاري /كتاب الصلاة ـ باب الخوخة والممر في المسجد (١/١٦٣، ٤٦٧).

(١٠٦) محمد بن عيسى الأسلمي أبو عيسىٰ الترمذي أحد الأئمة انظر ترجمته: تهذيب التهذيب (٩/٢٨٧-٣٨٩).

(١٠٧) هو أبوهريرة الدوسي، صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثاً عنه توفي أبوهريرة سنة سبع وخمسين وفيه اختلاف: انظر ترجمته: أسد الغابة (٦/٣١٨-٣٢١)، والاستيعاب (٤/١٧٦٨)، وطبقات ابن سعد (٤/٥٢).

(١٠٨) انظر: سبل الهدىٰ والرشاد: (١١/٢٥٥) وجامع الترمذي ـ كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه (٥/٣٧٤، ٣٦٨١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(١٠٩) أخرجه الترمذي(٥/٣٩٨-٣٩٩)، وابن حبان في المجروحين (٢/٣١٤)، والطبراني عن ابن عباس في المعجم الكبير ـ باب مناقب علي (١١٩٣٨) وابن الجوزي في الواهيات (٤١٠) فاسناده ضعيف حيث ضعفه الترمذي بقوله: غريب والمختار بن نافع كثير الغرائب وقال ابن حبان: كان يأتي بالمناكير عن المشاهير. والحديث وإن كان صحيحاً من جهة المعنىٰ إلّا أن فيه زيادة تدل علىٰ وهنه وقد عده الذهبي في ميزانه (٣/٨٠) من مناكير المختار هذا.

(١١٠) رواه الترمذي في المناقب من طريق داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة رفعه وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. انظر: جامع الترمذي (٥/٣٨٤).

(١١١) سقطت لفظ (يارسول الله) من (ب).

(١١٢) أخرجه أحمد في (المسند) (٢/٢٥٣) وفي "فضائل الصحابة" (٢٥) وابنه عبدالله فيه (٢٦) وابن أبي شيبة (١٢/٦-٧)، والنسائي في "فضائل الصحابة" (٩)، وابن ماجة (٩٤) في المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وابن أبي عاصم في (السنة) (١٢٢٩) من طرق عن أبي معاوية وأخرجه مطولا أحمد في (المسند) (٢/٣٦٦) وفي (الفضائل) (٣٢) عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن الأعمش به وأخرجه بأطول مما هنا الترمذي (٣٦٦١) في باب المناقب برقم (١٥) من طريق داؤد بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة رفعه قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وتتمة جامع المسانيد لابن كثير مسند أبي هريرة (١/٢٣١) رقم الحديث

(٦٥٧) .رواه الطبراني بسنده حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا محمد بن صالح بن مهران ثنا أرطاة أبوحاتم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: ماأحد أعظم عندي يداً من أبي بكر الخ، انظر: المعجم الكبير (١١/١٥٣). (الحديث ١١٤٦١)، المعجم الأوسط (٤/٤٩٨) (الحديث ٣٨٤٧) قال الطبراني في الأوسط: لم يرو هذاالحديث عن ابن جريج إلّا أرطاة أبوحاتم تفرد به محمد بن صالح بن مهران انظر: المعجم الأوسط (٤/٤٩٩)، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : فيه ارطاة ابوحاتم وهو ضعيف، انظر: المجمع (٩/٤٦)، وأورده ابن عدى في الكامل (١/٤٢١).

(١١٣) هو أبو يعلي أحمد بسنده حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ مانفعنا مال أحد ما نفعنا مال أبي بكر، انظر مسند أبي يعلي (٤/٤٨)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥١)، وقال : (رواه أبويعلي وورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون) وأورده ابن حجر في المطالب العالية برقم (٣٨٨٩).

(١١٤) هو إسماعيل بن عمر بن كثير من بني حصلة: ولد سنة إحدىٰ وسبع مائة فقد وصفه الداودي بقوله: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر شيئاً كثيرا من الفقه والتاريخ قليل النسيان وكان فقيهاً جيد الفهم . صحيح الذهن يحفظ التنبيه .

(١١٥) هو أبوسعيد سعد بن سنان الأنصاري الخدري توفىٰ بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين راجع ترجمته : تهذيب الأسماء للنووي (١/٥١٨-٥١٩).

(١١٦) هو الإمام الأوحد، العلامة المفتي ، الحافظ الناقد محدث الوقت أبوبكر أحمد بن علي البغدادي صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ ولد سنة إثنين وتسعين وثلاث مئة وتوفىٰ في سنة (٤٦٣هـ) من تصانيفه الكثيرة: تاريخ بغداد ، الكفاية في معرفة علم الرواية ،الفقيه والمتفقه، الجامع لآداب الراوي والسامع ، وشرف أصحاب الحديث انظر ترجمته: الأعلام للذهبي (١٨/ ٢٧٠-٢٩٧)، ومعجم الأدباء (٤/١٣-٤٥) والبداية (١٢/ ١٠٨--١١٠)، ومعجم المؤلفين (٢/٣)، وطبقات الأسنوي (١/٢٠١) والأعلام للزركلي (١/١٧٢).

(١١٧) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي(ص/ ٣٥)، والصواعق المحرقة (ص/٦٦) .

(١١٨) علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر (أبوالقاسم ثقة الدين) محدث حافظ فقيه مؤرخ ولد في المحرم سنة (٤٩٩هـ) وتوفىٰ بدمشق

(١١رجب سنة ٥٧١هـ) ، انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٧/٦٩-٧٠) .

(١١٩) انظر: تاريخ دمشق (٥/١٦٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢/٧)، وتهذيب ابن عساكر (١٣/٥٠) .

(١٢٠) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة المدني خادم رسول الله ﷺ نزيل البصرة أنه مات سنة (٩٢هـ) انظر ترجمته : تهذيب التهذيب (١/٣٧٦-٣٧٩)، وأسد الغابة (١/١٥١-١٦٢)، وتهذيب الكمال (٢/٣٣٠(٣٤٥))، والأعلام للذهبي (٣/٤٩٥)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٧) .

(١٢١) عبد الله بن عدي الجرجاني ويعرف أيضاً بابن القطان (أبو أحمد) محدث ، حافظ ، ناقد جوال ، فقيه. ولد مستهل ذي القعدة سنة (٢٧٧هـ) ورحل في طلب الحديث مابين الأسكندرية وسمرقند وتوفىٰ بجرجان مستهل جمادي الآخرة سنة (٣٦٥هـ) من تصانيفه: الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث ،الانتصار علىٰ مختصر المزني في فروع الفقه. انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٦/٨٢) .

(١٢٢) عبد الرحمن السراج (ت ١٣٤١هـ/١٨٩٦م) عبد الرحمن بن عبد الله بن سراج الحنفي المكي المعروف بالسراج فقيه ولي الإفتاء ورئاسة العلماء بمكة. من تصانيفه: ضوء السراج علىٰ جواب المحتاج في الفتاوىٰ، ومجموعة في الفقة تشتمل علىٰ غرائب مسائل. انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٥/٤٩) .

(١٢٣) جمال المكي (ت١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) جمال بن عمر المكي الحنفي المفتي ورئيس المدرسين بمكة انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٣/١٥٤) .

(١٢٤) محمد عابد بن أحمد الأنصاري الخزرجي السندي ثم المدني الحنفي النقشبندي حافظ ،فقيه، عالم بالعربية ،ولد في السند ونشأبها وقرأ علىٰ علماء ها ثم هاجر إلىٰ بلاد العرب مع أهله وأقام بزبيد وولي قضائها ودخل صنعاء ومكث بها برهة ثم ذهب إلىٰ مصر فاكرم وفادته محمد علي خديوي مصر ورجع إلىٰ الحجاز وولاه محمد علي رياسة العلماء بالمدينة وتوفىٰ بها في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م ودفن بالبقيع انظر ترجمته: معجم المؤلفين (١٠/١١٣) .

(١٢٥) صالح بن محمد العمري المالكي المشهور بالفلاني فقيه، أصولي، محدث، وتوفىٰ في جمادي الآخرة سنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)، انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٥/١٢) .

(١٢٦) محمد بن سنة (١٠٣٢-١١١٦هـ) (١٦٣٣-١٧٧٢م) محمد بن محمد بن سنة الفلاني الشنقيطي ، العمري ،محدث ، رواية، حافظ له فراسة لشيوخه. انظر ترجمته: معجم

المؤلفين (١١/ ٢٢١)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٩٦).

(١٢٧) علي بن محمد الأجهوري المصري المالكي (نور الدين' أبو الإرشاد) عالم أديب مشارك في الفقه والكلام والحديث والسيرة النبوية والمنطق غيرها. توفي مستهل جمادي الأولى سنة (١٠٦٦هـ/ ١٨٥٦م)، انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٧/٧/٢٠٧).

(١٢٨) محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المتوفى، المصري، الأنصاري، الشافعي (شمس الدين) فقيه مشارك في بعض العلوم ولد بالقاهرة سلخ جمادي الأولى سنة (٩١٩هـ / ١٥١٣م). وولي أفتاء الشافعية وتوفي في ١٣ جمادي الأولى سنة (١٠٠٤هـ/١٥٩٦م)، انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٨/ ٢٥٥-٢٥٦).

(١٢٩) زكريا الأنصاري (ت١١٢٣هـ -١٦٢٠م) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري، الأزهري، الشافعي (زين الدين أبو يحيى) عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والتجويد والحديث والتصوف والنحو والتصريف والمنطق والجدل. توفي في ٣ ذى الحجة سنة ست وعشرين انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٤/ ١٨٢).

(١٣٠) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفات، الشافعي ويعرف بابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل) محدث،مورخ اديب، شاعر ولد في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ وتوفي في (١٨ ذي الحجة سنة ٨٨٢هـ). زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث والتاريخ والأدب والفقه والأصلين على مائة وخمسين مصنفاً منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شرح على الإرشاد في فروع الفقه الشافعي وديوان شعر ،انظر ترجمته: معجم المؤلفين (٢/ ٢٠-٢١)، و الضوء اللامع (٢/ ٣٦)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٠٥)، والبدر الطالع (١/ ٨٧-٩٢).

(١٣١) يونس بن أبي إسحاق: عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي ،محدث الكوفة، قال عبدالرحمن بن مهدي: لم يكن به بأس ،وقال أبو حاتم: صدوق لايحتج به ،وقال النسائي :ليس به بأس ،قالوا: توفي سنة تسع وخمسين ومئة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤٣٣-٤٣٤)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٥٢٤).

(١٣٢) ابن المقير. الشيخ المسند الصالح رحلة الوقت أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله ابن المقير البغدادي الازجي المقري الحنبلي ،وقال الحافظ عز الدين الحسيني :كان من عباد الله الصالحين ،كثير التلاوة ، مشتغلاً بنفسه، مات في نصف ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٢٠).

(١٣٣) شيخ القراء أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري البغدادي مصنف كتاب "المصباح الزاهر في العشرة البواهر" مات في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة خمسين وخمس مئة ودفن إلىٰ جانب الحافظ أبي بكر الخطيب، انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٩-٢٩١).

(١٣٤) والشهرزوري نسبة إلىٰ شهرزور بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاي واو ساكنة وراء وهي في الاقليم الرابع طولها سبعون درجة وثلث وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع: وهو كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمذان، انظر: معجم البلدان (٣/٣٨٥)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٧٠).

(١٣٥) الإمام المفتي نافلة الإسماعيلي: الرئيس أبو القاسم، إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي الجرجاني، مات بجرجان وله سبعون سنة وكان صدرا، معظماً، إماما، واعظا، بليغاً له النظم والنثر وسعة العلم روىٰ ابن السمرقندي عنه كتاب "الكامل" لابن عدي، انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٨/٥٦٤) في (ب)(سعدة) بدلا من (مسعدة) وهو خطأ.

(١٣٦) السهمي : الإمام الحافظ، المحدث المتقن، المصنف أبو القاسم حمزة بن يوسف القرشي ثم السهمي من ذرية صاحب النبي ﷺ هشام بن العاص بن وائل السهمي محدث جرجان مات سنة ثمان وعشرين وأربع مئة، انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٧/٤٦٩-٤٧١).

(١٣٧) هو الحسين بن عبدالغفار بن سعيد بن عفير، قال الدارقطني متروك، وقال ابن عدي: حدثنا عن جماعة لم يحتمل سنه لقاؤهم وله مناكير، انظر ترجمته: ميزان الاعتدال (١/٥١٧-٥٤٠).

(١٣٨) سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد الإمام الحافظ العلامة الأخباري الثقة أبو عثمان المصري، قال أبو سعيد بن يونس: كان سعيد من اعلم الناس بالانساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ كان في ذلك كله شيئا عجيبا وكان مع ذلك أديبا فصيحا حسن البيان حاضر الحجة، لا تمل مجالسته ولاينزف علمه. مات سعيد لسبع بقين من رمضان سنة ست وعشرين ومئتين. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٨٣-٥٨٤)، وتهذيب الكمال (٧/٢٨٠-٢٨٣)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٣).

(١٣٩) وفي النسخ كلها (غفير) بالغين المعجمة وهو خطأ والصحيح كما أثبتناه، راجع للتفصيل : سير أعلام النبلاء (١٠/٢٨٣)، والإكمال (٦/٢٢٧)، وتهذيب الكمال (٧/٢٨٠) والضعفاء الكبير توضيح المشتبه (٦/٤٣٣)، والبداية والنهاية (٢/١١٠)،

وميزان الاعتدال (١/٥٤٠-٢٤٠/٦).

(١٤٠) الفضل بن المختار أبو سهل البصري بن أبي ذئب، قال أبو حاتم: أحاديثه منكره يحدث بالأباطيل، وقال الأزدي منكر الحديث جدا، وقال ابن عدي أحاديثه منكرة عامتها لايتابع عليها، انظر ترجمته: الميزان (٣/٤٤٩)، والجرح والتعديل (٣/٦٩)، والضعفاء للعقيلي (٣/٤٤٩).

(١٤١) انظر: الكامل لابن عدي (١/٣٧٥)، وميزان الاعتدال (٣/٣٥٩)؛ التكملة من هامش الأصل.

(١٤٢) أي مطلع القمرين في إبانة سبقة العمرين لم يطبع هذا كتاب جيد في تفضيل الشيخين: ألفه الشيخ أحمد رضا في (١٢٩٧هـ) أومنتهىٰ التفصيل في بحث التفضيل للمؤلف.

(١٤٣) في (الف) :(الرازي) بدلا من "المفسر"، انظر: مفاتيح الغيب (٣١/٢٠٥).

(١٤٤) انظر: الصواعق المحرقة (ص/٦٦).

(١٤٥) التكملة من هامش الأصل.

(١٤٦) القرآن الكريم (٣١/١٤).

(١٤٧) في (ب) : (النعمة).

(١٤٨) في الأصل و(الف) و(ب) :(قل لا أسئلكم) وفي (الف) و(ب) : (عليه أجر) بدلا من (عليه من أجر) والتصويب كما أثبت.

(١٤٩) القرآن الكريم : (٢٦/ ١٠٩).

(١٥٠) وفي (الف) : (نيابة).

(١٥١) في (ب) (أعلىٰ) وهو خطأ والصحيح كما أثبت وهي صيغة اسم التفضيل للمؤنث.

(١٥٢) زاد المعاد لابن القيم (١/٣٧٣)، والجوهر المنظم (٤٢)، وفيض القدير (١/٥٦٤)، ومسك الختام (١/٢٧٦).

(١٥٣) روىٰ البخاري بسنده في الصحيح عن معاوية يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، انظر: صحيح البخاري-كتاب العلم-باب:من يرد الله به خيرا يفقه في الدين (١/ ٥٠) (٧١).

(١٥٤) انظر: أشعة اللمعات : (١/٣٩٦).

(١٥٥) سلطنة المصطفىٰ في ملكوت كل الورىٰ ألفها الشيخ أحمد رضا في سنة ١٢٩٧ هـ ولم يطبع حتىٰ الآن.

(١٥٦) وفي (الف)(الفائقة) بدلا من (الفائقة).

(١٥٧) في (الف) :(مورد الآية).

(١٥٨) انظر: صحيح مسلم ـ كتاب العتق ـ باب: فضل عتق الوالد (١١٤٨/٢ (١٥١٠))، سنن أبي داؤد: كتاب الأدب ـ باب في بر الوالدين (٣٤٠/٣ (٥١٣٧))، وسنن الترمذي كتاب البر والصلة ـ باب ماجاء في حق الوالدين (٣٦٣/٣ (١٩١٣))، والسنن الكبرىٰ للنسائي ـ كتاب العتق ـ باب: أي الرقاب أفضل (٤٨٩٦/٣)، وسنن ابن ماجة ـ كتاب الأدب ـ باب بر الوالدين (١٨٥/٤ (٣٦٥٩)).

(١٥٩) في (الف): (النور الإنسانية).

(١٦٠) وفي (ب): (يجرى).

(١٦١) إشارة إلىٰ هذه الآية: ﴿هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان﴾ القرآن الكريم (٥٥/ ٦٠).

(١٦٢) المحال مايمتنع وجوده في الخارج، انظر: دستور العلماء (٢٢٣/٣).

(١٦٣) سقطت من (الف) و(ب) من (أنه قال ... إلىٰ وعنه ﷺ).

(١٦٤) انظر: الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب (٣٨٤/٥) وقال: غريب وليس إسناده بذاك، قال الذهبي: والحديث شبه الموضوع، انظر: التلخيص (٩٠/٣) وقال الدارقطني والنسائي ضعيف: راجع تهذيب التهذيب (١٧٦/٥).

(١٦٥) رواه الترمذي في كتاب المناقب ـ باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب (٣٩٥/٥)(٣٧٠٦)) وحسنه وأحمد (١٥٤/٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٩٨/١٧ (٨٢٢))، وابن عدي في الكامل (١٠١٤/٣)، والحاوي للفتاوىٰ (٣٦٩/١)

(١٦٦) في (ب) (لعمر) بدلا من (بعمر).

(١٦٧) رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٢/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨٧/٤).

(١٦٨) عن جابر بن عبد الله: (علي خير البشر من شك فيه فقد كفر). انظر: مسند الفردوس للديلمي (٦٢/٣)، ورواه الخطيب في تاريخه وقال منكر تفرد به العلوي وليس بثابت راجع: تاريخ بغداد (٤٢١/٧)، واللآلي المصنوعة للسيوطي (٣٠١/١).

(١٦٩) رواه الترمذي عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه، انظر: جامع الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب علي ابن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه (٤٠١/٥ (٣٧٤٢))، والخطيب في تاريخه، راجع: تاريخ بغداد (١٧١/٣-١٧٢) هذا وقد حكم أكثر المحدثين بأنّه موضوع وممن صرّح بوضعه الحافظ شمس الدين الجزري وكذلك الذهبي في تلخيصه، انظر: التلخيص علىٰ المستدرك (١٣٠/٣-١٣١)، والميزان (٥٨٠/٣)، والضعفاء الكبير للعقيلي (٨٢/٤-٨٣)، ومنهاج السنة لابن

تيمية (٤/٩٩-١٠٢)، ومختصر التحفة الإثني عشرية : (ص/١٦٤-١٦٥) .

(١٧٠) رواه الترمذي في كتاب المناقب - باب في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه ،انظر: الترمذي(٤٠٧/٥ (٣٧٤٥))، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن ابي طالب (٣٧٤٦) .

(١٧١) في (الف) (يجنح) بدلا من : (يحتج) .

(١٧٢) في (الف) و(ب) : (يحتج) بدلا من (يجنح) .

(١٧٣) هو زين الدين عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفىٰ (٩٥٢هـ) ،انظر: معجم المؤلفين:(٢٢٠/٥) .

(١٧٤) التكملة من هامش الأصل راجع: تاريخ دمشق (٢٤٤/٧)، وفي (ب):(فضهم) بدلا من : (غرضهم) .

(١٧٥) انظر: جامع الترمذي- كتاب المناقب -باب مناقب أبي الفضل عم النبي ﷺ (٤٢٣/٥ (٣٧٨٥-٣٧٨٦))، صحيح ابن حبان (٥٢٦/١٥ (٧٠٥٠)) .

(١٧٦) التكملة من هامش الأصل .

(١٧٧) هو إبراهيم رضي الله تعالىٰ عنه وتوفىٰ وهو ابن ثمانية عشر شهراء انظر ترجمته : أسد الغابة (٤٩/١-٥١) .

(١٧٨) في (الف) و(ب) (أفضل العالمين) بدلا من (أفضل الأمة)

(١٧٩) وفي (ب) : (جزائية) .

(١٨٠) سقطت من (الف) :(التمذهب) و (التمذهب) موجود في (ب) وقال الأزهري: في هامش (ب) كان هنا بياض بالأصل وظهر بالسياق أن اللفظ الساقط ماكتبناه بين القوسين.

(١٨١) في (ب): (في) بدلا من (على) .

(١٨٢) انظر : فتح القدير (٢٣/١) .

(١٨٣) انظر : الصواعق المحرقة (ص /٥٧-٥٨) .

(١٨٤) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص/٢٤٤)، والحبل الوثيق (٣٢٦/١)، والحديقة الندية (٢٩٣/١-٢٩٤) .

(١٨٥) انظر : الصواعق المحرقة (ص/٥٨-٦٥) .

(١٨٦) انظر : صحيح البخاري /كتاب المناقب -باب في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه (١١٢٥/٣- ١١٣١ (٣٦٥٤/٣٦٧٨)) .

(١٨٧) انظر: سنن الترمذي / كتاب المناقب ـ باب في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه (٥/ ٣٧١-٣٧٤ (٣٦٧٥-٣٦٨١)).

(١٨٨) هو مطلع القمرين في إبانة سبقة العمرين (المخطوط) ألفها الشيخ أحمد رضا في سنة (١٢٩٩هـ) أو المراد هنا (منتهىٰ التفصيل في مبحث التفضيل) للمؤلف (المخطوط)

(١٨٩) قال أبو عمر بن عبد البر: اختلف السلف في تفضيل أبي بكر وعلي: انظر: الاستيعاب (١٥٦/٢).

(١٩٠) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي(ت ٤٦٣هـ) انظر: الكشف (١/ ٨١).

(١٩١) في (ب): (ابتاع) وهو خطأ.

(١٩٢) انظر: الصواعق المحرقة (ص /٥٧-٥٩)، والسيف المسلول (ص /٤٣٤-٤٣٥).

(١٩٣) أسلم بعد هجرة المسلمين إلىٰ الحبشة. راجع: الكامل لابن الاثير(٢/ ٥٧) قال ابن إسحاق: كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا في سيرة مغلطائي انظر: الخميس (ص/٢٩٥)

(١٩٤) هو الإمام فخر الدين الرازي.

البـــاب الأول

[الشبهة الأولىٰ]

فنقول: الشبهة الأولىٰ وهي[1] أقواها: أن من المفسرين مَنْ فسَّر الأتقىٰ بالتقي كما في المعالِم[2] والبيضاوي[3] وغيرهما من التفاسير[4] فسقط الاحتجاج عن أصله.

أقول: ولا علينا أن نُمهِّدَ أوَّلا مقدمات تُعينك إن شاء الله تعالىٰ في الجواب عن هذا الارتياب ثم نرفع الحجاب عن وجه الصواب بتوفيق العليم الوهَّاب فاسْتَمِعْ لِمَا يُلقىٰ عليك.

المقدمة الأولىٰ: تظافرت الأدلة من العقل والنقل وناهيك[5] بهما إمامين[6] علىٰ أن الألفاظ لا تصرف عن ظواهرها مالم تمسَّ حاجةٌ شديدةٌ لا تندفع إلَّا به، وإلَّا لم يكن تأويلاً بل تبديلاً وتحويلاً[7] ولو فُتِح باب التصرفات من دون ضرورة تلجئ لارتفع الأمانُ عن النصوص كما لايخفىٰ وهذا بغاية[8] ظهورِه أغنانا عن تجشم إقامة الدليل حتىٰ أن العلماء[9] أدرجوه في متون العقائد[10] وأنه لحقيق[11] به فإن قُصارىٰ هِمَمِ المبتدعين عن آخرهم إنَّما هو صرف النُصُوص عن الظواهر وارتكاب تأويلات فاسدةٍ، واحتمالات كاسدةٍ، وأعذار باردةٍ فوجب علينا حسمُ مادتها بإيجاب حمل

النصوص علىٰ ما يعطيه ظاهرها إلّا بضرورة أبداً و[١٢] هذا بَيّنٌ جِداً .

الـمقدمة الثانية : ليس كُلُّ ما يُذْكر في أكثر التفاسير المتداولة واجبَ القبول وإن لم يساعده منقول[١٣] ويؤيده معقول[١٤] والوجه في ذلك أن التفسير المرفوع وهو الذي لا محيصَ عن قبوله أبداً نزرٌ يسيرٌ جِدّاً لا يبلغ المجموع منه جزءاً أو جزأين[١٥] .

قال الإمام[١٦] الجويني[١٧] : "علم التفسير عسيرٌ يسيرٌ ، أمّا عُسْرُهُ فظاهر من وُجُوه أظهرها أنه كلامُ متكَلِّم لم يَصِل الناس إلىٰ مراده بالسَّماع منه ولا إمكانَ للوُصُول إليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكَلَّم بأن يسمعَ منه أو ممن سمع[١٨] منه "

وأمّا القرآن فتفسيره علىٰ وجه القطع لا يعلم إلّا بأن يسمعَ من الرسول ﷺ وذلك متعذر إلّا في آيات قلائلَ[١٩] فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه إن الله تعالىٰ أراد أن يتفَكَّرَ عبادُه في كتابه فلم يأمر نبيَّه ﷺ بالتنصيص علىٰ المراد في جميع آياته[٢٠] : اهـ .

وقال الإمام الزركشي [٢١] في البرهان :

" للـنـاظـر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة . الأول : النقل عن النبي ﷺ وهذا هو الطِراز المعلم لكن يَّجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير [٢٢] .... الخ "

قال الإمام السيوطي :

" الذي صح من ذلك قليل جداً بل أصلُ المرفوع منه في غاية القلة" [٢٣] إلخ، وكذلك المأثور عن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان ٍ فلانَّ ليس [٢٤] لهذه الطوامير الكبر والأقاويل الذاهبة شَذْرٌ مَذْرٌ فيها [٢٥] خَبَرٌ [٢٦] وَلاَ أَثَرٌ وإنما حدثتْ [٢٧] بعدهم لما كثرت الآراء وتجاذبت الأهواء قام كلٌّ لغوي ونحوي وبياني و كل من له ممارسة بشيء من أنواع علوم القرآن يفسر الكلام العزيز بما سمح به فكرُه وأدّىٰ إليه نظره ثم جاء الناس مهرعين [٢٨] وبجمع الأقوال مولَعين فنقلوا ما وجدوا وقليل ما نقدوا فعن هذا جاء ت كثرة [٢٩] الأقاويل واختلاف الصواب بالأباطيل .

وذكر ابن تيمية [٣٠] : كما نقله الإمام السيوطي قائلا أنه

نفيس جداً :

"لذلک وجهين :

أحدهما : قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمْلَ ألفاظ القرآن عليها .

والثاني :قوم فَسَّرُوا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب ، من غير نظر إلىٰ المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به .

فالأولون :راعوا المعنىٰ الّذي رأوه من غير نظر إلىٰ ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان .

والآخرون :راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يريد به العربي من غير نظر إلىٰ ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا مايغلطون في احتمال اللفظ لذلک المعنىٰ في اللغة كما يغلط في ذلک الذين فسروا به القرآن كما يغلط في ذلک الآخرون وإن كان نظر الأولين إلىٰ المعنىٰ أسبقَ ونظر الآخرين إلىٰ اللفظ أسبقَ .

والأولون صنفان : تارةً يسلبون لفظ القرآن ما دلَّ عليه وأريد به وتارة يحملونه علىٰ ما لم يدل عليه ولم يُرَدْ به .

وفي كلا الأمرين قد يكون ماقصدوا نفيه أو [٣١] إثباته من

المعنىٰ باطلاً فيكون خطؤهم في [٣٢] الدليل والمدلول وقد يكون حقاً فيكون خطؤهم في الدليل لا في المدلول "إلىٰ أن قال:"وفي الجملة : من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلىٰ ما يخالف ذلك كان مخطأ في ذلك بل مبتدعاً لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث اللهُ به رسولَه : اهـ: ". ملخصاً [٣٣].

ولذا قال الإمام أبوطالب :في أوائل تفسيره في القول في آداب المفسِّر :"ويجب أن يكون اعتماده علَىٰ النقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات [٣٤] .... إلخ "

وقال ابن تيمية أيضاً:

" كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جدّاً [٣٥] وهو إن كان بين التابعين أكثرَ منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلىٰ مابعدهم ......إلخ "

وقال السيوطي :

" بعدما ذكر تفاسيرَ القدماء ثم ألف في التفسير خلائقُ فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بتراً فدخل من هذا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم

صار كلُّ مَنْ سَنَحَ له قول يورده ومن يخطر بباله شئ يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجئ بعده ظاناً أن له أصلا غير ملتفت إلىٰ تحرير ما ورد عن السلَف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتىٰ رأيت من حكىٰ في تفسير قوله تعالىٰ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٣٦] نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارىٰ هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتىٰ قال ابن أبي حاتم : لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين [٣٧] : اهـ:. "إلىٰ ما قال [٣٨]" .

فإن قلتَ : فأيُّ التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظرَ يعول عليه ؟.

قلتُ : تفسير الإمام أبى جعفر بن جرير الطبري المدني [٣٩] أجمع العلماء المعتبرون علىٰ أنه لم يُؤَلَّفْ في التفسير مثلُه [٤٠] ......الخ "وفي المقاصد والبرهان والإتقان وغيرها عن الإمام الأجل أحمد بن حنبل قال : ثلاث كتب ليس لها أصول : المغازي والملاحم والتفسير [٤١] : اهـ: .

قلتُ : وهذا إن لم يكن جارياً علىٰ إطلاقه لِمَا يشهد به الواقع إلّا أنه لم يقله ما لم ير الخلط غالبًا عليها كما لا يخفىٰ وهذا في زمانه

فكيف بما بعده .

وفي مجمع بحار الأنوار عن رسالة ابن تيمية : وفي التفسير من هذه الموضوعات كثيرة كما يرويه الثعلبي (٤٢) والواحدي (٤٣) والزمخشري في فضل السُوَر، والثعلبي في نفسه كان ذا خير ودين ولكن كان حاطبَ ليلٍ ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف و موضوع ، والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعَرَبِيَّةِ لكن هو أبعد عن اتباع السلف والبغويُّ تفسيره مختصر من الثعلبي لكن صان تفسيرُه من الموضوع والبِدَع (٤٤) . : اهـ : .

وفيه عن جامع البيان لمعين بن صيفي (٤٥) : قد يذكر محي السنة البغويُّ في تفسيره من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمةُ المتأخرين علىٰ ضُعفه بل علىٰ وضعه(٤٦) . اهـ : ".

وفيه عن الإمام أحمد رحمة الله تعالىٰ عليه أنه قال في تفسير الكلبي (٤٧) من أوله إلىٰ آخره كذب لا يحِلُّ النظر فيها (٤٨) :" اهـ : .

وقد عد الخليلي (٤٩) في الإرشاد أجزاء قلائل من التفسير صحّتْ أسانيدُها وغالبها بل كلُّها لا توجد الآن اللّٰهُمَّ إلّا نقول

عنها في أسفار المتأخرين قال وهذه التفاسير الطِّوالُ التي أسندوها إلىٰ ابن عباس غير مرضية ورُواتُها مجاهيلُ كتفسير جويب [٥٠] عن الضحاك عن ابن عباس [٥١] ...... إلخ .

وقال : فأمّا ابن جريج [٥٢] فإنه لم يقصد الصِّحّة وإنما روىٰ ما ذُكِر في كل آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان ، فمقاتل في نفسه ضعّفوه وقد أدرك الكبار من التابعين والشافعي أشار إلىٰ أن تفسيره صالح [٥٣] : اهـ:. قال المولىٰ السيوطي قدّس الله تعالىٰ سِرّه : وأوهىٰ طرُقه (يعني تفسير ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما) طريق الكلبي عن أبي صالح [٥٤] عن ابن عباس فإن انضم إلىٰ ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير [٥٥] فهي سلسلة الكذب وكثير ما يُخرّجُ منها الثعالبي [٥٦] والواحدي ولكن قال ابن عدي في الكامل : "للكلبي أحاديث صالحة وخاصة عن أبى صالح وهو معروف في التفسير وليس لأحد في التفسير أطولُ منه ولا أشبع [٥٧] وبعده مقاتل بن سليمان، إلّا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن

عباس منقطعة فإن الضحاك لم يلحقه [٥٨] فإن انضم إلىٰ ذلك روايةُ بشر بن عمارة [٥٩] عن أبي روقٍ [٦٠] عنه فضعيفة لضُعفِ بشرٍ وقد أخرج من هذه النسخة كثيراً ابنُ جرير وابنُ أبي حاتم وإن كان من رواية جويبر عن الضِّحاك فأشدُّ ضعفاً لأنَّ جُوَيْبِراً شديدُ الضُّعف متروك [٦١] "......إلخ .

قال :" ورأيت عن فضائل الإمام الشافعي لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن شاكر القطّان [٦٢] أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبدالحكم [٦٣] قال : سمعت الشافعيَّ يقول : لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلّا شبيه [٦٤] بمائة حديث [٦٥] :" اهـ:.

قلت: وهذه معالم التنزيل للإمام البغويِّ مع سلامة حالها بالنسبة إلىٰ كثير من التفاسير المتداولة ودنوها إلَىٰ المَشرع الحديثي يحتوي علىٰ قناطير مقنطرة من الضِّعاف والشواذ والواهيات المنكرة [٦٦] وكثيراً ما تدور أسانيدُها علىٰ هؤلاء المذكورين بالضعف والجرح كالثعالبي والواحدي والكلبي

والسدي ومقاتل وغيرهم ممن قصصنا عليك أو لم نقصص عليك ، فما ظنكم بالذين لا اعتناء لهم بعلم الحديث ولا اقتدارَ علىٰ نقد الطيب من الخبيث كالقاضي البيضاوي وغيره ممن يحذو حذوَه فلا تسئل عما عندهم من أقاويل [٦٧] لا زِمام لها ولا خطام دعْ عنك هذا ياليتهم اقتصروا علىٰ ذلك لكن بعضهم تَعُدُّوا ما هنالك وسلكوا مسالك تجُرُّ إلىٰ مَهالك فأدمجوا في تفسير القرآن ما تقف له الشَعْرُ وتنكره القلوبُ وتَمُجُّه [٦٨] إذ قرَّرُوا قصص الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام بما ينقضُ عِصْمَتُهُمْ وينقص أو يزيل عن قلوب الجُهَّالِ عظمتَهم كما يظهر علىٰ ذلك من راجع قصّة آدم وحوا [٦٩] ، وداؤد وأوريا [٧٠] وسليمن والجسد الملقىٰ [٧١] والإلقاء في الأمنية ، والغرانقة العلىٰ [٧٢] وهاروت وماروت ،وما ببابل جرىٰ [٧٣] ، ،فبالله التعوذ وإليه المُشتكىٰ [فأصابهم في ذلك ماأصاب أهلَ السير والملاحم في نقل مشاجرات الصحابة [٧٤]] إذ

جاء كثير منها مناقضاً للدين، ومُوُهِناً لليقين، وازداد دَخَناً علىٰ دَخَنٍ (٧٥)، وهناتٍ علىٰ هنات أن اطَّلَعَ علىٰ كلامهم بعضُ من ليس عنده إثارةٌ من علم ولا متانةٌ من حلمٍ فَضَلَّ وَأَضَلَّ، إمَّا اغتراراً بكلماتهم جهلاً منه بما فيه من الوبال البعيد والنَّكال الشديد وإمَّا ظلماً وعلواً لاجترائه بذلك علىٰ إبانة ما في قلبه المريض من تنقيص الأنبياء و تفسيق الأولياء فمضىٰ عليه الكبيرُ ونشأ عليه الصغير فاختلَّ دينُ كثيرٍ من الناقصين وصارُوا شَرّاً من العوام العامِّين إذ لم يقدروا علىٰ مطالعتها فنجَوا عن فتنتها .

وقد بذل علماؤنا النُّصحَ للثَّقَلَيْنِ (٧٦) فشدَّدُوا النكير علىٰ كلا الفريقين : أعني التفاسير الواهية وسِيَرَاً هي الداهية (٧٧) فأعلنوا إنكارها وبينوا عَوارها (٧٨) كالقاضي (٧٩) في الشفاء (٨٠) والقاري (٨١) في الشرح (٨٢) والخَفَاجِيُ (٨٣) في النَّسِيْم (٨٤) والقَسطلاني في المواهب (٨٥) والزُّرقاني في الشرح (٨٦) والشيخ (٨٧) في المدارج (٨٨) وغيرهم في غيرها رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين . والحمد لله

رب العالمين.

ولقد آلانَ القولَ أبوحيان [٨٩] إذ قال كما نقل الإمام السيوطي: "إن المفسرين ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية ولاينبغي ذكر هذا في علم التفسير": اهـ: [٩٠].

واعلم أن هناك أقواماً يعتريهم نَزَغةٌ فلسفيةٌ لمّا أفنَوا عمرهم فيها وظَنُّوهَا شيئاً شَهِيّاً فيولعون بإبداء احتمالات بعيدة ولو لم يكن فيها حَلاوة ولاعليها طَلاوة حتىٰ ذكر بعضُهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [٩١] ما تعلّقت به جَهَلَةُ النصارىٰ [٩٢] وآخرون ممن يَتَلَجْلَجُوْنَ [٩٣] في الإيمان فَيَلْهِجُوْنَ [٩٤] بكلمة الإسلام وفي قلوبهم من بغض النبي ﷺ وإنكار معجزاته جِبالٌ عِظامٌ. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

هذا الذي أعيىٰ السيوطيَّ حتىٰ تَبَرّأ عنها كلِّهَا واقتصر علىٰ الإرشاد إلىٰ تفسير ابن جرير كما مَرَّ نقلُه كما تَضَجَّرَ الذَّهَبِيُّ عن خُلاعة أكثر السِّيَرِ والتواريخ فعافها [٩٥] عن آخرها واطمأنَّ إلىٰ

دلائل البيهقي قائلا أنه النورُ كلُّه [٩٦] .

وقد دَبَّتْ هذه الفتنةُ الصَمَّاءُ [٩٧] وَالبَلِيَّةُ العَمْيَاءُ [٩٨] إلىٰ كثير من متأخري المتكلمين الذين اشْتَدَّتْ عِنَايَتُهم بالتَّفَلْسُفِ الخبيث ولم يحصلوا بصيرةً في صناعة الحديث حتىٰ أنهم يذكرون في بعض المسائل فَضْلاً عن الدلائل ما ليس من السُّنة في شيء وأمّا ما بينهم من قيل وقال وكثرة السؤال والشِّبه الجدال :

فَكُنْ حَذُوراً وَلَا تَسْأَل عَنِ الْخَبَرِ [٩٩]

أوَّهْ إلَىٰ الله الشَّكوىٰ [١٠٠] ....

فقد بلغ الأمرُ إلىٰ أنَّ الناظر في تلك الكتب لا يكاد يعرف أن هذا ما جاء به أرسطو وأفلاطون أو ما جاء به محمد رسول الله ﷺ .

وقد ثقل صَنِيْعُهم هذا علىٰ العلماء المُحْتَمِّين للدّين حتىٰ أن الإمام العالِم العامِل بعلمه سيدي الشيخ المحقق [١٠١] لمّا رأىٰ ذلك منهم في مسئلة المعراج لم يَتَمَالَكْ نَفْسَه أن أغلظ

القول فيهم إلىٰ أن سمّاهم ضالّين مضلّين [١٠٢] ولم يكن بِدَعاً [١٠٣]

في ذلك بل سَبَقَه في إقامة الطامّة الكبرىٰ عليهم أئمّةٌ يُشار إليهم بالبنان وتقوم بهم أركانُ الإيمان كما فَصَّلَهُ المولىٰ علي القاري في شرح الفقه الأكبر [١٠٤] إن شِئْتَ فَطَالِعْهُ فَإِنَّكَ إذَا رأيتَ ثَمَّ رأيْتَ عجباً كبيراً .

ومن هذا القبيل ما ذكره بعضُهم في مشاجرات الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم إذ نُسِبَ القولُ بتفسيق كثيرٍ منهم حتىٰ بعضِ العَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ أيضاً إلىٰ كثير من أهل السُّنة والجماعة وهم [١٠٥] واللهِ ما قالوا ولا أذِنُوا فالحق : إن الدين لا يقوم إلّا بالحديث والحديث مُضِلَّةٌ إلّا للفقيه [١٠٦] والفقهُ لا يحصل باتباع الشُّبَهِ وتحكيم العقل السفيه ، نجانا اللهُ والمسلمين عن شَرِّ الجهلِ وشرِّ العلمِ فإن شرَّ العِلم أدهىٰ وأمَرُّ ولا حول ولا قوة إلّا بالله العزيز الحكيم ،وإنما أطنبنا الكلام في هذا المقام حوطاً علىٰ السنن وكراهة للفتن أن تَرَوَّجَ علىٰ المؤمنين أو تَرَعْرَعَ [١٠٧] إلىٰ الدين فيفسد اليقينَ ألافَعُضَّ عليها بالنواجذ فالنصيح غيرُ مفتون وإياك أن تخالفه وإن أفتاك المُفتون .

إيقاظ منهم:

أعيذك بالله أن يَسْتَفِزَّك الوهمُ عن الذي ألقينا عليك فتفتريَ علينا غيرَه، أو يُوَسْوسك قِلَّةُ الفهم إنا لا نكترث [١٠٨] للتفسير ولا نلقي له بالا ولا نسلِّم له خيرَه ،وإنما المعنىٰ أنّ غالب الزُّبُرِ المتداولة لا تُسْلَمُ عن الدخيل وتجمع من أقوال كلِّ صحيح وعليل فمجردُ حكايتها لايوجب التسليمَ ولايَصُدُّ الناقدَ عن نقد السقيم فما هي عندنا أسوأ حالا من أكثر كتب الأحاديث إذ نعاملها مَرَّةً بالترك وأخرىٰ [١٠٩] بالاحتجاج لمَّا نعلم أنها تَرِدُ كلَّ مَوْرِدٍ فتحمل تارة عَذْباً فُراتاً وتأتي مَرَّةً بملح أجاج ،وبالجملة فالأمر يدور علىٰ نظافة الحديث سنداً ومتناً فأينما وجدنا الرُّطَبَ اجتنينا وإن كان في منابت الحَنْظَلِ وحيثما رأينا الحَنْظَلَ اجتنبنا [١١٠] وإن نَبَتَ في مسيل العَسَلِ [١١١].

ولقد علمت أن أكثر هذا الدّاءِ العُضَالِ [١١٢] إنما دخل التفاسير من باب الإعضال [١١٣] وفي أمثال تلك المُحال إذا لم

يعرف السند يَؤُول الأمر إلىٰ نقد المقال، فما كان منها يناضل النصوص ويَرُدُّ المنصوصَ أو فيه إزراء بالرسل والأنبياء أو غير ذلك مما لا يتحمّل (١١٤) علمنا أنه قولٌ مغسولٌ وإن كان بريّاً من الآفات نَقِيّاً من العَاهَاتِ (١١٥) قبلناه علىٰ تفاوت عظيم بين قَبول وقُبول، وليس هذا من باب ما نُهِيْنَا (١١٦) عنه من الاجتراء علىٰ التفسير بالآراء. [ومعاذ الله أن نجترئ عليه] (١١٧) فإن علم التفسير أشدُّ عسير ويحتاج فيه إلىٰ ما ليس بحاصل ولا بيسير كما قد فَصَّلَ بعضَه العَلَّامَةُ السيوطي رحمه الله تعالىٰ (١١٨).

وكذلك إذا أتانا منها ما فيه العدول عن ظاهر المدلول وصَحَّ ذلك عَمَّنْ لا يَسَعُنَا خلافُه أو كانت هناك خَلَّةٌ لا تَنْسَدُّ إلّا به تعيّنَ القَبولُ وإلّا فدلالة كلام الله تبارك وتعالىٰ أحق بالتعويل مِنْ قال وقيل ،هذا الذي قصد فلا تَنْقُصْ ولا تَزِدْ .

قال الإمام السيوطي :

" قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضىٰ اللغة روايتان عن أحمد، وقيل الكراهةُ تحمل علىٰ صرف الآية عن ظاهرها إلىٰ معانٍ خارجة محتملة يُدَلُّ عليها القليل من كلام

العرب ولا توجد غالباً إلّا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافَها . : اهـ: . "[١١٩]

وقال عن برهان الزركشي :

" كُلُّ لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهادُ فيه وعليهم اعتمادُ الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلّا أن يقوم دليل علىٰ أن المراد هو الخَفِيُّ : اهـ: . "[١٢٠]

وقال : قال العلماء يجب علىٰ المفسِّرِ أن يتحرّىٰ في التفسير مطابقةَ المفَسَّرِ وأن يَتَحَرَّزَ في ذلك من نقض ما يحتاج إليه في إيضاح المعنىٰ أو زيادة لا تليق بالغرض . ومن كون المفسِّر فيه زيغ عن المعنىٰ وعدول عن طريقه وعليه بمراعاة المعنىٰ الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق [له][١٢١] الكلامُ ...... إلخ .

[المقدمة الثالثة]

كثيراً ما ترىٰ المفسرين يذكر بعضُهم تحت الآية وجهاً من التأويل والبعضُ الآخرون وجهاً آخر وربما جمعوا وجوهاً كثيرة وغالبه ليس من باب الاختلاف أو التردد المانع عن التمسك (١٢٢) بأحدها لاسيما لأظهر الأنور منها، وإنما هو تفنن في المرام أو بيان لبعض ما ينتظمه الكلامُ وذلك أنَّ القرآن ذو وُجوهٍ وفُنُون ولكل حرف منه غَصُونٌ وشُجُونٌ وله عجائب لا تنقضي (١٢٣) ومعانٍ تمد ولا تنتهي، فجاز الاحتجاج به علىٰ كل وُجُوهه.

وهذا من أعظم نعم الله سبحانه وتعالىٰ علينا، ومن أبلغ وجوه إعجاز القرآن ولو كان الأمر علىٰ خلافِ ذلك لَعَادَتِ النِّعْمَةُ بَلِيَّةً والإعجاز عِجْزاً والعياذ بالله تعالىٰ ،وقد وَصَفَ الله سبحانه وتعالىٰ القرآن بالمبين فليس تنوع معانيه كتذبذب المحتملات في كلام مبهم مختلط لايستبين المرادُ منه ، ولقد قال الله تبارك وتعالىٰ :

﴿قُلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ (١٢٤)

وقال رسول الله ﷺ علىٰ ما أخرج أبو نعيم وغيرُه عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما :

" القُرْآنُ ذَلول ذووُجوه فاحْمِلوه علىٰ أحسن وُجُوهه" (١٢٥)

وقال سيدنا ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما كما أخرج ابن أبي حاتم عنه

" إنَّ الْقُرْآنَ ذُوْشُجُوْنٍ وَفُنُوْنٍ وَظُهُوْرٍ وَبُطُوْنٍ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا تَبْلُغُ غَايَتُهُ (١٢٦) ......الحديث "

قال السيوطي ، قال ابن سبع (١٢٧) في شِفاء الصدور :

" وَرَدَ عن أبي الدرداء رضي الله تعالىٰ عنه أنه قال: لَايَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتّىٰ يَجْعَلَ لِلقُرآنِ وُجُوهاً . وقد قال بعض العلماء لكلِّ آيةٍ ستون ألفَ فَهم (١٢٨) اهـ . ، ملخصاً ولله دَرُّ الإمام البوصيري (١٢٩)

حيث يقول (البسيط) "

لَــهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ

وَفَـوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ
فَلَاتُعَدُّ(١٣٠) وَلَا تُحْصىٰ(١٣١) عَجَائِبُهَا
وَلَا تُسَـأَمُ عَلَىٰ الإِكْثَارِ بِالسَّأم(١٣٢)

فثبت بحمد الله أن بعض معانيه لاينافي بعضاً ولا يوجب وجهٌ لوجهٍ رَفَضاً من جَرَاءِ هذا ترىٰ العلماء لم يزالوا مُحْتَجِّيْنَ بالآياتِ علىٰ أحد التأويلات ولم يمنَعُهم عن ذلك علمُهم بأن هناك وجوهاً أخر لا تَعلُّقَ لها بالمقام وعَلَامَ(١٣٣) كان يَصُدُّهم وقد علموا أن القرآن حجة بوجوهه جميعاً وليس هذا إلا تَفَنُّناً وتنويعاً ، هذا هو الأصل العظيم الذي يجب المحافظةُ عليه .

أنبأنا المولىٰ السراج عن المفتي الجمال عن السند السندي عن الشيخ صالح عن محمد بن السِنَّة وسليمان الدِّرْعي عن الشريف محمد بن عبد الله عن السراج بن الألجائي والبدر الكرخي(١٣٦) والشمس العلقمي(١٣٥) كلهم عن الإمام جلال الملة والدين السيوطي ، قال في الإتقان ناقلاً عن ابن تيمية الخلاف بين السَلَفِ في التفسير قليلٌ، وغالبُ ما يصحُّ عنهم من الخلاف يرجع إلىٰ اختلاف تَنَوُّع لا إختلاف تَضَادُّ .

وذلك صنفان:

أحدهما :أن يُعَبِّرَ واحد منهم عن المراد بعبارةٍ غير عبارة صاحبه تَدُلُّ علىٰ معناً في المُسَمّىٰ غير المعنىٰ الآخر مع اتحاد المسمىٰ كتفسيرهم ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١٣٦] بعضٌ بالقرآن أي إتباعه [١٣٧] وبعض بالإسلام [١٣٨] فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نَبَّهَ علىٰ وصف علىٰ غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ ﴿صراط﴾ يُشْعِرُ بوصف ثالث وكذلك قولُ مَنْ قال هي السُّنة والجماعة [١٣٩] وقولُ مَنْ قال هو طريقُ العبودية [١٤٠] وقولُ مَنْ قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلىٰ ذات واحدة لكن وَصَفَها كلٌّ منهم بصفة من صفاتها .

الثاني :أن يذكر كلٌّ منهم من الاسم العامّ بعضَ أنواعه علىٰ سبيل التمثيل وتنبيه المستمع علىٰ النوع، لا علىٰ سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه : مثاله ما نُقِلَ في قوله تعالىٰ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...... الآية﴾ [١٤١]

فمعلوم أن الظالمَ لنفسه يتناول المضيعَ للواجبات

والمنتهكَ للحرمات والمقتصدَ يتناول فاعلَ الواجبات وتاركَ المحرمات والسابقَ يدخل فيه مَنْ سَبَقَ فَتَقَرَّبَ بِالْحَسَنَاتِ مع الواجبات، فالمقتصدون أصحاب اليمين،

والسابقون السابقون [١٤٢] أولئك المقربون [١٤٣] ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات؛ كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخِّر العصر إلىٰ الإصفرار أو يقول السابقُ المحسن بالصدقة مع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط، والظالم مانعُ الزكاة [١٤٤] إلخ .

وعن الزركشي :

"ربما يُحكىٰ عنهم عباراتٌ مختلفةُ الألفاظ فَيَظُنُّ من لا فهمَ عنده أن ذلك اختلافٌ محققٌ فيحكيه أقوالاً وليس كذلك بل يكون كلُّ واحدٍ مِّنهم ذَكَرَ معنىٰ الآيَةِ لكونه أظهر عندهُ أوأليقَ بحال السائل، وقد يكون بعضُهم يُخْبِرُ [١٤٥] عن الشيء بلازمِه ونظيرِه، والآخر

بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلىٰ معنىٰ واحد غالباً....إلخ "[١٤٦]

وعن البَغَوِيّ والكَوَاشِيّ[١٤٧] وغيرهما :

" التأويل صرف الآية إلىٰ معنىٰ موافق لِمَا قَبْلَها وبَعْدَها تحتمله الآية، غيرُ مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، غيرُ محظور علىٰ العلماء بالتفسير، كقوله تعالىٰ ﴿إِنْفِرُوْا خِفَافاً وَّثِقَالاً﴾[١٤٨]

قيل شباباً وشيوخاً ، وقيل: أغنياء وفقراء، وقيل: عُزّاباً ومُتَأَهّلين وقيل : نشاطاً وغير نشاط وقيل :أصحّاء ومرضىٰ . وكلُّ ذلك سائغ والآية تحتمله...إلخ"[١٤٩]

وهذا فصل عميقٌ بعيد ، لوفَصَّلْنا فيه الكلامَ خرج بنا عَمَّا نحن بصدده في[١٥٠] المرام وفيما أورَدْنا كفايةٌ لأولي الأحلام لاسِيَّما من له أجالةُ نظرٍ في كلمات المفسرين وتمسكات العلماء بالقرآن المبين .

[المقدمة الرابعة]

هـذا التـأويـل الذي فتحنا أبواب الكلام علىٰ إيهانه [(١٥١)]

أعني تفسير الأتقىٰ بالتقي إنما هو مروي عن أبي عبيدة كما صرّح به العـلامة الـنسفي رحمه الله تـعالىٰ في مـدارك التـنـزيل وحقائق التأويل [(١٥٢)] وأبـو عبيـدة؛ هذا رجل نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ من الطبقة السابعة اسـمـه مـعـمـر بـن الـمثنىٰ ؛ كان يرىٰ رأيَ الخوارج ، وكان سليطَ الـلسـان وقّـاعـاً في الـعلماء ، وتلميذه أبو عبيد القاسم بن سلّام [(١٥٣)] أحسن منه حالاً وأبصر [(١٥٤)] بـالـحديث ، أنبأنا مفتي مكة سيدي عبد الـرحـمـن عن جمال بن عمر عن الشيخ محمد عابد بن أحمد علي عـن الـفلّاني عـن ابـن السِـنَّة عـن الـمولىٰ الشريف عن محمد بن أركماش الحنفي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال في التقريب : مـعـمـر بن المثنىٰ أبو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي صدوق أخباري وقد رُمِيَ برأي الخوارج من السابعة مات سنة ثمان ومائتين، وقيل بعد ذلك وقد قارب المائة [(١٥٥)] : اهـ: .

وقد قال ابن خلكان [(١٥٦)] ....

" وأمّا قدماء العلماء كَكُنَيْفٍ[١٥٧] مُلِأَ عِلماً حاملِ تاجِ

المسلمين نِعَالِ رسول الله ﷺ سيدنا عبدالله بن مسعود وحِبْر الأمة ، سلطان المفسرين، عبدالله بن عباس وعروة بن الزبير وشقيقه عبدالله ، وأفضل التابعين سعيد بن المسيب رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين فقد رويناك ما قالوا في الآية "[١٥٨].

[المقدمة الخامسة]

لعلّك يا مَنْ يُفَضِّلُ علياً علىٰ الشيخين رضي الله عنهم أجمعين تَفْرَحُ وَتَمْرَحُ [١٥٩] إن هؤلاء المفسرين إنما عدلوا عن الأتقىٰ إلىٰ التقي كيلا يلزم تفضيلُ الصديق رضي الله تعالىٰ عنه علىٰ من عداه، وحاشاهم عن ذلك، ألا ترى أنهم كما فسّروا الأتقىٰ بالتقي كذلك أوّلوا الأشقىٰ بالشقي فأين هذا من قصدك الذميم الذي تريد لأجله تغييرَ القرآن العظيم وإنما الباعث لهم علىٰ ذلك ماذكره أبوعبيدة بنفسه ،

"أنبانا سراج العلماء عن المفتي ابن عمر عن عابد السندي عن يوسف المَزْجاجي [١٦٠] عن أبيه محمد بن العلاء [١٦١] عن الحسن العُجَيْمِيُّ [١٦٢] عن خير الدين الرملي عن العلّامة أحمد بن أمين الدين بن عبدالعال عن أبيه عن جده عن العز عبدالرحيم بن الفرات [١٦٣] عن ضياء الدين محمد بن محمد الصنعاني، عن قوام الدين مسعود بن إبراهيم الكرماني [١٦٤] عن المولىٰ حافظ الدين أبي البركات محمود النسفي قال في مدارك التنزيل قال أبوعبيدة: الأشقىٰ بمعنىٰ الشقي وهو

الكافر والأتقىٰ بمعنىٰ التقي وهو المؤمن لأنه يختص بالصلي أشقىٰ الأشقياء و بالنجاة أتقىٰ الأتقياء وإنْ زَعَمْتَ أنَّه تعالىٰ نكَّر النار فأراد ناراً مخصوصة بالأشقىٰ فما تصنع بقوله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتقىٰ ٱلَّذِي﴾ (١٦٥) لِأنَّ التقي يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقىٰ منهم خاصة (١٦٦) : اهـ : .

وتلخيص المقام : إنَّ قوله سبحانه

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظّىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا ٱلأَشْقَىٰ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (١٦٧)

لا يمكن إجراؤه علىٰ ظاهره لأنه يقتضي قصرَ دخول النار علىٰ أشقىٰ الأشقياء من الكفار فيلزم أن لا يدخلها أحدٌ غيرُه كالفجّار والكافرين القاصرين عنه في الشَّقاء والاستكبار وهذا باطل قطعاً. فاختار الواحدي والرازي والقاضي والمحلي وأبو السعود وآخرون (١٦٨) ما ملحَظُه أن ليس المراد بالأشقىٰ رجل مخصوص يكون أشقىٰ الأشقياء بل المعنىٰ مَنْ كان (١٦٩) بالغاً في الشقاء مُتَنَاهياً فيه وهم الكفار عن آخرهم لانسلاخهم عن السعادة بالمَرَّةِ ، أمَّا المؤمن الفاجر فإنْ كان له وجهٌ إلىٰ

الشّقاء الزائل فوجهه الآخر إلىٰ السعادة الأبدية وهي الإيمان وهؤلاء القائلون لما رأوا مادةَ الإيراد لم تنحسم إذ دخول بعض الفُجّار أيضاً مقطوع به [١٧٠] فزعوا إلىٰ تأويل الصلي باللزوم .

وزعم الواحدي : إنه معناه الحقيقي فقال: كما نقل الرازي معنىٰ ﴿لَايَصْلَاهَا﴾ لا يلزمها في حقيقة اللغة [١٧١] يقال: صَلِيَ الكافرُ النار إذا لزمها مقاسياً شدّتها وحَرّها .وعندنا أن هذه الملازمة لاتثبت إلّا للكافر وأمّا الفاسق فأما [١٧٢] أن لا يدخلها وإن دخلها تخلّص منها [١٧٣] . اهـ.

أقول : وما أحسن هذا تأويلاً وأصفاه لولا أن يكدّره [١٧٤] ما سأذكره [١٧٥] قريباً فارتَقِبْ ،ورَكَنَ الرازي إلىٰ وجهٍ آخرَ من التأويل وهو أن يخص [١٧٦] عموم هذا الظاهر بالآيات الدّالّة علىٰ وعيد الفُسّاق [١٧٧] : اهـ:

أقول : هذا جَمْعٌ بين التأويل والتخصيص وهو مستغنىٰ عنه ،إذ لو قيل بالتخصيص فكما دلّت الآيات علىٰ وَعِيدِ الفُسّاق كذلك دلّت علىٰ إيعاد سائر الكُفّار بدلالةٍ أظهرَ وأجلىٰ ، اللهم إلّا أن يقالَ فيه تكثير التخصيص جِدّاً والقصر علىٰ فردٍ واحدٍ

أشَدُّ بُعْداً هذا [١٧٨] ولقد سلك القاضيُّ الإمام أبوبكر [١٧٩] كما

آثر عنه في مفاتيح الغيب [١٨٠] مسلكاً حسناً إذ حاول إبقاء

الأشقىٰ علىٰ معناه الحقيقي ؛ أعني مَنْ لَا يُدَانِيهِ أحد في الشقاء

وذكر لتصحيح الحصر وجهين يرتاح بهما اللبيبُ ويَنْدَحِضُ

كلُّ شَكِّ مُرِيْبٍ [١٨١] :

الأول : أن يكون المراد بقوله تعالىٰ

﴿نَاراً تَلَظَّىٰ﴾ [١٨٢] ناراً مخصوصة من النيران لأنها دَرَكاتٌ

لقوله تعالىٰ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

فالآية [١٨٣] تدل علىٰ أن تلك النار المخصوصة لا يصلاها سوىٰ

هذا الأشقىٰ ولا تدل علىٰ أن الفاسق وغير من هذا صفته من

الكفار لايدخل سائر النيران [١٨٤] : اهـ .

أقول : فكأنّ كقوله تعالىٰ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى

النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ [١٨٥] أي أعظم النيران جميعا علىٰ أحد وجوه

التأويلات ورَدّه الرازي بأنّ قوله تعالىٰ ﴿ناراً تلظىٰ﴾ يحتمل أن

يكون ذلك صفة لكل النيران وأن يكون صفة لنار مخصوصة

لكنه (١٨٦) تعالىٰ وَصَفَ كلَّ نارٍ جهنم بهذا الوصف في آية أخرىٰ فقال ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (١٨٧) أقول يتراءىٰ من هذه العبارة للإيراد وجهتان الأولىٰ: أن المَوْرد كأنه ظنَّ أن القاضيَ الإمامَ يدّعي تخصيص النار بصفة التلظي كما يتخصص الإمام في قولنا جاءني غلام عاقل بصفة العقل، ومن هذا الطريق يقول إن المراد نار مخصوصة أعظم النيران فالإيراد حينئذ ظاهر الورود إذ الأوصاف إنما تخصص إذا كانت خصائص توجد في فرد دون آخر والتلظي لايختص بنار دون نار. ألا ترىٰ أن الله سبحانه وتعالىٰ وَصَفَ النار مطلقاً بأنها لَظَىٰ نزّاعةً للشّوىٰ (١٨٨) ولم يكن القاضيُ الإمام ليريد هذا وإنما ملحظه إلىٰ أن التنكير للتعظيم فقوله تعالىٰ ناراً أي ناراً عظيماً ليس كمثله نار كأنه أشير بالتنكير إلىٰ أنها لشهرة (١٨٩) أمرها وشيوع فَزَعها وأخذ أهوالها بمجامع القلوب صارت بمثابة لا تسبق الأذهانُ إلّا إليها فأغنت شهرتها وانتشار ذكرها عن تعريف اسمها كما يفيد ذلك تنكيرُ المليك في قوله تعالىٰ ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (١٩٠) وتنكير الظلم في قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (١٩١) أي ظلم لا ظلمَ كمثله وهو الشرك، أنبأنا مولانا السيد حسين جمل الليل إمام الشافعية بمكة المحمية عن خاتمة المحدثين محمد عابد السندي

عن صالح الفلاني عن محمد بن سِنَّة عن أحمد العجلي [(١٩٢)] عن قطب الدين النهروالي [(١٩٣)] عن أبي الفتوح [(١٩٤)] عن يوسف الهِرَوي [(١٩٥)] عن محمد بن شاد بخت [(١٩٦)] عن أبي النعمان الختلاني [(١٩٧)] عن الفِرَبْري [(١٩٨)] عن محمد بن إسماعيل البخاري ثنا أبو الوليد [(١٩٩)] ثنا شعبة [(٢٠٠)] عن سليمان [(٢٠١)] عن إبراهيم [(٢٠٢)] عن علقمة [(٢٠٣)] عن عبد الله [(٢٠٤)] لمّا نزلت :

"﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [(٢٠٥)] قال أصحاب رسول الله ﷺ أينا لم يظلم ؟ فأنزل الله ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [(٢٠٦)] "

أنبأنا شيخ العلماء مولانا السيد أحمد زين دحلان المكي [(٢٠٧)] الشافعي عن العلامة عثمان بن حسن الدمياطي الشافعي الأزهري [(٢٠٨)] عن الأمير الكبير العلامة محمد المالكي الأزهري [(٢٠٩)] والشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي [(٢١٠)] وسيدي محمد الشنواني الشافعي [(٢١١)] وآخرين بأسانيدهم إلى الإمام

مسلم بن الحجاج النيسابوري بسنده إلىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فيه قالوا : أينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس هو كما تَظُنُّون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [٢١٢] وهكذا أخرجه الإمام أحمد والترمذي [٢١٣] [وقد اختار الرازي بنفسه عين [٢١٤] هذا التوجيه في قوله تعالىٰ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ﴾ [٢١٥] قال التنكير في عبداً يدل علىٰ [٢١٦] كونه ﷺ كاملاً في العبودية كأنه تعالىٰ يقول إنه ﷺ عبد لا يفي العَالَمُ بشرح بيانه وصفة إخلاصه في عبوديته] [٢١٧] : اهـ: . والله تعالىٰ أعلم [٢١٨] .

الثانية : أقول: إنَّ توصيفه بالتلظي ينافي هذا التخصيص لأنه وصفُ مطلقِ النار لا نار مخصوص؛ أقول وليس بشئ إذ لا يمتنع توصيفُ فردٍ عظيم من جنس بوصفٍ عام تشترك [٢١٩] فيه الأفراد جميعاً وإنّما الممتنع عكسُه أعني: توصيف جميع الأفراد بما يختص به فردٌ خاصٌ ألا ترىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [٢٢٠] مع أنه ﷺ أعظم

الرسل وأكرمهم بالإطلاق والرسالة وصف عام تشترك فيه المرسلون جميعاً وليس في الآية ما يدلُّ على القصر حتى ينافي العموم على أن التلظي مقول بالتشكيك [٢٢١] فيجوز أن يراد هنا تلظٍّ خاص ليس كمثله تلظٍّ كما قال الله سبحانه وتعالىٰ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَايَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [٢٢٢] أطلق الضَّلال وأراد الضَّلالَ البعيدَ وهو الكُفْر [٢٢٣] .

أخرج الإمام أحمد والطبرانيّ وغيرُهما عن أبي عامر الأشعري رضي الله تعالىٰ عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن هذهِ الآية فقال: لَايَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ (مِنَ الْكُفَّارِ) إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [٢٢٤] والعَجَب أن الرازي بنفسه جَنَحَ [٢٢٥] إلىٰ نحو من هذا في قوله تعالىٰ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [٢٢٦] قال : والمعنىٰ أن سائرَ النيرانِ بالنسبة إليها كأنها ليست حامية وهذا القدرُ كافٍ في التنبيه علىٰ قوَّةِ سخونتها [٢٢٧] نعوذ بالله منها إلخ [٢٢٨] ،فما للشعير يُؤكَلُ ويُذَمُّ

أقول ولك أن تقول أن لظىٰ من المجرد وتلظّىٰ من المزيد، وزيادة اللفظ تَدُلُّ علىٰ زيادة المعنىٰ كما قالوا في ﴿الرَّحْمٰنِ

﴿وَالرَّحِيْمِ﴾ [٢٢٩] وغير ذلك مع ما فيه من التشديد لفظاً المنبي عن الشدة معنىٰ كما في قَتَلَ وقَتَّلَ وقَاتَل وقتّال [٢٣٠] مع أن باب الادعاء واسعٌ وقصرُ [٢٣١] الوصف علىٰ أعظم من يوصف به [٢٣٢] شائع، قال تعالىٰ في المهاجرين : ﴿أُوْلٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ﴾ [٢٣٣] ويمكن أن تجعل من هذا القبيل أمثال قوله تعالىٰ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾ [٢٣٤] وقد حَقَّقْنَا المسئلة في خاتمة رسالتنا سلطنة المصطفىٰ ﷺ [٢٣٥] بما لا مزيد عليه، هذا [٢٣٦] وكأنَّ قَلْبَ أبي عبيدة رَكَنَ إلىٰ هذا الوجه الّذي ذكر القاضيُّ الإمام شيئاً قليلاً [٢٣٧] ثم بدا [٢٣٨] له ما بدا [٢٣٩] فانحجم كما حكينا لك كلامَه وسَتَسْمَعُ منّا جوابه إن شاء الله تعالىٰ

الثانى :من وَجْهَيِ القاضي [٢٤٠] أن المراد بقوله تعالىٰ ﴿ناراً تَلَظىٰ﴾ [٢٤١] النيرانُ أجمع ويكون المراد بقوله تعالىٰ ﴿لايَصْلاهَا إلّا الأشقىٰ﴾ [٢٤٢] إن هذا الأشقىٰ به أحق وثبوث

هذه [٢٤٣] الـزيادة في الاستحقاق غير حاصل إلّا لهذا الأشقىٰ [٢٤٤] :

اهـ: .

وإلـىٰ نـحـو مـن هـذا يميل ما [جزم به الزمخشري في الـكشّاف مقتصرا عليه] [٢٤٥] نـقـله الإمام النَسَقّي رامِزاً إليه

مـــــــن أن الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتَين. فقيل الأشقىٰ وجعل مختصاً بالصلي كأن النار لـم تـخـلَـقْ إلّا لَـهُ وقيـل الأتـقـىٰ وجعل مُخَتَصّاً بالنَّجاة كأن الجنّة لم تُخْلَقْ إلّا له [٢٤٦] اهـ.

أقول [٢٤٧] : وهـذا الـحصر الادّعائي الّذي وَصَفْنَا لَك ولاشكّ أنــه دائرٌ سائـرٌ بيـن البُـلَـغاء يشهد بهذا مَنْ تَتَبّعَ دواوينَ الـعـرب وكلامَهم في المدح والهجاء [ومعلوم: أنّ الـزمـخشـري لـه يـدٌ طـولـىٰ وكـعـبٌ عُليـا في فنون الأدَب وصنائع الأدباء] [٢٤٨] فـقـول الـرازى "أنه تَرَكَ الظاهرَ من غير دليل [٢٤٩] ": اهـ: . غيرُ مستحسنٍ وأيُّ شئ أكبر دلالةً من الاحتياج إلىٰ تصحيح الكلام وليس تأويل الأشقىٰ بالشقي أقربَ

إلىٰ الظاهر من هذا الحصر مع شيوعه و كثرة وقوعه نظماً ونثراً وتصحيح الكلام قرينة كافية في أمثال هذا المقام ألا ترىٰ أنّک إذا سَمِعْتَ رجلاً يقول زيد هو الكريم علمتَ أول وهْلةٍ من دون تأمّل ولا مُهلةٍ أنّ مراده أن ليسَ كريمٌ مِثْلَه لا أن لا كريمَ سواه وهذا ظاهرٌ جِدّاً.[٢٥٠]

هذا ما يتعلق بحكم الأشقىٰ ولا شک أنّ الكلام هٰهنا محتاجٌ بظاهره إلىٰ تأويل أو توجيه لكن أباعبيدة زاد في الشطرنج بغلة[٢٥١] ثم تتابع قوم[٢٥٢] من المتأخرين ينقلون كلامَه[٢٥٣] من دون تنقيحٍ كما حكينا لک ديْدَنَهم من كلام الإمام العلامة السيوطي رحمه الله تعالىٰ حَمَله علىٰ ذلک أنْ ظَنّ أنّ آية الأتقىٰ أيضاً محتاجة إلىٰ التأويل حيث قال: وإن زعمتَ أنه تعالىٰ نكّر النّار إلىٰ آخر ما نقلنا عنه فلم ينشب[٢٥٤] أن أخذ الأتقىٰ بمعنىٰ التقي يَشْمَل كلَّ مؤمن وقد وافقه[٢٥٥] علىٰ هذا الزعم الزَّمَخْشَرِيُّ وغيرُه لكنهم لم يوافقوا علىٰ التأويل كما سمعت وهذا كلام لايقوم علىٰ ساق[٢٥٦] إذ ليس في قوله تعالىٰ

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ (٢٥٧) مـا يـدل عـلـىٰ الحصر والقصر وإنما

يصف الله سبحانه وتعالىٰ [عبداً] له أتقىٰ بأنه يجنب ويبعد عنها لا أنه لا يجنب النار إلّا هو (٢٥٨). ورحم الله الرازي حيث تفطّن لهذا

فـذكـر في الأشـقىٰ قولاً أنه بمعنىٰ الشقي ولم يذكره في الأتقىٰ رأساً بـل صـرّح بـخـلافـه حيـث قـال هذا لا يدلّ علىٰ حال غير الأتـقـىٰ إلّا عـلـىٰ سبيل المفهوم والتمسك بدليل الخطاب (٢٥٩) إلخ.

أقـول : بل علىٰ سبيل المفهوم والتمسُّك بمفهوم الصفة أيـضـاً فـإنَّ الـكـلام مسُوق لـمـدح الأتـقىٰ كما يُدَلُّ عليه سببُ النزول ومقامُ المدح والذم مستثنىٰ عندهم أيضاً كما هو مذكور في كتب الأصول (٢٦٠).

فيـا لَلْعَجَب من القاضي البيضاويّ الشافعي كيف تمسّـك هٰهـنـا بالمفهوم مع أنه ليس محلّه بالاتفاق (٢٦١) وأشد العَجَب من الـقـاضـي الإمـام أبـي بـكـر الشـافعي إذ زلَّ قلمُهُ فَمَال إلىٰ إفادة الحصْر مع أنه يخالف أئمَّتَه في القول بالمفهوم رأساً وهكذا يرينا الله آيـاتِـه فـي الآفـاق وفـي أنـفـسـنـا كيلا يغترَّ مغترّاً بدقّة أنظاره

ولايسخر ساخرٌ مَّن عَاثَرَ في أفكاره وإذ نرىٰ كلّ صارم ينبو وكلّ جوادٍ يكبو (٢٦٢) فعلامَ يزهو من يزهو (٢٦٣) وسقىٰ الله عهدَ من قالوا وما أدراك مَنْ قالوا: سادةُ كرام قادة الأمّة إبراهيم النخعي (٢٦٤) ومالكُ بن انس (٢٦٥) وغيرُهما من الأئمة إذ قالوا ولَنِعم ما قالوا: كُلٌّ مَاخوذٌ من قوله (٢٦٦) ومردودٌ عليه إلاَّ صاحب هذا القبر ﷺ (٢٦٧) نسأل الله الوقاية في البداية والنهاية والحمد لله رب العالمين.

والآن آنَ أن نستكمل الردّ علىٰ أبى عبيدة فيما فرّ عنه وفيما اطمأنّ إليه فاقول وبالله التوفيق: زَعم الرجل اوّلاً أنّ تاويل الأشقىٰ بالشقي ينجيه عما فيه إذ آلَ الكلامُ إلىٰ أن لايصلىٰ النارَ إلاّ كافرٌ وهذا حَقّ لا غُبارَ عليه.

قلنا: نظرتَ الموصوفَ وتركتَ الصفة، يقول الله سبحانه وتعالىٰ ﴿لايَصْلاَهَا إلاَّ الأشْقَىٰ الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٢٦٨)

ومعلوم إن من الكفار من لم يكذب النبي ﷺ مدة عُمُرِهِ لا بجنانه ولا بلسانه وإنما أكفره أن سَبَقَ الكتابُ وخَذَلَ التوفيقُ والعياذ بوجه المولىٰ الكريم، أقول وهذا أبو طالب عمُّ رسول

الله ﷺ أفنىٰ عمره في حفظه وحمايته وبلغَ الغايةَ القُصوىٰ من محبته وولايته قد كان حبُّه ﷺ أخذ بمجامع قلبه حتىٰ كان يفضّلُه علىٰ الأطفال الصّغار من بني صُلْبه ولمّا بعث الله تعالىٰ نبيّه ﷺ فدعا المشركين إلىٰ التوحيد وهجم عليه الأعداءُ مِنْ كلِّ شأوٍ بعيد، قام يناضل عنه ﷺ فأعظم بِرّه ولازم نُصْرَهُ وقاسىٰ ما قاسىٰ من شدائد لا تُحصىٰ في مهاجرة المشركين من عشيرته الأقربين وهو الذي لمّا تمالأت (٢٦٩) قريش علىٰ المصطفىٰ ﷺ وَنَفَّرُوا عنه من يريد الإسلام أنشأ قصيدةً تدلّ علىٰ عظيم حبِّه للمصطفىٰ وشدة بُغْضِه لأعداء ه اللئام كما روىٰ ابنُ إسحاق وغيرُه من الثقات ومنها هذه الأبيات :

أَعَبْدُ مَنَافٍ إِنَّكُمْ (٢٧٠) خَيْرُ قَوْمِكُمْ
فَلَا تُشْرِكُوْا فِيْ أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ (٢٧١)
فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ
تَكُوْنُوْا كَمَا (٢٧٢) كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ
أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ
عَلَيْنَا بِسُوْءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعىٰ لَنَا بِعَيْبَةٍ
وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّيْنِ مَا لَمْ يُحَاوِلِ (٢٧٣)

وَثَــوْرٍ وَمَنْ أرْسىٰ ثَبِيراً (٢٧٤) مَكَانَهُ
وراقٍ لِبِرٍّ (٢٧٥) فِي حِرَاءَ وَنَازِلِ (٢٧٦)

وَبِالْبَيْتِ حَقِّ الْبَيْتِ فِي بَطْنِ بَكَّةٍ (٢٧٧)
وَبِاللهِ لَيْــــسَ بِغَافِلِ

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نَخْلىٰ (٢٧٨) مُحَمَّداً
وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ (٢٧٩)

وَنُسْلِمُهُ حَتّىٰ نُصَرَّعَ حَوْلَــهُ
وَنَذْهَلُ عَنْ أبْنَائِنَا وَالْحَلائِلِ (٢٨٠)

لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفْتُ وَجْداً (٢٨١) بِأَحْمَدَ
وَاحبتهُ (٢٨٢) دَأْبَ الْمُحِبِّ الْمُوَاصِلِ

فَمَنْ مِثْـلُهُ فِي النَّاسِ أيّ مُؤَمَّلٍ
إذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَاقِلٌ (٢٨٣) غَيْرُ طَائِشٍ
يُوَالِي إلٰهاً لَيْسَ عَنْــهُ بِغَافِلِ

فَوَ اللهِ لَوْلَا أنْ أجِيَ بِسُبَّــةٍ (٢٨٤)
تَجَرُّ عَلىٰ أشياخِنَا فِي الْمَحَافِلِ

لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلىٰ كُلِّ حَالَــةٍ
مِنَ الدَّهْرِ جِدّاً (٢٨٥) غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ

فَاصْبَــحَ فِينَا أحْمَدُ فِي أرُومَةٍ (٢٨٦)
تَقصر عَنْهاَ سَوْرَةُ (٢٨٧) الْمُتَطَاوِلِ

حَدِبْتُ (٢٨٨) بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ
وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرىٰ وَالْكَلَاكِلِ (٢٨٩)

ولقد كان يتبرّك بالنبي ﷺ ويتوسّل به إلىٰ الله تعالىٰ في الدعاء كما يَدُلُّ عليه ما روىٰ العلماءُ مِنْ سَنَة قريشٍ وحديث الإستسقاء (٢٩٠) وقد حثَّ الناسَ علىٰ اتباعه ﷺ وأخبر عن أمور لم تقع فصدّق الله سبحانه وتعالىٰ ظنَّهُ ووقع كمثل (٢٩١) إخباره فوقع (٢٩٢) ولقد كان له موقعٌ عظيمٌ في قلب النبي الكريم عليه أفضل الصّلاة والتسليم حتىٰ أنه ﷺ لما جاءه أعرابي فقال : يا رسول الله ﷺ أتيناك وما لنا صبيٌ يغطّ ولا بعير يئط وأنْشَدَ أبياتاً فقام ﷺ يَجُرُّ ردائه (٢٩٣) حتىٰ صعد المنبر ورفع يديه إلىٰ السماء فوالله ما رَدَّ يديه الكريمتين حتىٰ التقت (٢٩٤) السماء بإبراقها وجاؤا يَضِجُّوْن الغرق ضحك ﷺ حتىٰ بدتْ نَوَاجِذُهُ وتذكر قول أبي طالب في مدحه حيث يقول :(من بحر الطويل):

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَىٰ الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثِمَالُ (٢٩٥) الْيَتَامىٰ عِصْمَةٌ لِلأرَامِلِ

فقال : لله دَرُّ أبي طالب لو كان حياً لَقَرَّتْ عيناه مَنْ يَنْشدنا

قَوْلَهُ فقال علي كرم الله تعالىٰ وجهَه: يا رسول الله ﷺ كأنك تريد قولَه وأبيض يُستسقىٰ وذكر أبياتاً فقال ﷺ أَجَلْ كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢٩٦) عن سيدنا أنس رضي الله تعالىٰ عنه فانظر إلىٰ قوله ﷺ لِلّٰه درُّ أبي طالب وقوله ﷺ مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ ولم ينقل عنه (٢٩٧) مرّةً أنّهُ رَدَّ علىٰ النبي ﷺ قولاً وكذّبه فيه بل هو القائل في تلك القصيدة مخاطِباً لقريش :

لَقَدْ عَلِمُوا أن ابْنَنَا (٢٩٨) لامُكَذَّبٌ
لَدَيْنَا وَلَا يُعْنىٰ بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ

ولذا كان أهونَ أهل النّار عذاباً كما في الصّحاح (٢٩٩) ونفعتُه شفاعةُ الشفيع المرتجىٰ ﷺ حتىٰ أخرج إلىٰ ضَحْضَاحٍ علىٰ خلاف من سائر الكافرين الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ويا ليته لو أسلم لكان من أفضلِ أصحاب النبي ﷺ ولكن قضاء الله لا يُرَدُّ وحكمه لايعقّب ولله الحجّة السّامية ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العزيز الحكيم ،وقد فصّلنا المسئلةَ في بعض فتاوانا (٣٠٠) وأظهرنَا بطلانَ قولُ مَنْ قَالَ بإسلامه (٣٠١) وإذا كان ذلك كذلك ظهر أن الحصر في الشقي المكذّب أيضاً غيرُ

مستقيم إلىٰ هذا أشار القاضي الإمام [٣٠٢] حيث قال لا يمكن

إجراء هذه الآية علىٰ ظاهرها ويدل علىٰ ذلك ثلاثة أوجه .

أحدها : إنه يقتضي أن لا يدخل النّار إلاَّ الأشقىٰ الَّذِي كذَّب وتوَلّىٰ فوجب في الكافر الَّذِي لم يكذِّب ولم يتولّ أن لا يدخل النّار [٣٠٣] الخ .

قلت : وبما قرَّرنا المقالَ بأن لك الانخساف ما قال الرازي متعقباً للإمام القاضي : أنّ كلّ كافرٍ لا بدّ وأن يكون مكذِّباً للنبيّ في دعواه ويكون متولّياً من النظر في دلالة صدقِ ذلك النبيّ [٣٠٤] إلخ. وظهر أيضاً أن هذا التأويل الذي ارتضاه كثير من المتأخّرين لا يسدّ خِلّةً ولا يشفي عِلّةً وعليك بتلطيف القريحة .

وزعم ثانياً : إن آية الأتقىٰ أيضاً تفتقر إلىٰ التأويل كقرينتها فارتكب ماكان في مندوحة [٣٠٥] عنه كما حَقَّقْنَا .

وزعم ثالثاً : أن تأويلَة الأتقىٰ بالتقي مِمَّا يفيده ويغني زعماً منه أنَّ غير التقي المذكور في الآية لا يجنّب النار .

أقول : ولايرد عليه ما سيظن [٣٠٦] أن أينَ رحمةُ الله تعالىٰ

علىٰ العصـاة وقد آذنت نصوصٌ قواطعُ أن كثيراً من الفجّار والمُثَقَّلِيْنَ بالأوزار والهالكين علىٰ الإصرار لا يسمعون حَسِيْسَ النّار بمحض (٣٠٧) رحمة العزيز الغفار وفيض شفاعة الشفيع المختار ﷺ إذ التقوىٰ درجات وفنون أوّلها اتقاء الكفر (٣٠٨) وهذا يستوي فيه المؤمنون وقد أفصح أبو عبيدة عن مراده إذ قال : الأتقىٰ بمعنىٰ التقي وهو المؤمن (٣٠٩) : اهـ:.

أقول : وبه اندفع ما يتراءا من النقض بالصبيان والمجانين فإن المراد بالتقي المؤمن والصبي إن عَقَلَ فإسلامُه معقولٌ مقبولٌ والجنون إن طَرَءَ فيستصحب الإيمانُ السالف وإلا فينسحِبُ عليه حكمُ الفطرة الإسلامية لكني أقول : أوّلاً فحينئذٍ ماذا تصنع باللّام الداخلة علىٰ الأتقىٰ إذ قد تقرر في الأصول أنّها إن لم تكن للعهد فللاستغراق (٣١٠) ومعلوم أن من المؤمنين من يُعَذَّبُ ولايجنب (٣١١) ولاينفع إرادة اللزوم بالصّلي إذ الكناية للنار دون الصلي ولقد أغْرَبَ مَنْ تَفَطَّنَ لبعض من هذا كالقاضي البيضاوي فحمل الكلامَ علىٰ مَنْ (٣١٢) يتقي الكُفْرَ

المعاصي[٣١٣]

أقول: نعم الآن يصحّ الاستغراق ولكن من للحصر المذموم الذي يرتكب لأجله تأويل الأتقىٰ إذ من الفجّار من يجنّب ولا يعذّب كما ذكرنا. وعلىٰ هذا يَرِدُ النقضُ أيضاً بالصّبي والمجنون .

وأقول: ثانياً أغْمَضْنَا عن[٣١٤] هذا كلّه وتركناكم[٣١٥] وشأنكم فاذهبوا بالكلام إلىٰ ماتشتهيه أنفسكم إلّا أنّكم أغفلتم الصفة هٰهنا أيضاً غفولكم عنها في ﴿الأَشْقَىٰ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[٣١٦] فإن الله سبحانه وتعالىٰ لم يُرسل الأتقىٰ إرسالاً ، بل خصّه بالذي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ . ومعلوم أن التقي الفقير لا مال له وأنه مجنب عن النار، لاشكّ فإن كان الكلامُ علىٰ الحصر كما زَعمتم ، فالحصرُ لم يستقم بعد وإلّا فما ذا يلجئكم إلىٰ التأويل والعدول عن ظاهر التنزيل؟.

عن هذا نقول أن الوجهَ : ترك التكلف وصونَ اللفظين لا سيّما الأتقىٰ عن التغيير والتصرفِ[٣١٧] لانعدام

الحاجةِ في إحدىٰ الآيتين ، وإندفاعها بطريق أسلم في[٣١٨] الأخرىٰ كما يفيده الوجهان اللذان : ذكرهما القاضي الإمام مع ما شاهدنا من أن التأويل يُراد ولا مفاد ويقاد ولا يُنقاد بيد أنّي ما يُدريني لعلّ الجدالَ يُوْرِيَ ناراً مُوْقَدَةً تَطّلِعُ علىٰ الأفْئِدَةِ [٣١٩]

فيقوم قائل يقول أنَّ وَجْهَي القاضي أيضاً يَعْكِرُ عليهما بشيء فلا مناصَ مِنْ تشييد الأركان وتجديد الإرصان علىٰ حسب الإمكان، فأقول : وربي الإحسان يستبعد علىٰ الوجه الأول وصف الأتقىٰ بأنه يجنب تلك النار الكبرىٰ ، فإن مدح أكرم القوم بأنه ليس أرذل القوم من ما لا يستملح.

أقول: والمخلَص الاستخدام وهو شائع في فصيح الكلام بل عدوه والتورية أشرف أنواع البديع ، بل منهم من قدّمه في الشرف علىٰ الجميع كما ذكر الإمام العلامة السيوطي [٣٢٠] . ومنه في القرآن العظيم قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [٣٢١] المراد بالإنسان أبونا آدم عليه الصلاة والسلام وبالضمير ولدهُ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [٣٢٢] المراد بأمر الله بعثةُ محمد ﷺ علىٰ أحد

الـوجـوه فـي تأويله، أخرج ابن مرديه عن ابن عباس رضي الله عنهما فـي قوله تعالىٰ ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال : محمد ﷺ ، والمراد بالضمير قيامُ الساعة قاله العلامة السيوطي نفعنا الله تعالىٰ بعلومه آمين . (٣٢٣)

أقول : فإن قلتَ إذا أردتم بالنار أعظم النيران المخصوص بـأشقىٰ الأشقياء فما معنىٰ إنذار سائر الناس عنه ؟، قلت : المعنىٰ إن شاء الله تعالىٰ أن الأشقىٰ إنما بلغ ما بلغ من كمال الشَقاءِ (٣٢٤) وسـوءِ الـجـزاء وجهـد البـلاء بـمـا ثـابـر عليه من اللَّدَادِ والعَناد والإسـرار والاستكبار فاحذروه أنتم يا أيهـا الناس إن لم تُنيبوا إلىٰ الـحق ودمتـم كـدوامه أن تعادلوه في الشقاء فتُلْقُوا آثاماً (٣٢٥) كمثل آثـامه، فكانت الآية علىٰ حد قوله تعالىٰ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٣٢٦) فـإنما أصابهم ما أصابهم لمثل هذا الإعراض فماذا يؤمنكم إن مضيتم علىٰ دأبهم أن تعذبوا بعذابهم أوحـصل الإنذار بأنه تعالىٰ أخبر أن هناك عدواً أشقىٰ من يوجد وله جزاء أسـوءُ مـا يـكون، والناس غيرُ دارِين أنه من هو. ولم يذكر الله تـعالىٰ من صفاته إلاَّ التكذيب والتولي فحُقَّ أن يتقطع (٣٢٧) قلبُ كلِّ مـكذِّب وينفلق كبدُ كل متولٍ خوفاً وفرَقاً أن يكون هو، هو فمِنْ

هـذا الـوجـه جـاء الإنـذار لسـائـر الـناس فأتقنه، فإنه من أحسن السـوانـح بتوفيق المَلِك العليم الفاتح جل جلاله، وهذا الكلام يـجـري بعضُه في الوجه الثاني أيضاً لكن هنا دقيقة غامضة؛ وهي أن أمثـال هـذا الحصر الإدعائي إنما تناسب المقام إذا كان سوق الـكـلام لِذمِّ هذا الأشقىٰ المُلام، فكأنه قيل إنه بلغ من الشقاء مبلغاً تـضـمـحـل دونه سائر الشقاوات فكأنه لا يَلِجُ النّارَ إلاّ هو . أما إذا سيق مسـاق الإنـذار لجميع الكفار، أو قصد ذلك أيضاً مع قصد الـذم فـلـعله لا يستحسن حينئذ حصرُ العقاب حقاً في رجل واحد تـأمـل فإنه موضعه والـعبـد الـضـعيف لهذا يجد نفسه أركن إلىٰ الـوجـه الأول بالنسبة إلىٰ الوجه الثاني [٣٢٨] وفيـه العنية وحصول الـمـنية، والـحـمـد لله مـعـطـي الأماني، ثم لما بلغت هذا المقام راجعت العزيزي بعد ما استعرته من بعض الأعزة فرأيتُ المولىٰ عبـد الـعـزيـز تجاوز الله تعالىٰ عنا وعنه [٣٢٩] تـنبه لهذا الاستبعاد والـذي ذكـرتـه في الـوجـه الأول من وجهي القاضي وحق له أن ينتبه [٣٣٠] لأنه [٣٣١] الـعـلم في الذكاء والفطنة [٣٣٢] ثـم أجاب عنه بجوابين :

الأول: يقارب [٣٣٤] ما قادنا [٣٣٤] التوفيق إليه من القول بالاستخدام.

والثاني: أن التجنيب عن [٣٣٥] تلك النار المخصوصة بالكفار أيضاً لها عرض عريض، وغايته القصوىٰ مختصة بالأتقىٰ وسائر المؤمنين وإن كانوا مجنبين لكن لا كمثله اهـ. معرباً [٣٣٦].

أقول: الوجه [٣٣٧] الوجه الأول وعليه عندي المعول

وأما ماذكر من الوجه الثاني فليس بشئ عندي وإن كان هو المرضي لديه حتىٰ أورد الأول بصيغة التمريض وذلك لأن كون التجنيب مقولاً بالتشكيك مسلم في مطلق النار التي يمكن أن يدخلها بعض المؤمنين ومعنىٰ العرض العريض فيه كما يسبق إليه ذهني القاصر أن الذنوب مقتضاها الأصلي الذي لو خليت هي وطبائعها ما اقتضت إلا إيّاه إنما هو إصابة الجزاء الذي أوعد به عليها وهذا ظاهر جداً، فكل من أذنب ذنباً ولو مرة استحق بذنبه هذا أن يؤخذه الملك جل جلاله، ولا تقبض حسناته المتكاثرة علىٰ يد العزيز المقتدر، إذ نفع الحسنات إنما

يعود إليه فكيف يمن علىٰ الله تعالىٰ بما عمله لنفع نفسه وكيف يجعله ذريعة إلىٰ إبطال منثور الجزاء عن رأسه وقد قيل له بأفصح بيان أن كما تدين تدان [٣٣٨] غاية الأمر أن يقسم لبثه في الدارين علىٰ مقدار لبثه في العملين كماً وكيفاً فيجوز أن تمسه النار بما يعدل هذا المقدار. وقد اعتقدنا نحن معشر أهل السنة والجماعة رزقنا الله سبحانه وتعالىٰ حظ الرحمة والشفاعة أنه تبارك وتعالىٰ له [٣٣٩] أن يؤاخذ عبده علىٰ [٣٤٠] كل جريرة ولو صغيرة كما أن له أن يتجاوز عن كل كبيرة فهذا [٣٤١] فضل وذلك عدل [٣٤٢] ﴿وَمَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ﴾ ثم أن المولىٰ جل وعلا بغاية عدله وضع الجزاء للعمل ولذا يديم تنعيم [٣٤٣] المؤمن وتعذيب الكافر إذ قد علم من نيتهما ومكنونات طويتهما إنهما عازمان علىٰ إدامة ماهما [٣٤٤] فيه [٣٤٥] من الكفر والإيمان حتىٰ لو داموا عليه لداموا عليه ألا ترىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ﴾ [٣٤٦] ولذلك لما انسلخ أبوطالب عن الكفار بشراشره وأثبت قدميه علىٰ تلك الملة الخبيثة نجا الدَيَّانُ

سبحانه وتعالىٰ سائر بدنه من النار وسلط العذاب علىٰ قدميه كما في حديث الشيخين وغيرهما [(٣٤٧)] فقضيته المشاكلة إن من تساوت حسناته وسيآته : يساوي لبثه في العذاب بلبثه في دار الثواب ومن أذنب ذنباً واحداً أذيق أثامه ومن ألم بسيئة ثم انقلع [(٣٤٨)] عنها فجزاؤه المشاكل أن يدني إلىٰ النار ثم يبعد عنها ليذوق من الفزع والغم قدر ما ذاق من اللذة في اللمم وهذا حكم العدل وحكم العدل هو الأصل لكن المولىٰ الجواد الكريم الذي كتب علىٰ نفسه الرحمة [(٣٤٩)] وجعل لها السبقة علىٰ الغضب منة ونعمة تشفع إليه شفيعان رفيعان وجيهان حبيبان لا يرادان ولا يخيبان رحمته الكاملة العامة الشاملة وهذا النبي الكريم المبعوث من الحرم بفيض الجود والكرم ﷺ ، فوعد بألطاف جميلة ورحمات جليلة فضلاً من لديه من دون وجوب عليه وحاشاه أن يجب عليه بشيء وهو يجير ولا يجار عليه [(٣٥٠)] وبشر إن الحسنات يذهبن السيئات [(٣٥١)] وأن اللمم معفو عنا إن شاء الله تعالىٰ [(٣٥٢)] إن ربك واسع المغفرة [(٣٥٣)] وإن الله تجاوزلنا [(٣٥٤)] عما [(٣٥٥)] همت به أنفسنا مالم نعمل أو نتكلم [(٣٥٦)] وأن

من تعادلت كفتاه لم يدخل النار وأن لا يلك على الله إلاّ مارد متمرد وهذا كله تفضل وتكرم من المولىٰ الغني [٣٥٧] الحي جلت [٣٥٨] آلاؤه وتوالت نعماؤه وله الحمد كما يحب ويرضىٰ فكل من أذنب أو ألمّ ثم جنبه المولىٰ النار فإنما جنبه علىٰ استحقاق منه لجزاء ما عمله كما قال تبارك وتعالىٰ :

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [٣٥٩] بل لا معنىٰ للمغفرة إلاّ تجاوز صاحب الحق عن استيفاء حقه كلا وبعضاً فهذا تجنيب بعد تقريب وإنجاء بعد إلجاء مع ما فيه أيضاً من تفاوت الرتب كما لايخفىٰ . أما الذي بلغ من التقوىٰ غايته القصوىٰ حتىٰ تنزه عن كل مايكره وفنىٰ عن الحق وبقي بالحق [٣٦٠] وارتفع شأنه عن إتيان عصيان ونظر بالرضىٰ [٣٦١] إلىٰ ما يبغض الرحمن فهذا محال إن يكون من النار في شئ أو النار منه في شئ لا سيما أتقىٰ الأتقياء وأصفىٰ الأصفياء الذي لم يزل من الحق بعين الرضا في جميع أحواله ولم يسوء النبي [٣٦٢] فعلة من فعاله [٣٦٣] وذاك العبد ذاك العبد كَلّتْ الألْسُنُ عن شرح كماله وتاهت العقول في تيه جلاله جالت وعالت فبقيت تكبو ثم رجعت فسئلت فقالت هو هو [٣٦٤] .

فغاية القول فيه : أنه أولىٰ العباد وأول المراد بقول الجواد

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا (٣٦٥) الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ، لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٦٦) ، هذا معنىٰ العرض العريض للتجنيب من مطلق النار علىٰ حسب ما يطيقه البيان ولا يتأتىٰ مثله في النار المخصوصة بالكفار إذ إنما هي جزاء الكفر . والمؤمنون كلهم متساوون في التباعد عنه إذ الكفر والإيمان لا يزيدان ولا ينقصان والمسئلة إجماعية والنزاع لفظي فوجب أن يتساووا في البعد عن جزاء الكفر أيضاً وأما قوله تبارك وتعالىٰ ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ (٣٦٧) فهذا بالنظر إلىٰ الظاهر إذ الآية في المنافقين لقوله تعالىٰ

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ (٣٦٨) يعني أنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان فيظن الجاهل بما في السرائر أنهم مؤمنون لما كانوا يتباعدون بالسنهم (٣٦٩) عن الكفر ثم لما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ (٣٧٠) تخرق الحجاب وغلب علىٰ الظنون أنهم ليسوا

مؤمنين مع تجويز أن يكون هذا القول منهم تكاسلاً وإخلاداً إلىٰ أرض الدعة فهذا معنىٰ القرب والبعد أو المراد بالكفر والإيمان أهلوهما إذ تقليلهم سواد المؤمنين بالانخزال عنهم تقوية للمشركين كذا قال المفسرون [٣٧١] هذا ما عندي والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

وبالجملة فهبت نسائم التحقيق علىٰ أن الوجه إبقاء اللفظين علىٰ ظاهرهما وإنما تحتاج حينئذ إلىٰ أمرين لا يعد شئ منهما تكلفاً ولا تغييرا [٣٧٢]:

الاول : أن تنكير (ناراً) للتعظيم ، وهو كما ترىٰ شائع في الكلام الفصيح قرآنا وحديثاً وقديماً وحديثاً أو [٣٧٣] أخذ التلظي بمعنىٰ أشد ما يكون حملاً للمطلق علىٰ فرده الكامل وهو أيضاً منتشر مستطير [٣٧٤] .

الثاني : الاستخدام وهو كما سمعت أعلىٰ أو من أعلىٰ أنواع البديع أو [٣٧٥] إرجاع الضمير إلىٰ نفس الموصوف مجرداً عن الصفة وهذا ليس من التأويل في شئ علىٰ أن غرضنا يتعلق [٣٧٦] بآية الأتقىٰ ولا مساغ فيه للتأويل بتاً وقطعاً هكذا ينبغي التحقيق والله

تعالىٰ ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين.

إذا وعيت هـذا ودريت ما فيه وألقيت السمع وأنت نبيه هان عليك الجواب عن هذه الشبهة الأولىٰ بوجوه :

الأول :ظاهر اللفظ واجب الحفظ إلَّا بضرورة وأين الضرورة؟ .

الثاني :ما مالوا إليه لم يزدد إلَّا قدحاً فوجب أن نضرب عنه صفحاً .

وأبوعبيدة في ما عانىٰ لا أصاب ولا أغنىٰ فكيف نترك ظاهر قول الله سبحانه وتعالىٰ بقول رجل لم يكن معصوماً ولا صحابياً ولا تابعياً بل [٣٧٧] ولا سنياً ولا مصيباً في ما طلب ولا مجدياً في ما إليه هرب، أيها الناس إني سائلكم عن شئ فهل أنتم مخبرون أرأيتم لو أن الآية وردت بلفظ التقي وفسره بالأتقىٰ أبوعبيدة اللغوي فتعلقنا بقوله وندبناكم إلىٰ قبوله ماذا كنتم فاعلين؟ لكن الإنصاف شئ عزيز ولا يؤتىٰ إلَّا ذا حظ عظيم .

الثالث : سلمنا كونه في الآية وجهاً وجيهاً لكن ليس [٣٧٨] هو الوجه فيها بل وجهنا هو الأوضح والأجلىٰ ولا تنافي بين نجاة التقي ونجاة [٣٧٩] الأتقىٰ والقرآن محتج به علىٰ

كل تأويل وأحد الوجهين يوجب [٢٨٠] التفضيل والوجه الآخر لا ينافيه فوجب القبول .

والقول بما فيه ولذلك ترىٰ علمائنا رحمهم الله تعالىٰ لم يزالوا محتجين بالآية الكريمة علىٰ تفضيل العتيق الصديق رضي الله تعالىٰ عنه وهم أدرىٰ منا ومنكم بما قاله أبوعبيدة وغيره [٢٨١] ثم هذا لم يقعدهم عن سلوك تلك المسالك ولم ينكر عليهم أحد، ذلك فثبت إن مقصودنا بحمد الله حاصل ومزعومكم بحول الله باطل والحمد لله رب العالمين إياه نرجو وبه نستعين .

هوامش

(١) كتب المؤلف بخط يده بالهامش مانصه : لايفهم من هذا اللفظ قوتها في نفس الأمر كقول المحدثين هذا أصح شئ في الباب لايدل علىٰ أنه صحيح (١٢) منه غفرله - سقطت الحاشية من (الف) و (ب) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٤/٣٨٤) .

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤/٤٣١) .

(٤) انظر: مدارك التنزيل (٤/٣٨٤)، والكشاف (٤/٢٦٢)، والخازن (٤/٣٨٤)، وتفسير ابن كثير (٤/٥٢١) .

(٥) ناهيك بفلان : كافيك به. راجع :اللسان : (ن،هـ،ى) .

(٦) أي العقل والنقل .

(٧) وفي (الف):(تغييرا وتبديلا) .

(٨) وفي (ب): (الغاية) بأل .

(٩) في (الف): (بعض العلماء) بدلا من (العلماء) وهو الأصوب .

(١٠) شرح العقيده الطحاوية (ص/٢٣٠-٢٣٧)، والنبراس (٣٣٧-٣٣٨)، وشرح العقائد النسفي (ص/٣٤) .

(١١) في (الف) :(لحقق) بدون نقطتين.

(١٢) سقطت (و) من (ب) .

(١٣) في (ب) : (معقول) .

(١٤) في (ب): (منقول) .

(١٥) في (الف) (جزأتين أو جزأ) وفي(ب) (جزأ من أو جزأ)

(١٦) كتب المؤلف بخط يده بالهامش مانصه: نقل هذا والذي بعده المولىٰ السيوطي في الإتقان ١٢ منه ،انظر: الإتقان (٢/١٧٤) .

(١٧) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف النيشابوري الشافعي المتوفىٰ (٤٣٨هـ)، راجع : الكشف (١/٤٤٥-٤٤٦) .

(١٨) في (ب) : (يسمع منه) .

(١٩) في (الف): (آيات متعدد قلائل) وفي(ب): (متعددة).

(٢٠) انظر : الإتقان (٢/١٧٤-١٨٥)، والبرهان (١/٣٧) .

(٢١) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفىٰ(٧٨٤هـ) ،انظر : الكشف(١/ ٢٤٠) .

(٢٢) انظر : الإتقان (٢/١٧٨-١٧٩)، البرهان (٢/١٧٣) .

(٢٣) حذفت العبارة من قوله (قاله الإمام السيوطي) إلى قوله (غاية القلة) من(ب) ،انظر: الإتقان (١٧٩/٢)، مجمع بحار الأنوار (٢٣١/٥).

(٢٤) سقطت لفظة (ليس) من (الف) و(ب).

(٢٥) سقطت (فيها) من (ب).

(٢٦) في (ب) (إنما حديث) وهو خطأ.

(٢٧) مكتوب بهامش (ب) "ههنا سقط ظاهر" الأزهري غفرله ولكن ليس كذلك.

(٢٨) الهرع والهراع: مشي فيه اضطراب وسرعة أقبل الشيخ يهرع إذا أقبل يسرع ومن ذلك ﴿يهرعون اليه﴾ (سورة هود/ ٧٨) أي يعجلون إليه ،انظر: جمهرة اللغة (٨٩٤/٢) وفي الغريبين (١٩٢٨/٤) أي يسرعون في فزع واللسان(ه،ر،ع).

(٢٩) في(ب): (كثرة) وهو تصحيف.

(٣٠) هوتقي الدين أبو العباس: أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى (٧٢٨هـ)، انظر: الدرر الكامنة (١٥٤/١)، تذكرة الحفاظ (١٩٢/٤)، ومرآة الجنان (١٤٨/٤).

(٣١) وفي الأصل و(ب) (و) والتصويب من الإتقان.

(٣٢) في (ب) (فيه في) وهو خطأ.

(٣٣) مقدمة في أصول التفسير (ص/ ٢٣-٢٤)، الإتقان (١٧٨/٢).

(٣٤) مقدمة في أصول التفسير (ص/٢٤-٢٤)، الإتقان (١٧٨/٢).

(٣٥) مكتوب بهامش (ب): سقطت هذه الواو من قلم الناسخ وزدناها في القوسين بعدما راجعنا الإتقان فوجدناه فيه، الأزهري غفرله.

(٣٦) القرآن الكريم (٧/١).

(٣٧) انظر: الإتقان (١٩٠/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣١/١).

(٣٨) في(ب): (إلى أن قال).

(٣٩) سقطت لفظة (المدني) من (ب).

(٤٠) انظر: الإتقان (١٩١/٢)، وتهذيب الأسماء (٩٥/١).

(٤١) راجع الإتقان (١٧٩/٢) والبرهان (١٥٦/٢).

(٤٢) الثعلبي: بمثلثة وعين مهملة واللام مفتوحة هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر توفى في محرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة ،انظر: توضيح المشتبه (٤٩/٢-٥١) ومعجم المؤلفين (٦٠/٢).

(٤٣) هوأبوالحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى (٤٦٨هـ)، انظر: العبر (٢٦٧/٣) الأعلام للذهبي (٣٣٩/١٨-٣٤٢)، ومعجم الأدباء (٢٥٧/١٢-٢٧٠)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص/٢٣).

(٤٤) انظر : مجمع بحار الأنوار (٥/ ٢٣١) مقدمة لابن تيمية (ص/٢٢).

(٤٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السيد معين الدين بن السيد صفي الدين الحسني الحسيني الايجي الشافعي(ت ٨٣٢هـ) ،انظر: نزهة الخواص (٧/ ٩٨).

(٤٦) مقدمة جامع البيان (ص/٥)، ومجمع بحار الأنوار (٥/ ٢٣١).

(٤٧) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي (ت ١٤٦هـ)، انظر: الكامل لابن عدي (٦/ ٢١٢٧-٢١٣٢)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦)، والكشف (١/ ٤٢٩).

(٤٨) انظر : مجمع بحار الأنوار (٥/ ٢٣٠).

(٤٩) هو أبو يعلى خليل بن عبد الله الخليلي القزويني المتوفىٰ (٤٤٦هـ)، انظر: الإكمال (٣/ ١٧٤)، والأعلام للذهبي (١٧/ ٦٦٦-٦٦٨)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٢١٤).

(٥٠) هو أبو القاسم : جويبر بن سعيد الأزدي البلخي ويقال اسمه جابر وجويبر لقب، راجع: تهذيب الكمال (٣/ ٤٧٣)، والكاشف (١/ ١٩٠).

(٥١) انظر : الإتقان (٢/ ١٨٨-١٨٩).

(٥٢) هو أبو خالد، وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي، المكي، (ت ١٥٠هـ) إمام أهل الحجاز في عصره وفقيه الحرم المكي: انظر: الأعلام للذهبي (٦/ ٣٢٥-٣٣٦)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤٠٠-٤٠١)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٦٠).

(٥٣) انظر الإتقان (٢/ ١٨٩).

(٥٤) هو أبو صالح باذام ويقال: باذان مولىٰ أم هانئ ،انظر: الأعلام للذهبي (٥/ ٣٧) ،و تهذيب الكمال (٣/ ٣)، والضعفاء الكبير (١/ ١٦٥).

(٥٥) هو محمد بن مروان السدي الصغير المتوفىٰ (١٨٦هـ)، انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٠٦-٢٠٧)، وميزان الاعتدال (٤/ ٣٢-٣٣)، كشف الظنون (١/ ٤٢٩).

(٥٦) وفي الإتقان الثعلبي، راجع: الإتقان (١٨٩٢).

(٥٧) وفي الأصل : أشبع والصحيح كما أثبتنا، انظر: البرهان (٢/ ١٧٦).

(٥٨) كتب الأزهري: صوابه لم يلقه كذا في الإتقان، الأزهري غفرله . انظر الكامل لابن عدى (٦/ ١٢٣٢)، والبرهان (٢/ ١٧٦)، والإتقان (٢/ ١٨٩).

(٥٩) هو بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي، انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٨٧)، والضعفاء الكبير (١/ ١٤٠)، والكامل لابن عدي (٢/ ٤٤٢).

(٦٠) هو أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٨٩).

(٦١) انظر : الإتقان (٢/ ١٨٩).

(٦٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان ، المصري (ت ٤٠٧هـ) ، انظر: معجم المؤلفين (٨/٢٦٨)، وحسن المحاضرة (١/٣١٦).

(٦٣) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت ٢١٥هـ) ،انظر: حسن المحاضرة (١/٣٠٥).

(٦٤) في (الف) :(سببه) بدون النقاط وهو تصحيف .

(٦٥) انظر: الإتقان (٢/١٨٩).

(٦٦) سقطت(المنكرة) من (ب) .

(٦٧) في (ب) (أباطيل) بدلا من (أقاويل) .

(٦٨) مج: رمي، انظر: الصحاح (م،ج،ج) .

(٦٩) انظر: التفسير الكبير (١٥/٨٥-٨٩) .

(٧٠) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٣٤-٣٧) .

(٧١) انظر: نفس المصدر : (٢٦/١٨٩-١٩٨) .

(٧٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/٤٨-٥٥)، والمواهب اللدنية (١/٣٤٨-٢٥٨)، وفتح الباري (٨/٤٣٩).

(٧٣) انظر : تفسير ابن كثير (١/١٣٣-١٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢/٥٠-٥٤)، وتفسير الطبري (١/٥٢٤-٥٣٢) .

(٧٤) التكملة من هامش الأصل ، راجع للتفصيل : الإرشاد وشرح لمعة الاعتقاد (ص / ٣٣٦-٣٤٣).

(٧٥) الدخن : تغير الطعام وغيره مما يصيبه من الدخان يقال منه ، دخن الطعام يدخن دخنا. إذا غيره الدخان عن طعمه الذي كان عليه فاستعير الدخن لفساد الضمائر والنيات راجع: مجمع الأمثال (٢/٣٨٣) .

(٧٦) في (الف) وفي (ب) : (للمتقين) وهو خطأ.

(٧٧) الداهية: الأمر المنكر العظيم انظر : اللسان (د،ه،ى) .

(٧٨) العوار : أي العيب انظر . نفس المصدر (ع،و،ر) .

(٨٩) هو أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي المتوفى (٥٤٣هـ) انظر: معجم المؤلفين (٨/١٦).

(٨٠) انظر: الشفاء (٢/١٥٥-١٦٩) .

(٨١) هو نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت ١٠١٠هـ) انظر: الكشف (١/٤٥٤).

(٨٢) انظر: شرح الشفاء (٢/٢٢٤-٢٤٢).

(٨٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٢/١٣٨).

(٨٤) انظر: نسيم الرياض (٤/٨٣-٩٣).

(٨٥) راجع: المواهب اللدنيه (٢/٢٠٩).

(٨٦) انظر: شرح المواهب للزرقاني.

(٨٧) هو أبو محمد عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٥/٩١).

(٨٨) انظر: مدارج النبوة.

(٨٩) هو أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، انظر: معجم المؤلفين (١٢/١٣٠).

(٩٠) انظر: الإتقان (٢/١٨٤)، والبحر المحيط (١/٥).

(٩١) القرآن الكريم (١/٥٤).

(٩٢) انظر: المواهب اللدنية (٢/٥٠٩-٥٣٧).

(٩٣) التلجلج: التردد، انظر: اللسان والصحاح (ل،ج،ج).

(٩٤) لهج بالأمر والهج: أولع به واعتاده، انظر: اللسان (ل، ه،ج).

(٩٥) عاف أي: ترک، انظر: اللسان (ع،ى،ف).

(٩٦) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١/٢١٠)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٦٢-٢٦٨)، ورواه البخاري في كتاب التفسير - باب ﴿وانشق القمر﴾ رقم (٤٨٦٤)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٢٧٩-٢٨١)، وعيون الأثر (١/٢٠٧-٢٠٨).

(٩٧) وفي (الف): (الضماء) هو تصحيف.

(٩٨) وفي (الف): (العماء) وهو خطأ.

(٩٩) وفي (الف): (الخير) وهو تصحيف.

(١٠٠) هذا البيت للمؤلف.

(١٠١) هو الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي.

(١٠٢) انظر: مدارج النبوة (١٥٩/١).

(١٠٣) أي أولاً كما في القرآن الكريم ﴿ماكنت بِدْعاً من الرسل﴾ . راجع الغريبين

(١٠٤) انظر: شرح الفقه الأكبر (ص٥ - ٩).

(١٠٥) في (الف) و(ب) :(وهم قد).

(١٠٦) هـذا القول لسفيان بن عيينة ، راجع : إقامة القيامة للمؤلف (مخطوط)، ومن هوأحمد رضا (ص/٧٣).

(١٠٧) ترعرع أي : تحرك ، انظر: لسان العرب (ر،ع،ر،ع).

(١٠٨) ما اكترث له أي : ما أبالي به ، راجع: الصحاح (ك،ت،ر).

(١٠٩) في (ب) : (ومرة).

(١١٠) سقطت العبارة من (الف) (وإن كان في منابت الحنظل ......إلى "اجتنبنا").

(١١١) وفي (ب) : (السعسل) وهو خطأ.

(١١٢) داء عضال ،أي :شديد أعيا الأطباء ، انظر: الصحاح (ع،ض،ل).

(١١٣) عـضـال : العين والضاد واللام أصل واحد صحيح يدل علىٰ شدة والتواء في الأمر ، الأمر المعضل : وهو الشديد الذي يعي إصلاحه وتداركه ،راجع: معجم مقاييس اللغة (٣٤٥/٤).

(١١٤) وفي (الف): (لايحتمل) وهو تحريف.

(١١٥) العاهة: ما يصيب الزرع والماشية من آفة أو مرض وفي الحديث "لا يوردن ذوعاهة علىٰ مصح) ،راجع: المعجم الوسيط (ع،و،ه).

(١١٦) سقط (ما) من (الف).

(١١٧) التكملة من هامش الأصل.

(١١٨) انظر: الإتقان (١٤٦/١).

(١١٩) انظر : الإتقان (١٧٩/٢).

(١٢٠) انظر : نفس المصدر (١٨٢/٢).

(١٢١) التكملة من الإتقان (٤٦١/٢).

(١٢٢) وفي (الف) :(التملسك) وهو خطأ.

(١٢٣) إشارة إلىٰ قول سيدنا عباس رضي الله تعالىٰ عنه كما أخرج ابن أبي حاتم (أن القرآن ذوشجون وفنون إلخ)

(١٢٤) القرآن الكريم (١٠٩/١٨).

(١٢٥) انظر : الإتقان (١٨٠/٢).

(١٢٦) انظر : الإتقان (٢/١٨٥) .

(١٢٧) هو أبو الربيع سليمان بن السبع السبتي ،انظر : الكشف (٢/٦١) .

(١٢٨) انظر : الإتقان (٢/١٨٥) .

(١٢٩) هو محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٤هـ) ، انظر: معجم المؤلفين (١٠/٢٨) .

(١٣٠) كذا في الأصل وفي عصيدة الشهيدة للخربوتي(ص/١٦٠) أيضاً (فلا) ولكن في أكثر النسخ (فما) راجع: الزبدة العمدة (ص/٨٩) وشرح قصيدة البردة للشيخ جمال بن نصير الجنابي (ص/١٦٠) وديوان البوصيري (ص/١٧٠) .

(١٣١) سقطت (لاتحصىٰ) من (ب) .

(١٣٢) انظر: ديوان البوصيري (ص/١٧٠) .

(١٣٣) في (ب) :(علامة) وهو خطأ .

(١٣٤) هو الشيخ بدر الدين الكرخي .

(١٣٥) هو الشمس محمد بن أحمد العلقمي .

(١٣٦) القرآن الكريم (١/٥) .

(١٣٧) وهو قول علي وعبد الله ، انظر: تفسير الماوردي (١/٥٩) .

(١٣٨) وهو قول جابر بن عبد الله ومحمد بن الحنفية ،انظر:تفسير الماوردي (١/٥٩)، وتفسير الطبري (١/٨٦-٨٧).

(١٣٩) هو قول سهل بن عبد الله التستري ، راجع: الكشف والبيان للثعلبي (١/١٢١) .

(١٤٠) هو قول أبوعثمان الداراني ، راجع: نفس المصدر .

(١٤١) القرآن الكريم (٣٥/٣٣) .

(١٤٢) سقطت لفظ (السابقون) من (ب) .

(١٤٣) هذه كلمات قرآنية : القرآن الكريم (٥٦/١٠-١١) .

(١٤٤) انظر: المقدمة لابن تيمية (٦/٨) ، والإتقان (٢/١٧٧) .

(١٤٥) في (ب) : (تخبر) وهو خطأ .

(١٤٦) انظر: الإتقان (٢/١٧٩)، والبرهان (٢/١٥٨-١٦٠) .

(١٤٧) هو أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الشافعي (ت ٦٨٠هـ) ، انظر: معجم المؤلفين (٢/٢٠٩)، والكشف (١/٣٣٩) .

(١٤٨) القرآن الكريم : (٩/٤١) .

(١٤٩) انظر : معالم التنزيل (٣٥/١) .

(١٥٠) وفي (ب) :(من) .

(١٥١) وفي (ب) : (ابهامه) وهو تحريف .

(١٥٢) انظر : مدارك التنزيل (٣٦٣/٤) .

(١٥٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ) ، انظر ترجمته : وفيات الأعيان (/ ٦٠-٦٣)، وتذكرة الحفاظ (٤٩/٣)، والفهرست (ص/٧٨) .

(١٥٤) وفي (ب): (أبصرمنه) .

(١٥٥) انظر: التقريب (٢٠٣/١) رقم الترجمة (٢٨٣٦) ووفيات الأعيان(/ ٢٤٣٠) .

(١٥٦) في الأصل ههنا (كما نقل الفاضل عبد الحي في مقدمة الهداية) هذه العبارة مشطوبة، وبعد ذلك بياض في الأصل و(ألف) ومكتوب في (ب)، الترجمة أبوعبيد القاسم بن سلام من مقدمة الهداية من قوله (كما نقل الفاضل عبد الحي في مقدمة الهداية :(أبوعبيد) بغيرتاء مذكور في باب الجناية من كتاب الحج اسمه القاسم بن سلام) إلى قوله (والأول أفصح) في المقدمة أصح ،انظر: مقدمة الهداية للكنوي (٥٠/١) وهذه الزيادة خطأ للأزهري .

(١٥٧) وفي (ب) :(ككيف) وهو تصحيف .كنف : يدل على ستر ومنه الكنف لأنه يستر ما فيه، إشـــارة إلى قول عمر لعبد الله بن مسعود كنيف ملئ علماً. أراد به تصغير كنف ،راجع: معجم مقاييس اللغة (ك'ن'ف) .

(١٥٨) أي : وسيجنبها الأتقى .

(١٥٩) مرح : أصل يدل على مسرة لا يكاد ليستقر معها طرباً ، ومرح يمرح ، راجع: مقاييس اللغة (٣١٢/٥) .

(١٦٠) هو الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي.

(١٦١) هو أبوعبد الله شمس الدين محمد بن علاء الدين علي البابلي القاهري (ت ١٠٨٠هـ) . انظر: تاج العروس (ب'ل'ل)، وهدية العارفين (٢٩٠/٢) .

(١٦٢) هو أبو علي حسن بن علي العجيمي الحنفي (ت ١١١٣هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٢٦٤/٣) .

(١٦٣) هوالقاضي عز الدين أبو محمد، عبد الرحيم بن علي بن الفرات الحنفي(ت ٨٥١هـ)، راجع: الضوء اللامع (١٨٧/٤-١٨٨)، وفهرس الفهارس (٩١٣/٢)، وشذرات الذهب (٢٦٩/٧-٢٧٠) .

(١٦٤) هو أبو الفتوح قوام الدين مسعود بن إبراهيم الكرماني الحنفي (ت ٧٣٨هـ)، الكشف (١٥١٦/٢-١٧٤٩)، ومعجم المؤلفين (٢٣٠/١٢) .

(١٦٥) القرآن الكريم (١٧/٩٢-١٨).

(١٦٦) انظر: المدارك (٤/٣٨٤).

(١٦٧) القرآن الكريم (٩٢/ ١٤-١٦).

(١٦٨) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/٢٠٣-٢٠٤)، والإتقان (٢/١٨٤)، والبحر المحيط (١/٥).

(١٦٩) كتب المؤلف بخط يده بالهامش وهو ليس موجوداً في (ب) في الهامش بل موجوداً في المتن في مقام آخر بعد تلك عبارة المتن (أقول وما أحسن هذا تأويلاً واصفاه لولا أن يكدره) أنت خبير بأنا قررنا كلامهم بحيث يندفع عنه إيراد قوي كان يتخالج في صدري تقرير الإيراد أن المؤمن الفاجر له قسط من الشقاوة كما أن له قسطاً عظيماً من السعادة وليس أن الشقاء يختص بالكفر ألا ترىٰ أن النبي ﷺ سمىٰ الخبيث الشقي عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل السيد الكريم المرتضىٰ رضي الله تعالىٰ عنه، وخضب لحيته الكريمة بدم رأسه الأقدس أشقىٰ الآخرين كما ورد بطرق عديدة عن سيدنا علي كرم الله تعالىٰ وجهه، وأما كان هذا الخبيث رجلا من الخوارج وإذا كان الأمر هكذا فما لهؤلاء أوّلوا الأشقىٰ بالشقي ثم خصوه بالكافر حتىٰ عاد الاعتراض بخروج الفجار مع أن بعضهم يدخل النار قطعاً فلو أنهم أجروه علىٰ العموم لسلموا من ذلك، وتقرير الجواب أنهم لما قطعوا الأفعل عن معناه الحقيقي أعني الزايد في الاتصاف بالمبدء علىٰ كل من عداه كرهوا أن يذهبوا به مذهباً بعد عن حقيقته كل البعد فأرادوا به البالغ في الشقاء المتناهي فيه إبقاء المعنىٰ الزيادة المدلول عليها بصيغة التفضيل، والوجه في ذلك أن هناك ثلاثة أمور.

الأول: الاتصاف بالمبدأ وهو مفاد اسم الفاعل.

والثاني: الكثرة فيه وهو مدلول صيغة المبالغة.

والثالث: الزيادة فيه عن غيره وهو الموضوع له اسم التفضيل.

فالثاني كالوسط بين الأول والثالث والعدول عن طرف إلىٰ طرف أبعد من الميل عن طرف إلىٰ الوسط فهذا الذي حملهم علىٰ ذلك فيما أظن والله تعالىٰ أعلم ١٢ منه عفا الله تعالىٰ عنه آمين.

(١٧٠) سقطت (به) من (ب).

(١٧١) حذفت العبارة من (ب) من قوله (وزعم الواحدي) إلىٰ قوله (لايلزمها في حقيقة اللغة).

(١٧٢) وفي (ب): (فأما).

(١٧٣) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/٢٠٤).

(١٧٤) وفي: (لوناً إن لم يكدره) وفي (ب): الهامش السابق للمؤلف موجود في المتن هنا. وهو خطأ فاحش.

(١٧٥) سقطت (ماساً) من (ب).

(١٧٦) في (الف) و (ب): (أن يختص).

(١٧٧) انظر: مفاتيح الغيب (٢٠٣/٣١).

(١٧٨) كتب المؤلف بخط يده بالهامش وهذا الهامش موجود في النسخة (ب) بعد الهامش السابق في المتن (إعلم أن العبد الضعيف لما فرغ من تحرير هذه المقدمات الخمس وبلغ إلىٰ آخر ما كتبنا في جواب الشبهة الأولىٰ استعار تفسير المتعلق بجزء (عم يتساءلون) من بعض الأصدقاء فطالعت فيه من هذا المقام ورأيت المولىٰ الفاضل أستاذ أستاذي عبد العزيز ذكر لدفع هذا الإيراد؛ أعني نقض الحصر في الكفار بدخول بعض الفجار النار بوجهين آخرين جيدين أن المراد بالنار نار مخصوصة بالكفار.

والثاني: إن دخول بعض المؤمنين لما كان تطهيراً وتأديباً كان كلا دخول وإنما الدخول كل الدخول دخول ليس بعده خروج فالحصر بهذا المعنىٰ وهو حق صحيح بلا امتراء اهـ. بالحاصل أقول ما أنعمهما من وجهين وأدفعهما لكل شين لكنك من تغيير العبارة فيما إذا حملنا الأشقىٰ علىٰ معناه الحقيقي كما ستسمع منا إن شاء الله تعالىٰ فياليت المولىٰ الفاضل لما تنبه علىٰ هذين كما تنبهنا تجنب التأويل كما اجتنبنا إذ البداية بتأويل الأشقىٰ بالشقي ثم التحصن بهذين الحصنين المانعين عن أصل التأويل مما يفضي إلىٰ العجب فكان كمن تمنىٰ غرضاً ورمىٰ غرضاً فأخطأ بعد ماكاد أن يصيب وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب ١٢منه عفا الله تعالىٰ عنه آمين.

(١٧٩) هو القاضي الإمام أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ).

(١٨٠) في (الف) و (ب): (آثر عنه الفخر الرازي) بدون (في مفاتيح الغيب).

(١٨١) قال الشيخ الأزهري: دحضت حجته إذا بطلت وأدحض حجته إذا أبطلها، راجع: تهذيب اللغة (١١٧/٤).

(١٨٢) القرآن الكريم (١٤٥/٤).

(١٨٣) القرآن الكريم (٨٧/١١-١٢).

(١٨٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٠٤/٣١).

(١٨٥) القرآن الكريم (٩٢/١٤).

(١٨٦) سقطت لفظة (لكنه) من (ب).

(١٨٧) القرآن الكريم (٧٠/١٥-١٦)، ومفاتيح الغيب (٢٠٤/٣١).

(١٨٨) راجع: نفس المصدر.

(١٨٩) وفي (الف) و (ب): (بشهرة) بدلا من (لشهرة).

(١٩٠) القرآن الكريم (٥٤/٥٥).

(١٩١) القرآن الكريم (٦/٨٢).

(١٩٢) هو أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ)، انظر: معجم المؤلفين (١/٢٩٤).

(١٩٣) وفي (ب) (النهرواني) وهو خطأ ،هو محمد بن أحمد بن محمد النهروالي الهندي الحنفي (ت٩٩٠هـ) ، انظر: معجم المؤلفين (٩/١٧).

(١٩٤) هو الحافظ نور الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي من رجال المائة الثامنة. انظر : معجم المؤلفين (١/٢٩٥-٢٩٦)، والضوء اللامع (١/ ٣٦٠-٣٦١).

(١٩٥) هو المعمر بأبي يوسف الهروي المشهور بسعيد ساله .

(٢٩٦) المعمر محمد بن شاذ بخت الفرغاني .

(٢٩٧) هو أبو النعمان يحيىٰ بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني (ت ١٤٣هـ) .

(٢٩٨) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ) ، انظر : الأعلام للذهبي (١٥/١٠-١٣).

(١٩٩) هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي (ت ٢٢٧هـ)،انظر : تهذيب الكمال (١٩/٢٦٢-٢٦٦)، والكاشف (٣/ ٢٢٣).

(٢٠٠) هو شعبة بن الحجاج ، أبو بسطام الواسطي (ت ١٦٠هـ) ،انظر: المصدر السابق (٨/٣٤٤-٣٥٦).

(٢٠١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي (ت ١٤٨هـ) ، انظر :المصدر السابق (٨/١٠٦-١١٤).

(٢٠٢) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي (ت٩٦هـ)، انظر: الأعلام للذهبي (٤/ ٥٦٠-٥٦٩)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٩).

(٢٠٣) هو أبو شبل علقمة بن قيس فقيه الكوفة (ت٦٢هـ)، انظر : المصدر السابق(٤/٥٣).

(٢٠٤) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي (ت ٣٢هـ) ، انظر: تهذيب الكمال (١٠/٥٣٢-٥٣٥)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٥)، والكاشف (٢/ ١٣٠).

(٢٠٥) القرآن الكريم (٦/٨٦).

(٢٠٦) القرآن الكريم (٣١/١٣).

(٢٠٧) هو أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي (ت١٣٠٤هـ)، انظر : معجم المؤلفين (١/٢٢٩)، وهدية العارفين (ص/١٩١).

(٢٠٨) هو عثمان بن محمد الدمياطي الشافعي ، راجع : المصدر السابق (٦/ ٢٧٠)كان حياً (١٣٠٠هـ).

(٢٠٩) هو محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي(ت ١٣٦٧هـ)، انظر : الأعلام للزركلي (١٩٨/٧).

(٢١٠) في (ب) (الشرقاني) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي(ت ١٢٢٧هـ) . انظر : معجم المؤلفين (٤١/٦٢).

(٢١١) هو محمد بن علي الأزهري الشنوالي (ت ١٢٣٣هـ)، انظر : معجم المؤلفين (٦٣/١١).

(٢١٢) راجع للتفصيل : الدر المنثور (٤٥٨-٤٤٨/٦)، والقرآن الكريم (١٣/٣١).

(٢١٣) انظر : صحيح البخاري /كتاب أحاديث الأنبياء- باب (١٠٣٥/٢٨ (٣٣٦٠))، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان / باب صدق الإيمان وإخلاصه (٨٢٠/١ (١٢٤))، وجامع الترمذي/ كتاب التفسير - باب (ومن سورة الأنعام) (٤٧/٥ (٣٠٧٨))، ومسند أحمد (٤٢٤/١).

(٢١٤) وفي (ب) :(عن) وهو خطأ .

(٢١٥) القرآن الكريم (٩٦/ ٩-١٠).

(٢١٦) سقطت (على) من (ب) .

(٢١٧) انظر : مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٠-٢١) والتكملة من هامش الأصل .

(٢١٨) سقطت (والله تعالىٰ أعلم) من النسختين (الف) و(ب) .

(٢١٩) وفي (ب) :(نشترك) بالنون، وهو تصحيف .

(٢٢٠) القرآن الكريم (١٤٤/٣).

(٢٢١) المشكك : هو الكلي الذي لم يتساوىٰ صدقه علىٰ أفراده بل كان حصوله في بعضها أولىٰ أو أقدم أو أشد من البعض الآخر، راجع : كتاب التعريفات للجرجاني (ص/٩٤).

(٢٢٢) القرآن الكريم (١٠٧/٥).

(٢٢٣) هذه تورية .

(٢٢٤) انظر : مسند أحمد (٢٠١/٤-٢٠٢)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٦٢/٢٢ (٧٩٩)).

(٢٢٥) وفي (ب): (جنح بنفسه) .

(٢٢٦) القرآن الكريم (١٠/١٠١).

(٢٢٧) وفي (شدة مخونتها) وهو خطأ.

(٢٢٨) انظر : مفاتيح الغيب (٧٤/٣٢).

(٢٢٩) انظر : تفسير الكشاف (٤١/١)، وتفسير روح المعاني (٧٩/١).

(٢٣٠) انظر : شرح الشافية للإستراباذي (٩٢/١).

(٢٣١) في (ب) :(ومص) وهو تصحيف .

(٢٣٢) سقطت (به) من (ب) .

(٢٣٣) القرآن الكريم (٨/٥٩) .

(٢٣٤) القرآن الكريم (٣٦/٤١) .

(٢٣٥) لم أجد هذه الرسالة .

(٢٣٦) أي خذ هذا .

(٢٣٧) أي : أن يكون المراد بقوله : (ناراً تلظىٰ) نار مخصوصة من النيران حاول القاضي إبقاء الأشقىٰ علىٰ معناه الحقيقي

(٢٣٨) وفي (ب) : (لذا) بدون النقطة .

(٢٣٩) وفي (ب) (ما بدا له) .

(٢٤٠) هو القاضي أبوبكر الباقلاني .

(٢٤١) القرآن الكريم (١٤/٩٢) .

(٢٤٢) القرآن الكريم (١٥/٩٢) .

(٢٤٣) في (ب) : (هذا) .

(٢٤٤) انظر : مفاتيح الغيب (٢٠٤/٣١) .

(٢٤٥) التكملة من هامش الأصل .

(٢٤٦) انظر : تفسير الكشاف (٢٦٢/٤)، والمدارك (٣٨٤/٤) .

(٢٤٧) في الأصل هٰهنا (ولاشك أنه) هذه العبارة مشطوبة .

(٢٤٨) التكملة من هامش الأصل .

(٢٤٩) انظر : مفاتيح الغيب (٢٠٤/٣١) .

(٢٥٠) في (الف) و (ب) : (مثله) .

(٢٥١) انظر : مجمع الأمثال للميداني (٣٢٧/١) .

(٢٥٢) في (ب) : (في قوم) .

(٢٥٣) في (ب) : (كلامهم) وهو خطأ.

(٢٥٤) في (الف) و (ب) : (فلم يثبت) .

(٢٥٥) وفي (ب) : (ووافقه) بدون (قد) .

(٢٥٦) وفي (ب): (سياق) وهو تصحيف .

(٢٥٧) القرآن الكريم (١٧/٩٣) .

(٢٥٨) انظر : تفسير مظهري (٢٧٨/١٠-٢٧٩) .

(٢٥٩) انظر : مفاتيح الغيب (٢٠٤/٣١) .

(٢٦٠) انظر : أنوار التنزيل (٤/ ٢٩).

(٢٦١) انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٠٤).

(٢٦٢) إشارة إلىٰ هذا الضرب المثل : لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة. يقال نبأ السيف: إذا تجافىٰ عن الضريبة وكبا الفرس عثر وهفوة العالم : زلته ، راجع مجمع الأمثال (٢/ ١٨٧).

(٢٦٣) الزهو: الكبر زها يزهو زهواء أي : تكبر ، راجع اللسان وتهذيب اللغة (ز،ه،و).

(٢٦٤) هو إبراهيم بن يزيد الكوفي ،أبوعمران (ت٩٦هـ) ،راجع للتفصيل : تهذيب الأسماء (١:١١٧)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٥٩).

(٢٦٥) هو الإمام مالك بن أنس ،الحافظ فقيه الأمة ،إمام دار الهجرة (ت ١٧٩هـ) ، راجع: تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٤-١٥٧).

(٢٦٦) وفي (ب) : (قالوا).

(٢٦٧) انظر : الإنصاف (ص/ ١٣).

(٢٦٨) القرآن الكريم (٩٢/ ١٥-١٦).

(٢٦٩) في (ألف) : (لماتلالات) وهو خطأ.

(٢٧٠) وفي السيرة النبوية لابن هشام والروض وحدائق الأنوار (فعبد مناف أنتم).

(٢٧١) واغل أي الداخل علىٰ القوم وهم يشربون ولم يدع.

(٢٧٢) في (ألف) : (لما).

(٢٧٣) وفي السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٩٢) "ما لم نحاول".

(٢٧٤) وفي (ألف) : (ومن أرشىٰ برا) وهو خطأ.

(٢٧٥) وفي (ب): (ورواق ليرقىٰ) وفي السيرة لابن هشام أيضاً والصحيح كما أثبتاه من الأصل والروض الأنف.

(٢٧٦) ثور وثبير وحراء جبال بمكة.

(٢٧٧) في (الف) و(ب) : (مكة).

(٢٧٨) وفي السيرة النبوية لابن هشام (نبزى) (١/ ٢٩٤).

(٢٧٩) نناضل ، أي: نرامي بالسهام.

(٢٨٠) الحلائل : واحدها حليلة وهي الزوجة.

(٢٨١) وجداً : يقال وجدت بفلانة وجدا إذا أحببتها حباً شديداً، انظر : النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٥٦).

(٢٨٢) وفي (ب): (واحبة) وفي السيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف (وإخوته).

(٢٨٣) وفي السيرة النبوية لابن هشام وحدائق الأنوار (٣/٣١١) (عادل).

(٢٨٤) وفي بعض نسخ السيرة (بسنة) والصحيح كما أثبتنا .

(٢٨٥) الجد : نقيض الهزل ، انظر : المعجم الوسيط (ج ، د ، د).

(٢٨٦) الأرومة أي : الأصل .

(٢٨٧) في (الف) : (سؤة) وهو خطأ السورة بضم السين ،أي :المنزلة والسَورة بالفتح ،أي :الشدة والبطش والمراد مبالغته في علو المنزلة أومبالغته في الشدة والبطش .

(٢٨٨) في (ب) :(حديث) وهو خطأ والصحيح (حَدِبَتْ) ، أي : عطفت ومنعت .

(٢٨٩) راجع : السيرة النبوية لزيني دحلان (١/٧٣-٧٤)، سيـــرة ابن هشام (١/٢٧٢-٢٨٠)، والروض الأنف (٣/٦٣-٦٩)، وغاية المطالب (ص / ١٠٠) وما بعدها والكلاكل جمع كلكل أي : عظم الصدر ، راجع : اللسان (ك ، ل ، ك).

(٢٩٠) راجع : صحيح البخاري /كتاب الاستسقاء- باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء (١/٣٠٢ (١٠١٠)).

(٢٩١) وفي (ب) : (مثل) .

(٢٩٢) سقطت (الموقع) من (ب) .

(٢٩٣) سقطت (رداؤه) من (ب) .

(٢٩٤) في (ب) : (الثفت) وهو تصحيف .

(٢٩٥) ثمال اليتامى : الذي يشملهم ويقوم بهم ،يقال : هو ثمال مال أي يقوم به وفي النهاية في غريب الحديث (١/٢٢٢) الثمال ، بالكسر الملجأ والغياث .

(٢٩٦) انظر : دلائل النبوة ، السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٠٠)، والروض الأنف (٣/١٠٤) .

(٢٩٧) سقطت (عنه) من (ب) .

(٢٩٨) ((لقد علموا أن ابننا)) أطلق ذلك عليه مجازاً .

(٢٩٩) انظر : صحيح البخاري /كتاب مناقب الأنصار - باب قصة أبي طالب (٣/١١٨٤،١١٨٥) (٣٨٣٨٥-٣٨٨٣) .

(٣٠٠) انظر : (معتبر المطالب في شيون أبي طالب) و(شرح المطالب في مبحث أبي طالب) للشيخ أحمد رضا .

(٣٠١) هو أحمد بن زيني دحلان ومؤلفه : أسنىٰ المطالب .

(٣٠٢) هو القاضي الإمام أبوبكر الباقلاني .

(٣٠٣) انظر : مفاتيح الغيب (٣١/٢٠٤) .

(٣٠٤) انظر : مفاتيح الغيب (٢٠٤/٣١) .

(٣٠٥) عطف علىٰ قوله زعم الرجل أولا ،أي : أبوعبيده .

(٣٠٦) في (ب) : (سينطق) .

(٣٠٧) وفي (ب) :(بمحضر) .

(٣٠٨) انظر : أنوار التنزيل (٥/١) .

(٣٠٩) انظر : المدارك (٣٨٤/٤) .

(٣١٠) انظر : التوضيح والتلويح :(ص/١٣٦) وفي (ب) : (فلامغراق) وهو تحريف .

(٣١١) في (ألف) : (ولايجب) .

(٣١٢) سقطت (من) من (ب) .

(٣١٣) انظر : أنوار التنزيل (٤/) .

(٣١٤) سقطت (عن)من (ب) .

(٣١٥) في (ب) :(هذا) .

(٣١٦) القرآن الكريم (١٧/٩٢) .

(٣١٧) : سقطت (والتصرف) من (ب) .

(٣١٨) في (ب) :(لالعدم) بدون النقطة .

(٣١٩) عرفه الخطيب القزويني فقال:هو أن يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين ثم يراد بضميره الآخرمعناه الآخر .

(٣٢٠) راجع:الإتقان (٨٤/٢) .

(٣٢١) القرآن الكريم (٢٣/١٢-١٣) .

(٣٢٢) القرآن الكريم (١/١٦) .

(٣٢٣) راجع : الإتقان (٨٤/٢) ، وروح المعاني (٩٠/١٤)، وتفسيرابن مردوية .

(٣٢٤) سقطت (الشقاء) من (الف) و(ب) .

(٣٢٥) سقطت (فتلقوا آثاماً) من (ب) .

(٣٢٦) القرآن الكريم (١٣/٤١) .

(٣٢٧) في(ب) : (أن ينقطع) .

(٣٢٨) في (ب) : (دون الثاني) .

(٣٢٩) حذفت من (ب) (تجاوز الله عنا وعنه) .

(٣٣٠) في (ب) :(أن يتنبّه) .

(٣٣١) في (ب) : (فإنه) .

(٣٣٢) في (ب) : (الفطانة) .

(٣٣٣) كتب المؤلف بخط يده بالهامش: إنما قال (يقارب) لأن مسلك العزيزي ههنا، أن أخذ التخصيص في قوله تعالىٰ (تلظىٰ) ناظراً إلىٰ ما ذكرنا من قبل أن التلظي مقول بالتشكيك ، فيراد به نوع عظيم منه ثم أرجع الضمير في(سيجنبها) إلىٰ مطلق الموصوف مجرداً عن الصفة ، وهذا ليس من باب الاستخدام٢١منه عفا الله تعالى عنه امين .

(٣٣٤) في (ب) : (ماقالوا) .

(٣٣٥) في (ب) : (من) .

(٣٣٦) أنظر: فتح العزيز .

(٣٣٧) سقطت (الوجه) من(ب) .

(٣٣٨) راجع : عمدةالحفاظ (٢/٣٤)، ومجمع الأمثال (٢/١٥٥)، والمستقصىٰ (٢/٢٣١)، وجمهرة الأمثال (٢/١٦٨) .

(٣٣٩) سقطت (له) من (ب) .

(٣٤٠) سقطت (على) من (ب) .

(٣٤١) في (ب) : (فهذه) .

(٣٤٢) وفي (ب) : (صنع) .

(٣٤٣) في (ب) : (تنغيم) بالغين المعجمة .

(٣٤٤) سقطت (هما) من (ب) .

(٣٤٥) في (ب) : (فيهما) .

(٣٤٦) القرآن الكريم (٦/٣٨) .

(٣٤٧) : راجع: صحيح البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب قصة أبي طالب (٣/١١٨٤ (٣٨٨٥-٤٨٨٣)) .

(٣٤٨) في (ب) : (إنقطع) .

(٣٤٩) هذه من النظم القرآني .

(٣٥٠) هذا اقتباس، انظر: القرآن الكريم (٣٣/٨٨)، وفي (الف) : (الايجادعليه) .

(٣٥١) القرآن الكريم (١١/١١٤) .

(٣٥٢) سقطت (إن شاء الله تعالىٰ) من (الف) و(ب)

(٣٥٣) القرآن الكريم (٥٣/٣٣) .

(٣٥٤) في (الف) ،(ب) :(عنّا) .

(٣٥٥) وفي (ب) : (ما) .

(٣٥٦) وفي (ب) :(ما لم تتكلم أوتتكلم) بصيغ المخاطب .

(٣٥٧) سقطت (الغنى)من (ب) .

(٣٥٨) في (الف) : (جعلت) .

(٣٥٩) القرآن الكريم (٦/١٣)، وفي الأصل (إن الله) .

(٣٦٠) وفي (الف) :(علىٰ الحق) وفي (ب) :(علىٰ حق) .

(٣٦١) وفي (ب) :(با ضي) .

(٣٦٢) في (الف) : (النبي) مكرّر .

(٣٦٣) وفي (الف) : (أفعاله) .

(٣٦٤) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

(٣٦٥) في (ب) :(وليها) بدلاً من (منّا) .

(٣٦٦) القرآن الكريم (١٠١/٣-١٠٣) .

(٣٦٧) القرآن الكريم (١٦٧/٣) .

(٣٦٨) القرآن الكريم (١٦٧/٣) .

(٣٦٩) وفي (الف)و(ب) :(با) بدلامن (بألسنتهم) .

(٣٧٠) القرآن الكريم (١٦٧/٣) .

(٣٧١) سقطت (المفسرون) من (ب) ، راجع : الجامع القرآن(٢٦٧/٤)، والصاوي علىٰ الجلالين (١٦٧/١)، وتفسير مدارك التنزيل (١٩٢/١)، الكشاف (٣٧٨/١) .

(٣٧٢) وفي (ب) :(ولاتغيراً) .

(٣٧٣) في (ب) : (و)

(٣٧٤) التكملة من هامش الأصل .

(٣٧٥) قال المؤلف بخط يده بالهامش النشر في هذا الترديد علىٰ ترتيب اللف في التشقيق الأول، عندي أن أولىٰ الوجهين من كلا الترديدين أول الشقين ، والله تعالىٰ أعلم ١٢ منه عفاربّه عنه.حذفت هذا الهامش من (الف) و(ب) .

(٣٧٦) وفي (ب) : (يتم) .

(٣٧٧) سقطت (بل) من (ب) .

(٣٧٨) سقطت (ليس) من (الف) ، (ب) .

(٣٧٩) سقطت (نجاة) من (ب) .

(٣٨٠) وفي (ب) : (فيه يوجب) .

(٣٨١) راجع: مفاتيح الغيب (٥٣٢)، وزاد المسير (١٥٢/٩)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

البـــاب الثاني

[الشبهة الثانية]

مـانـقله المولىٰ الفاضل أستاذ أستاذي عبدالعزيز بن ولـي الله الـدهـلـوي سـامحنا الله وإياهما بلطفه الحفي (١) وفضله الـوفـي تـفـسيـره (فتـح الـعـزيـز) مـا ذكـر استدلال أهل السنة والـجـمـاعة بـالآية الـكـريـمة عـلىٰ الطريق المشهور بين علماء الـدهور قال : وقالت أهل التفضيل إن الأتقىٰ محمول علىٰ التقي منسـلـخ عـن مـعنىٰ التفضيل إذ لولاه لشمل بإطلاقه النبي ﷺ فيـلـزم أن يـكـون الـصـديق أتقىٰ منـه ﷺ (٢) وهـو بـاطـل قـطعاً بالإجماع .

قـال : وأجـاب أهـل السنة والجماعة أن حمل الأتقىٰ علىٰ التقي يخالف اللسان العربي والقرآن إنما نزل بها فحمله علىٰ ما ليـس منها غير سديد؛ وما ذكروا من الضرورة مندفع بأن الكلام في سـائر الناس دون الأنبياء عـليهـم الـصلاة والسلام لما علم من الشـريعة أن الأنبيـاء أعـلـىٰ كـرامة وأشـرف مكانة عند الله تبارك وتـعالىٰ فـلا يقاسون (٣) بسـائـر الـنـاس ولا يقاس سائر الناس بهم فـعرف الشرع حين جـريـان الـكـلام في مـقام التفاضل وتفاوت

الدرجة يخصص أمثال هذا اللفظ بالأمة والتخصيص العرفي أقوىٰ من التخصيص الذكري [٤] كقول القائل : خبز القمح أحسن خبز لن يفهم منه تفضيله علىٰ خبز اللوز لأن استعماله غير متعارف وهو خارج عن المبحث إذ الكلام إنما انتظم الحبوب دون الفواكه هذا الكلام في التفسير الفارسي أوردناه نقلاً بالمعنىٰ [٥] .

أقول : وبالله التوفيق أما ما ذكر من أن [٦] هذا يخالف اللسان العربية وأن العرب لا تعرفه فممنوع مرفوع ألاّ ترىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿[هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ] [٧] وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [٨] وليس شئ أهون علىٰ الله تعالىٰ من شئ [٩] [أو المعنىٰ في نظركم علىٰ أحد التأويلات في عسىٰ ولعل الواردين في القرآن] [١٠] والىٰ قوله تعالىٰ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنَ مَقِيلًا﴾ [١١] ولا خير للغير ولا حسن لأهل الضير [١٢] او الآية جارية علىٰ سبيل التهكم بهم كما قال المفسرون [١٣] لكن الأمر أن الأفعل حقيقة [١٤] في التفضيل ولا يصار إلىٰ

الانسلاخ (١٥) عنه إلاَّ لضرورة دعت بقرينة قامت (١٦) كما في الآيتين اللتين تلونا وحيث لاضرورة ولا قرينة كما في (١٧) ما نحن فيه فالقول (١٨) وبه والمصير إليه أشبه بالتحريف منه بالتفسير كما قد حققنا وهذا القَدَر يكفي للرد عليهم .

وأما ماذكر من حديث التخصيص عرفاً فجرىٰ منه علىٰ تسليم ما إدعىٰ الخصم من أن اللفظ بصيغته يشمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن بغيت الحق المرصوص فلا شمولَ ولا خصوصَ لأن الأتقىٰ إن عمَّ عمَّ أفراده وهم المُفضّلون المرجّحون دون المرجوحين المفضل عليهم .

وسِرُّ المقام بتوفيقِ المَلِكِ العَلّام : أن الأفضل لا بُدَّ له من مفضل ومفضل عليه والمفضل عليه يذكر صريحاً إذا استعمل مضافاً أو بمن أما إذا استعمل باللام فلا يورد في الكلام ولكن اللام تشير إليه علىٰ سبيل العهد في ضمن الإشارة إلىٰ المفضل لأن ذاتاً ماله الفضل (١٩) كما هو مفاد لفظ "أفعل" بلا لام لا تتعين إلاَّ وقد تعين المفضل عليه فعهدها (٢٠) يستلزم عهده وإذ لم يكن هناك عهد في اللفظ فالمصير إلىٰ العهد الحكمي

وقد عهد في الشرع المطهر تفضيل بعض الأمة علىٰ بعض لا تفضيلهم علىٰ الأنبياء الكرام عليهم [٢١] الصلاة والسلام فلا

يقصده المتكلم ولا يفهمه السامع فلا يدخلوا حتىٰ يخرجوا تَأَمَّلُ إنه دقيق .وقد كنت أظن هكذا من تلقاء نظري إلىٰ أن رأيت علماء [٢٢] النحو صرحوا بما أبدئ فكري ولله الحمد :

قال المولىٰ السامي نور الملة والدين [٢٣] الجامي قدس الله

تعالىٰ سره ، وضعه لتفضيل الشئ علىٰ غيره فلا بد فيه من ذكر الغير الذي هو المفضل عليه وذكره مع من والإضافة ظاهر وأما مع اللام فهو في حكم المذكور ظاهراً لإنه يشار باللام إلىٰ معين بتعيين المفضل عليه مذكور [٢٤] قبل لفظاً أو حكماً كما إذا طلب

شخص أفضل من زيد قلت عمرو الأفضل، أي: الشخص الذي قلنا أنه أفضل من زيد فعلىٰ هذا لا تكون اللام في أفعل التفضيل إلاَّ للعهد [٢٥] اهـ .

قلت : وتنقيح المرام بتحقيق المقام يستدعي بسطاً نحن في غناً عنه.

لطيفتان : بمثل ما صرح المولىٰ الجامي صرح الرضي

الإسترابادي الذي لم تكن في مصره عُمارة عصره إلّا بنحوه لكنا لم نأثر عنه لأن على قلبه آفةً لا حَدَّ لها فَهِمَ من فَهِمَ (٢٦) هذا ثم إن المولىٰ الفاضل نقل في التفسير جواباً آخر عن بعض الأجلة الأكابر ولعله يريد به أباه (٢٧) وهو أن الأتقىٰ هٰهنا علىٰ معنىٰ أعني من فُضِّلَ في التقوىٰ علىٰ كل من عداه نبياً كان أو غيره إلّا أنه يختص بالأحياء الموجودين فالصديق يوصف به في آخر عمره حين خلافته بعد ارتحال المصطفىٰ وسيدنا عيسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام لما كان مرفوعاً إلىٰ السماء لم يبق (٢٨) في حكم الأحياء ولا يجب الأتقىٰ أن يكون أتقىٰ في جميع الأوقات وبالنسبة إلىٰ كل أحد من الأحياء (٢٩) والأموات وإلّا لم يوجد له في العالمين مصداق إذ لا يتصور التقوىٰ في زمن الصبا وكل منصب محمود شرعاً فالعبرة فيه بآخر العمر كالعدل (٣٠) والصلاح والغوثية والقطبية والولاية والنبوة ولهذا يدعىٰ بهذه الأوصاف من تشرف بها في أواخر عمره وإن لم يكن له ذلك من بُدُوِّ أمره فالأتقىٰ من فضل بالتقوىٰ علىٰ سائر الموجودين في آخر عمره الذي هو وقت

اعتبار الأعمال وبه يثبت المدّعىٰ بلا تكلُّفٍ ولا تأويل [٣١] اهـ.

بالتعريب وقد ارتضاه المولىٰ الفاضل جانحاً إليه وساكتاً عليه [٣٢].

أقول: وإن جعل الله تعالىٰ الفطانة بمرأىٰ العين من قلبٍ وكيعٍ أتقن وأيقن إن هذا لا يزيد علىٰ تلميح هب إنَّ حديث (العبرة بالخواتيم) [٣٣] حق واجب التسليم لكن أليس العقل السليم شهيداً بأنه إذا ذكر أحد من الأحياء الموجودين بنعت من النعوت لا يفهم منه إلَّا اتصافه به في الحال [٣٤] لأنه سيصير [٣٥] هكذا بالمآل والتبادر دليل الحقيقة والافتياق إلىٰ قرينة تصرف الأفهام وتظهر المرام امارة المجاز فماذا يحوجنا إليه مع استقامة الحقيقة من دون تكلف ولا تأويل أما علىٰ طريقتنا فالأمر ابين وأجلىٰ وأما علىٰ طريقة الشيخ العزيز عبد العزيز فلأن أمثال تلك التخصيصات تكون مرتكزة في الأذهان من دون حاجة إلىٰ البيان وليس دلالة هذا [٣٦] التلويح أدون من أرشاد التصريح ولهذا لا ينزل العام عن درجة القطعية كما في الكتب الأصولية وأعجب من هذا عده [٣٧] تكلفاً وتأويلاً

مع شيوعه [٣٨] في النصوص حديثاً وتنزيلاً فلو كان هذا [٣٩] من باب التكلف فما أكثر التكلف في أفصح الكلام وكلام من هو أفصح الأنام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام وأغرب من هذا زعم طريقته بريئة [٤٠] من التكلف مع أنها تحتاج إلىٰ ما هو أبرد وأبعد .

فإن الصديق رضي الله تعالىٰ عنه لم يكن بالحقيقة أتقىٰ الموجودين في حين من الأحيان لحياة سيدنا عيسىٰ عليه الصلاة والسلام علىٰ أرجح الأقوال [٤١] وزعم التحاقه بالأموات لارتفاعه إلىٰ السموات كلمة هو قائلها [٤٢] ما عليها دليل ولا برهان وإن سلم فأين [٤٣] أنت من سيدنا الخضر عليه الصلاة والسلام مع أن المعتمد المختار نبوته وحياته [٤٤] [وكذا سيدانا إدريس وإلياس عليهما السلام كما صَرَّحَ به في شرح المقاصد وغيره] [٤٥] ،فإن قلت إنهم مختفون [٤٦] عن الأبصار [٤٧] معتزلون [٤٨] عن الأمصار فالتحقوا [٤٩] بالأموات كان عذراً أفسد من الأول فافهم علىٰ أنه

قـد أثبتـنا أن إطلاق الصفة علىٰ من سيكون كذا تجوز ولا تجوز إلاَّ بـقرينة ولا قرينة إلاَّ تخصيص الأنبياء شرعاً فباتكاله (٥٠) حمل الـكلام عـلىٰ حـقيقة أولـىٰ أم المصير إلىٰ التجوز معتمداً علىٰ تـلك الـقـرينة نفسهـا وقـد بقي بعد خبايا في زوايا لا نذكرها مـخافةً للتطويل فحقُّ الجواب أو (٥١) الـحقُّ في الجواب ما ذكر الـعبد الذليل وولي التوفيق ربي الجليل؛ ثم أقول : وهناك نكتة أخـرىٰ أحـق وأحـرىٰ بقبول النُهىٰ لم أر من تَنَبَّهَ لها وهي أن أفعل التـفـضـيـل لا محيد له عن مفضل عليه فالمحلىٰ منه باللام إما أن يـكـون مـفـاده التفضيل علىٰ جميع من عهد التفاضل فيما بينهم في أمثال هـذا الـمـقام كالحبوب في قولنا خبز البر هو الأحسن والأُمة (٥٢) فيـمـا نـحن فيه أو علىٰ بعضهم (٥٣) دون بعض أولاً ولا بل احتمالاً علىٰ الأول حصل المقصود والثاني باطل بالبداهة ألا تـرىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ (٥٤) وقوله ﷺ في دعائه دبر الصلاة اسمع واستجب الله أكبر الأكبر علىٰ رواية أرفع (٥٥) أخرجه أبو داؤد والنسائي وابن السني (٥٦) [عند أبي يعلي

عن أنس عن النبي ﷺ في حديث الله الأجود الأجود [٥٧]]

وقـول ابـن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه بين الصفا والمروة ((رب اغـفـر وارحـم إنك أنـت الأعـز الأكـرم)) رواه ابن أبي شيبة [٥٨] بـل إلـىٰ قـول كـل مـصـل في سجوده ((سبحـان ربـى الأعـلىٰ)) وعـلىٰ الـثـالـث كـانت الآية مجملة في حق المفضل عـليهـم والـمـجمل إن لم يبين عاد [٥٩] مـن الـمتشابهات [٦٠] ولم يـعـدهـا أحـد منها لكنا بحمد الله وجدنا البيان من صاحب البيان عليه أفضل الصلاة والسلام .

أخرج الإمام أبوعمر بن عبد البر من حديث مجالد [٦١] عن الشعبي [٦٢] قـال : سـألـت ابـن عباس أو سُئِلَ أيُّ الناس كان أول إسلاماً؟. قال: أما سمعت قول حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً [٦٣] من خير ثقة
فاذكر أخاك أبا بكـــر بما فعلا
خير البريــــــة أتقاها وأعدلها
بعد النبي وأوفاها بـــــما حملا
الثاني التالي المحمود مشهـــده

وأول الناس منهم صدق الرسلا[٦٤]

أنبأنا عبدالرحمن عن ابن عبد الله المكي عن عابد الزبيدي المدني عن الفلاني عن ابن السنة عن الشريف عن ابن أركماش عن ابن حجر العسقلاني عن الكمال أبي العباس انا أبومحمد عبدالله بن الحسين بن محمد بن أبي التائب عن محمد بن أبي بكر البلخي عن الحافظ السلفي [٦٥] عن أبي عمر إن موسىٰ بن أبي تليد [٦٦] عن الإمام أبي عمر [٦٧] يوسف بن عبد البر قال في الاستيعاب روىٰ أن رسول الله ﷺ قال لحسان هل قلت في أبي بكر شيئاً قال نعم وانشد هذه الأبيات وفيها بيت رابع وهو :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف[٦٨] العدو به إذ صعد الجبلا

فسر النبي ﷺ بذلك وقال أحسنت ياحسان وقد رُوِيَ فيها بيت خامس

كان[٦٩] حب رسول الله ﷺ قد علموا
خير البرية لم يعدل به رجلا[٧٠]

اهـ.

قلت ويروىٰ بدله (من الخلائق لم يعدل به بدلا) [٧١]

وحديث ابن عباس رواه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير [٧٢]

وعبدالله بن أحمد في زوائدالزهد [٧٣]

وأما الحديث المرفوع أعني به استماع النبي ﷺ أشعاره وتحسينه عليها فأصله مروي أيضاً عند الحاكم من حديث غالب بن عبدالله عن أبيه عن جده حبيب بن أبي حبيب وعند ابن سعد في الطبقات [٧٤] وعند الطبراني عن الزهري ورواه الحاكم أيضاً من حديث مجالد عن الشعبي من قوله كمثل حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما [٧٥].

والأُصولي يعرف أن الموقوف في مثل هذا كالمرفوع إذ المجمل لا يبين بالرأي ولهذا إن لم يبين وانقطع [٧٦] نزول القرآن عاد متشابهاً ثم أن البيان [٧٧] يلتحق بالمبين إذ لا يفيد إلّا رفع التشكيك وتعيين أحد المحتملات فكان حكمه كحكم القرينة والمفاد وإنما ينسب إلىٰ الكلام كما أَوْضَحَتْهُ [٧٨] الأصول فثبت بالآية الكريمة تفضيله رضي الله تعالىٰ عنه علىٰ

كلٌّ من عداه في التقوىٰ والحمد لله علىٰ ما أولىٰ .

أقـول : وأخـذ الأفـعـل بـمـعـنـىٰ الكثير الفعل فِطَامٌ له عَمّا يـحتـاج إليـه فـي أصل وضعه أعني : المفضل عليه فيكون صرفاً عـن الـمـعـنـىٰ الـحـقيقي المتبادر فلا بد من قرينة وأين القرينة ؟ ولتكن حاجة وماذا الحاجة ؟ نعم هذا مفاد صيغة المبالغة وشتان ما بهما فليتنبه لهذا والله تعالىٰ الموفق.

هوامش

(١) وفي (ب) : (الخفي) بالخاء المعجمة .

(٢) سقطت (فيلزم أن يكون الصديق أتقىٰ منه ﷺ) من (ب) .

(٣) في (ب) : (فلا يقاسوا) .

(٤) انظر : نشر العرف في بناء الأحكام علىٰ العرف لابن عابدين (ص/١٥) .

(٥) انظر : فتح العزيز (٣٠٤) .

(٦) وفي (ب) : (ان إن) بالتكرار .

(٧) التكلمة من هامش الأصل .

(٨) القرآن الكريم (٣٠/٣٧) .

(٩) انظر : المدارك (٣/٢٧٠)، والصاوي علىٰ الجلالين (٣/٢٠٥)، والدر المنثور (٦/٤٣٢-٤٣٣)، وتفسير القرطبي (١٤/٢٢)، والبحر المحيط (٧/١٦٩-١٧٠)، وتفسير الطبرىٰ (٢١/٤٣-٤٥)، وتفسير الشعبي (٧/٣٠٠) .

(١٠) التكلمة من هامش الأصل ، راجع مفاتيح الغيب (٢٥/١١٦-١١٧) .

(١١) القرآن الكريم (٢٥/٢٤) .

(١٢) راجع : تفسير البحر للمحيط (٦/٤٩٣) .

(١٣) انظر : المدارك و الصاوي علىٰ الجلالين (٣/١٢٩)، والشهاب علىٰ البيضاوي (٧/١٢٤) .

(١٤) في (ب) : (حقيقته) .

(١٥) أقول : وياليت شعري زعموا التخصيص ليس منه محيص كيف حكموا بانسلاخ الأفعل عن معنىٰ التفضيل بالمرة فإن التخصيص إنما يوجب خروج ما قام الدليل علىٰ خروجه ثم العام يبقىٰ علىٰ عمومه في الباقي كما هو الحق ولولا ذلك لما جاز الاحتجاج بشيء من عمومات القرآن إلّا ما شاء الله إذ عامتها مخصصات حتىٰ قيل ما من عام إلّا وقد خص منه البعض والعبد الفقير لم يختر هذا الجواب لأن الآية حينئذ تبقىٰ ظنية وهو خلاف مسلكنا والله تعالىٰ أعلم . منه غفر الله له .

(١٦) في (ب) : (ولا بقرينة) بدلا من (قامت) .

(١٧) سقطت من (ب) : (كما في) .

(١٨) وفي (ب) : (لا نقول) .

(١٩) سقطت من الف (ماله الفضل)

(٢٠) سقطت (فعهد) من (الف) .

(٢١) سقطت (الكرام عليهم) من (الف) .

(٢٢) سقطت (رأيت علماء) من (الف) .

(٢٣) سقطت (الدين) من (الف) .

(٢٤) في (الف) : (عليه) بدلا من (مذكور) و سقطت (مذكور) من (ب) .

(٢٥) انظر : شرح الجامي (ص/٢٨٨-٢٨٩) .

(٢٦) هو رضي الدين محمد بن حسن (ت ٦٨٦ هـ)، انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٩/ ٣٨١).

(٢٧) هو قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) .

(٢٨) وفي (ب) : (لم يبقى) وهو خطأ .

(٢٩) سقطت (إلى كل أحد من الإحياء) من (ب) .

(٣٠) كتب المؤلف بخط يده بالهامش لفظ النسخة التي وقفت عليها مثل صلاح وفسق إلخ وهو كما ترئ فإن الكلام في المناصب المحمودة شرعاً إلاّ أن يقال ذكره تبعاً وليراجع نسخة أخرئ منه غفرله حذف هذا الهامش من (ألف) و (ب) .

(٣١) انظر : فتح العزيز (٣٠٤-٣٠٥) .

(٣٢) وفي (ب) : (مباكتا) .

(٣٣) وفي الحديث " إنما الأعمال بالخواتيم " ، راجع كنز العمال (١/ ١٢٥ (٥٩٠))، والدرر المنثور للسيوطي (ص/١٦)، وفتح الباري (١١/ ٤٩٩)، وصحيح البخاري /كتاب القدر -باب : العمل بالخواتيم (٤/ ٢٠٦٦ (٦٦٠٦)) .

(٣٤) وفي (ب) : (منه الاتصاف في الحال) .

(٣٥) في (ب) : (يصير) .

(٣٦) وفي (ب) : (ههنا) بدلا من (هذا) .

(٣٧) سقطت (عدة) من (ب) .

(٣٨) وفي (ب) : (لشيوعه) وهو خطأ .

(٣٩) سقطت (هذا) من (الف) و (ب) .

(٤٠) وفي (ب) : (هدان عم طريقه برته) .

(٤١) وفي (ب) بعد "أرجح الأقوال" : (عبد العزيز عليه الرحمة) .

(٤٢) وفي (ب) : (قائله) .

(٤٣) وفي (ب) : (لأين) .

(٤٤) انظر : شرح البخاري للعيني- باب فضل العلم (٢/ ١٩٦)، والكشاف (٢/ ٤٩٢) .

(٤٥) التكملة من هامش الأصل ، راجع : شرح المقاصد (٢/ ٣١١) .

(٤٦) في (ألف) و (ب) : (أنه مختف) .

(٤٧) في (ب) : (عن الأبصار في الأمصار) .

(٤٨) في (ألف) و (ب) : (معتزل) .

(٤٩) في (ألف) و (ب) :(فالتحق) .

(٥٠) في (ب) : (فهالقاله) .

(٥١) في (ألف) و (ب) : (و) .

(٥٢) في (ب) :(والأكثر) .

(٥٣) كتب المؤلف بخط يده بالهامش المراد بالبعض ما ينافي الكل أعني بشرط لا شئ إماما كان لابشرط شئ وصدق لصدق الكل أيضا فداخل في الشق الثالث منه غفرله حذف هذا الهامش من (ب).

(٥٤) القرآن الكريم (١/٨٧) .

(٥٥) في (ألف) و (ب) : (الرفع) وهو خطأ .

(٥٦) انظر : سنن أبي داؤد ،وعمل اليوم والليلة /النسائي (ص/١٨٤ (١٠١))، وعمل اليوم والليلة لابن السني (ص/٤٩) .

(٥٧) التكملة من هامش الأصل ، راجع : مسند أبي يعلي (١٦/٣ (٢٧٨٢)) .

(٥٨) هو ابوبكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، انظر: تاريخ بغداد (٦٦/١٠) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٥٢١/٤) باب (٤٦٠) مايقول الرجل في المسعىٰ (١١/١) .

(٥٩) وفي (ب) : (عد) .

(٦٠) راجع : المستصفىٰ للغزالي (١١/١) .

(٦١) هو مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي، تهذيب التهذيب (٣٩/١٠)، ولسان الميزان (٣٤٩/٧)، والكاشف (١٢٠/٣) .

(٦٢) هوابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣هـ) ، انظر : معجم المؤلفين (٥٤/٥)، والكاشف (٥٤/٢) .

(٦٣) الشجو:الهم ، الحزن ،راجع شرح ديوان حسان بن ثابت (٣٥٣-٣٥٤) .

(٦٤) وفي الاستيعاب : ممن صدق الرسلا ، انظر : الاستيعاب (٢٤٤/٢-٢٤٥) .

(٦٥) هو ابوطاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ) ، انظر: معجم المؤلفين (٨٦/٢)، وتذكر الحفاظ (٣٦/٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١٠٢/١-١٠٣) .

(٦٦) في (ألف) : (تلميد) وفي (ب) : (تلميذ)

(٦٧) في (ب) : (أبي محمد) وهو خطأ.

(٦٨) في (ألف) : (وطاف) .

(٦٩) في (ب) : (كان ر) .

(٧٠) انظر : الاستيعاب (٢/٢٤٤-٢٤٥)، وشرح ديوان حسان (ص/ ٣٥٢-٣٥٤) باختلاف يسير .

(٧١) المصدر السابق .

(٧٢) انظر : المعجم الكبير (١٢/١٧ (١٢٥٦٢)) .

(٧٣) زوائد الزهد :

(٧٤) انظر : الطبقات (٣/١٧٣) .

(٧٥) انظر : المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة (٣/٦٧ (٤٤١٤)) .

(٧٦) كتب المؤلف بخط يده بالهامش (كناية عن وفاة النبي) ١٢ منه: سقط هذا الهامش من(ب).

(٧٧) كتب المؤلف بخط يده بالهامش (قد صرح العلامة الأكمل في العناية بأن المجمل من الكتاب إذا لحقه البيان بالظني كان الحكم بعده مضافاً إلىٰ (الكتاب) لا إلىٰ البيان في الصحيح ولذا قلنا بفرضية القعدة الأخيرة المبنية بخبر الواحد ولم نقل بفرضية الفاتحة بخبر الواحد أيضا لأن قوله تعالىٰ (فاقرؤا ما تيسر) خاص لا مجمل) اهـ ملخصا ١٢ . وسقط هذا الهامش من(ألف) و (ب) .

(٧٨) كتب المؤلف بخط يده بالهامش وسقطت من (ألف) و(ب) .(أقول : بل إن بغيت الحق البالغة حد التواتر الناطقة برجحان الصديق علىٰ سائر الأمة في الإيمان و كونه خير الأولين والآخرين بعد الأنبياء والمرسلين كلها تصلح بيانا للآية بعد النظر إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ وقوله ﷺ ((لا يعدل بالرعة)) وما ناسب ذلك من الأحاديث كما تجد منها قناطير في " كتاب الكبير " باذن الملك القدير، ابن عدي في الكامل والديلمي في الفردوس عن ابن عمر عن النبي ﷺ (لووضع إيمان أبي بكر علىٰ إيمان هذه الأمة لرجح بها)، ابن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن الفاروق (لو وزن إيمان الناس بإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر) ومعلوم أن التقوىٰ والإيمان متلازمان في الزيادة والنقصان فكان المعنى أن الصديق أفضل في التقوىٰ من سائر الأمة جميعاً فحصل البيان والحمد لله ولي الإحسان)١٢منه .

الباب الثالث

[الشبهة الثالثة][1]

وهي تتعلق بالكبرىٰ من قياس أهل السنة والجماعة أن المحمول في قوله تعالىٰ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[2] هو الأتقىٰ فكان حاصل المقدمتين[3] أن الصديق أتقىٰ وكل أكرم أتقىٰ وهذا ليس من الشكل الأول في شئ ولا ثانياً أيضاً لعدم الاختلاف في الكيف وإن عكستم الكبرىٰ جائت جزئية لاتصلح للكبروية الشكل الأول فمفاد الآيتين لا يضرنا ولا ينفعكم وهذه الشبهة هي التي بلغني أن بعض المفضلة عرضها علىٰ بعض المتكلمين منا ، وأنا أقول وبالله التوفيق ما أسخفه[4] تشكيكاً وأضعفه دخلاً ركيكاً غلط سقط باطل عاطل لا يستحق الجواب[5] ولكن إذا قيل وسئل فلا بد من إبانة الصواب فاعلم أن [اللطف[6] الخفي وفقني[7]] لإزهاق هذا التلبيس الفلسفي بإثني عشر وجهاً، أمهاتها ثلاثة وجوه : كل منها يكفي ويشفي .

الأول : لو كان لهذا القائل علم بمحاورات القرآن

أو الحديث أو بما روىٰ العلماء في شأن النزول أو التفسير المرفوع إلىٰ جناب الرسول ﷺ أو كلمات العلماء والأئمة الفحول أو رُزِقَ حظاً من فهم الخطاب ودرك المفاد وتنزيل الكلام علىٰ الغرض المراد لعلم أن حمل الأكرم هو المعتبر وصدر الكلام بتصدير الخبر وذلك لوجوه : أوقفني الله تعالىٰ عليها بمنه وعميم كرمه ، فأقول :

أولاً : كانت الجاهلية تتفاخر بالأنساب وتظن أن الأنسب هو الأفضل فجاء ت كلمة الإسلام برد كلمة الجاهلية ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [٨] في النزاع إنما وقع في موصوف الأفضل لا في صفته وهذا كما إذا سأل سائل عن ألذ الأطعمة فقال قائل : الحامض ألذ. فتقول رداً عليه لا بل ألذها أحلاها فإنما تريد أن الأحلىٰ هو الألذ .

والوجه أن الأتقىٰ في الآية كالأحلىٰ في قولك هذه مرآة لملاحظة اللذات والأكرم حكم عليه كالألذ وإنما الخبر ماحكم به لا ما حكم عليه ولقد درىٰ من له قليل ممارسة [٩] بكلام العرب إن الذهن أول ما تلقىٰ إليه أمثال هذا الكلام لا يسبق إلاَّ إلىٰ أن المراد مدح الأتقياء والترغيب في التقوىٰ والوعد

الـجـميـل بأن من يتقي يكن كريماً علينا عظيماً لدينا وهكذا فهم المفسرون [١٠] فهـذا الـزمـخشري النكتة في الأدب الشاملة في معرفة كلام العرب يقول في تفسيره المعنىٰ :

أن الـحـكمة التي من أجلها رتبكم علىٰ شعوب وقبائل هي إن يعـرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي إلىٰ غير آبائه [١١] لا أن تتفاخروا بالآباء [١٢] والأجداد وتدعوا التفاوت [١٣] والتفاضل في الأنساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشـرف والـكـرم عـنـد الله تـعـالـىٰ فـقال ﴿إن اكرمكم عند الله أتـقـاكم﴾ [١٤] وَقُـرِأ أن بـالـفتـح كـأنـه قيل [لم لا يتفـاخر [١٥]] بـالأنسـاب؟ فـقيـل : لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم [١٦] إلخ وبمثله قال الإمام النسفي [١٧] في المداركـ [١٨] .

وأقـول ثـانياً : القرآن إنما نزل لبيان الأحكام التي لا يطلع عليها إلاَّ باطلاع الله سبـحـانـه وتـعالىٰ كالنجاة والهلاكـ والكرامة والهوان والرد والقبول و الغضب والرضوان لا لبيان الأمور الحسية . وكـون الـرجـل تـقيـاً أو فـاجراً مما يدركـ بالحس ففي جعل الأكرم مـوضـوعـاً كقلب الموضوع ولقد كان هذا الوجه من أول ما سبق إليه

فكري حين استماع الشبهة ثم في أثناء تحرير الرسالة لما راجعت مفاتيح الغيب رأيت الفاضل [١٩] المدقق تنبه للشبهة [٢٠] و دندن في الجواب حول ما أومأنا إليه حيث يقول فإن قيل : الآية دلت على أن كل من كان أكرم كان أتقى وذلك لا يقتضي أن كل من كان أتقى [٢١] كان أكرم [٢٢] قلنا وصف كون الإنسان أتقى معلوم مشاهد ووصف كونه أفضل غير معلوم ولامشاهد والإخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو الطريق الحسن أما عكسه فغير مفيد فتقدير الآية كانه وقعت الشبهة في أن الأكرم عند الله من هو؟ فقيل هو الأتقى وإذا كان كذلك كان التقدير أتقاكم أكرمكم عند الله [٢٣] اهـ.

قلت : ولعلك لا يخفى عليك [٢٤] ما بين التقريرين من الفرق وما بين هذا الوجه ووجوهنا الباقية من التفاوت العظيم ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء والحمد لله رب العالمين .

ثم أقول : عسى أن يزعجك الوهم لصؤل [٢٥] فيلجئك أن تقوم تقول أليس التقوى من أفعال القلوب، قال الله سبحانه وتعالى ﴿أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [٢٦] وقال

تعالىٰ ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوْبِ﴾ [٢٧] وقال ﷺ (التقوىٰ ههنا التقوىٰ ههنا يشير إلىٰ صدره ﷺ) أخرجه مسلم وغيره [٢٨] عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه وعنه ﷺ (لكل شيء معدن ومعدن التقوىٰ قلوب العارفين) أخرجه الطبراني [٢٩] عن ابن عمر والبيهقي [٣٠] عن الفاروق الأكبر رضي الله تعالىٰ عنهما فكيف قلتم أنها من المحسوسات .

قلت : بلىٰ إن التقوىٰ مقامها القلب وعن هذا قلنا أن الصديق لما كان أتقىٰ الأُمة بأسرها وجب أن يكون أعرفها بالله تعالىٰ لكن القلب أمير الجوارح فإذا استولىٰ عليه سلطان شيء أذعنت له الجوارح [٣١] طراً ولمعت عليها آثاره جهراً وهذا مشاهد في الحياء والحزن والفرح و الغضب وغير ذلك من صفات القلب . قال المصطفىٰ ﷺ (ألا إن في الجسد [٣٢] مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت [٣٣] فسد الجسد كله ألا وهي القلب) أخرجه الشيخان عن نعمان بن بشير رضي الله تعالىٰ عنه [٣٤] وقال ﷺ (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له

بالإيمان) أخرجه أحمد والترمذي [٣٥] والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة و ابن حبان والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالىٰ عنه [٣٦].

وأقول ثالثا : كل ماذكر في شأن النزول فإنما يستقيم ويطابق التنزيل إذا كان الموضوع هو الأتقىٰ، أما إذا عكس فلا يتأتىٰ ولا يأتي الرميُ علىٰ المرمىٰ أما رواية يزيد بن شجرة [٣٧]

فطريق الاستدال فيها أنكم إستحقرتم هذا العبد لأنه عبد أسود فقلتم عاد ذليلاً وحضر جنازة ذليل لكنه عندنا كريم جليل إذا كان متقياً والفضل عندنا بالتقوىٰ فمن كان تقياً كان كريماً عندنا وإن كان عبداً أسوداً أجدع وهذا الطريق هو المفهوم من الآية عند كل من له ذوق سليم أما علىٰ ما زعمتم فيكون حاصل استدلال الله سبحانه وتعالىٰ : أنه كان كريماً وكل كريم متق فلذا عاده نبينا ﷺ وحضر دفنه وهذا الطريق كما ترىٰ إذ كان ينبغي الاستدلال بأمر مُسَلَّم عندهم يستلزم ما لم يُسَلِّمُوه [٣٨] كالتقوىٰ علىٰ تقريرنا .

وأما الكرامة فلم تكن ثابتة عندهم وإلّا لما قالوا ما [٣٩]

قالوا على أن المقدمة المذكورة في الآية تبقى حينئذ عبثاً[٤٠] والعياذ بالله تعالى فإن الرد عليهم ثم بالمطوية[٤١] القائلة : أنه رجل كريم عند الله تعالى وبعد ذلك أيُّ حاجة إلى أن يقال (كل كريم متق) إذا لم يكن نزاعهم في التقوى بل في الكرم وبالجملة يلزم أخذ المدعى صغرى واستنتاج ما ليس بمدعى وهكذا يجري الكلام في رواية مقاتل[٤٢] واستحقار قريش سيدنا عتيق[٤٣] العتيق أعتقنا الله تعالى بهما من عذاب الحريق آمين .

ولنقرره[٤٤] بعبارة أخرى : فإن كل جديد لذيذ كان طريق استدلالهم على حقارته رضي الله تعالى عنه بأنه عبد ولا شئ من العبد كريماً فهو ليس بكريم[٤٥] والآية نزلت في الرد عليهم فلابد من نقض إحدى المقدمتين من قياسهم لكن الصغرى لا مرد لها فتعين أن الآية إنما تُبْطِلُ الكبرى بإثبات نقيضها وهو أن بعض العبيد كريم ولا يمكن إثباته إلاَّ على طريقتنا[٤٦] بأن نقول بعض العبيد يتقي الله تعالى وكل[٤٧] من يتقي الله تعالى فهو كريم أما على طريقتكم فحاصل[٤٨] المقدمتين أن بعض العبيد متق

وكل كريم متق وهذا هو القياس الذي أنتم دفعتموه ، وهكذا يتمشىٰ التقرير في رواية ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما (٤٩) بكلا الوجهين.

ولنقرره بعبارة ثالثة : اسْتَحْقَرَ ثابت بن قيس رضي الله تعالىٰ عنه بعض أهل المجلس بقوله ياابن فلانة، أي يادني النسب فرد الله سبحانه وتعالىٰ عليه بأنك إن زعمت أن بعض الأداني في النسب لا يكون كريماً فقولك هذا صادق لكن علام استحقرت هذا بخصوصه إذ يجوز أن لا يكون هذا من ذلك البعض وإن أردت السلب الكلي فباطل قطعاً إذ لو صدق لصدق : أن بعض المتقين ليس كريماً لأن بعضهم دني النسب فلم يكن كريماً عندك لكن التالي باطل لصدق نقيضه وهو أن كل متق كريم فالمقدم مثله هذا علىٰ طريقتنا، أمّا علىٰ طريقتكم فالمقدمة الاستثنائية أن كل كريم متق هو لا يرفع اللازم فلا يرفع الملزوم ، أتقن هذا فإن الفيض مدرار والحمد لله .

وأقول رابعاً : الأحاديث التي جاء ت في تفسير الآية (٥٠) أو ترد مورد مشرعها أو تلحظ ملحظ منزعها إنما تعطي ما ذكرنا من المفاد وتأبىٰ عما بغيتم من الإفساد (٥١) منها ما أنبأنا

وكل كريم متق وهذا هو القياس الذي أنتم دفعتموه ، وهكذا يتمشىٰ التقرير في رواية ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما (٤٩) بكلا الوجهين.

ولنقرره بعبارة ثالثة : اسْتَحْقَرَ ثابت بن قيس رضي الله تعالىٰ عنه بعض أهل المجلس بقوله ياابن فلانة، أي يادني النسب فرد الله سبحانه وتعالىٰ عليه بأنك إن زعمت أن بعض الأداني في النسب لا يكون كريماً فقولك هذا صادق لكن علام استحقرت هذا بخصوصه إذ يجوز أن لا يكون هذا من ذلك البعض وإن أردت السلب الكلي فباطل قطعاً إذ لو صدق لصدق : أن بعض المتقين ليس كريماً لأن بعضهم دني النسب فلم يكن كريماً عندك لكن التالي باطل لصدق نقيضه وهو أن كل متق كريم فالمقدم مثله هذا علىٰ طريقتنا، أمّا علىٰ طريقتكم فالمقدمة الاستثنائية أن كل كريم متق هو لا يرفع اللازم فلا يرفع الملزوم ، أتقن هذا فإن الفيض مدرار والحمد لله .

وأقول رابعاً : الأحاديث التي جاء ت في تفسير الآية (٥٠) أو ترد مورد مشرعها أو تلحظ ملحظ منزعها إنما تعطي ما ذكرنا من المفاد وتأبىٰ عما بغيتم من الإفساد (٥١) منها ما أنبأنا

المولىٰ السراج عن الجمال عن عبدالله السراج : ح : وعالياً بدرجة عن أبيه عبدالله السراج عن محمد بن هاشم :ح: ومساوياً للعالي عن الجمال عن السندي :ح: (٥٢) وشافهني عالياً بدرجتين سيدي جمل الليل عن السندي كلاهما عن صالح العمري بأسانيده إلىٰ الإمامين الجليلين بسنديهما (٥٣) إلىٰ سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال سئل رسول الله ﷺ أيُّ الناس أكرم؟ فقال أكرمهم عند الله أتقاهم (٥٤).

أقول : أنظر إلىٰ آثار رحمة الله كيف يوضح المحجة ولا يدع لأحد حجة إنما سئل المصطفىٰ ﷺ بأن أيُّ الناس أكرم ،أي من الموصوف به لا أن الأكرم ما هو وبأي نعت يزهوا فأجاب بالآية الكريمة فلولا أن الأتقىٰ هو الموضوع لما طابق الجواب السوال وعليك بتزكية الخيال ومن تمام نعمة الله تعالىٰ أن فسر الشراح الحديث بما يعين المراد ويقطع كل وَهْمٍ يُرَاد .

قال العلامة المناوي (أكرم الناس أتقاهم) لأن أصل الكرم كثرة الخير فلما كان المتقي كثير الخير في الدنيا وله الدرجات العلىٰ في الآخرة كان أعم الناس كرماً هو

أتقاهم [٥٥] اهـ.

انظر أين ذهبت شبهتكم الواهية فهل ترىٰ لها من باقية [٥٦] ومنها ما أنبأنا المولىٰ عبدالرحمن عن الشريف محمد بن عبدالله كما مضىٰ عن علي بن يحيىٰ الزيادي [٥٧] عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي عن الإمام أبي الخير السخاوي عن العز عبد الرحيم بن الفرات [٥٨] عن الصلاح [٥٩] بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري [٦٠] عن فضل الله أبي سعيد التوقاني عن الإمام محيي السنة البغوي أنا أبوبكر بن أبي الهيثم [٦١] أنا عبدالله بن أحمد بن حمويه [٦٢] أنا إبراهيم بن خزيم [٦٣] ثنا عبد بن حميد [٦٤] انا الضحاك بن مخلد [٦٥] عن موسىٰ بن عبيدة [٦٦] عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر: (أن النبي ﷺ طاف يوم الفتح علىٰ راحلته يستلم الأركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخاً فنزل علىٰ أيدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها، ياأيها

الناس : رجلان بر تقي كريم علىٰ الله وفاجر شقي أهين [٦٧] علىٰ الله

ثم تلا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ ثم قال : (أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم) [٦٨] .

أقول : انظر كيف قسم المصطفىٰ ﷺ الخلق إلىٰ قسمين : بر تقي ووصفهم بالكرم وفاجر شقي ووصفهم بالهوان وهذا صريح في ما قلنا [ومنها ما أخرج ابن النجار [٦٩] والرافعي عن ابن عمر عن النبي ﷺ من دعائه (اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوىٰ وجملني بالعافية) [٧٠] ،قال المناوي أكرمني بالتقوىٰ لأكون من أكرم الناس عليك ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾" [٧١] اهـ..

أقول : والوجه حذف "من" وكأنه أراد ما تريد الأمة عند الدعاء به تأسياً بالنبي ﷺ [٧٢]]ومنها ما أورد الزمخشري في الكشاف ثم الإمام النسفي في المدارك عن النبي من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله [٧٣] اهـ. وهذا أبين وأجلىٰ .

وأقول خامساً : العلماء ما فهموا من الآية إلَّا مدح

المتقين ولم يزالوا محتجين بها على فضيلة التقوى وأهلها [٧٤]

فلو كان الأمر كما زعمتم لاندحض [٧٥] هذه التمسكات بحذافيرها إذ لما كان المعنى أن كل كريم متق وهو لا يستلزم أن كل متق كريم فأي مدح فيه للمتقين وبم ذا يفضلون على الباقين ألا ترى أن كل كريم إنسان وحيوان وجثمان ولا يكون بذا كل فرد من هؤلاء [٧٦] محموداً في الدين .

فإن قلت : إن التقوى وصف خاص بالكرماء فلهذا استحق الثناء بخلاف ما ذكرتم من الأوصاف.

قلت : الأن أتيت إلى ما [٧٧] أبيت فإن التقوى إذا اختص بهم ولم يوجد في غيرهم وجب أن يكون كل متق كريماً وفيه المقصود قال المولى الفاضل الناصح محمد أفندي الرومي البركلي في الطريقة المحمدية بعد ما سرد الآيات في فضيلة التقوى فتأمل في ما كتبنا من الآيات الكريمة كيف كان المتقي عند الله تعالى أكرم [٧٨] اهـ.

قال المولى الشارح العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي في شرحها [الحديقة الندية] : إشارة إلى الآية الأُولى

من قوله تعالىٰ : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [٧٩] اهـ.

وأقول سادساً : إليَّ يا موفق تحقيق بالقبول أحق ، أخرج الإمام أحمد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [٨٠] : (كرم المرء دينه ومروأته [٨١] عقله وحسبه خلقه [٨٢] "

وأخرج ابن أبي الدنيا في "كتاب اليقين" عن يحيى بن أبي كثير [٨٣] مرسلاً ينميه إلىٰ المصطفىٰ ﷺ (الكرم التقوىٰ والشرف التواضع) [٨٤] وأخرج الترمذي محمد بن علىٰ الحكيم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما يرفعه إلىٰ النبي ﷺ : (الحيا زينة والتقىٰ كرم) [٨٥] ، أنظر إلىٰ الأحاديث ما أجلاها وأفصحها وأحلاها وأملحها [٨٦] أنظر إلىٰ قوله ﷺ "مروأته عقله" فإنما وصف العقل بالمروأة لا المروأة بالعقل. وكذا قوله ﷺ "حسبه خلقه والشرف التواضع" [٨٧] فإنما حكم علىٰ الخلق بأنه الحسب وعلىٰ التواضع بأنه الشرف حسماً لما يدعيه المدعون من أن المال هو الشرف [٨٨] ،ولذا إن قال قائل أن

الحسب خلق والمروأة عقل والشرف تواضع لم يقبل قوله منه وإن عكس قبل فهكذا في القرينتين [٨٩] أعني قوله ﷺ " الكرم التقوىٰ" ، "وكرم المرء دينه" وأنا أعطيك ضابطة لهذا كلما رأيت في أمثال [٩٠] هذا المقام اسمين معرفين باللام محمولاً أحدهما علىٰ الآخر فإن صح أن يحمل الآخر علىٰ الأول مجرداً [٩١] عن اللام فاعلم أنه يجوز أن يكون محمولاً في تلك القضية أيضاً وإلا لا [٩٢] . نظيره ...... قول الشاعر :[الطويل]

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الأباعد [٩٣]

فإنك إن قلت : أحفادنا أبناء لنا صدقت وإن قلت: أبنائنا أحفاد لنا كذبت [فكان بنونا هو المحكوم به] [٩٤] والسر في ذلك أن المحمول يجوز تنكيره أبداً وإفادة القصر علىٰ تسليمه [٩٥] كلياً أمر زائد علىٰ نفس الحكم والموضوع لا ينكر تنكيراً محضاً فلذلك لا يقال: الكرم تقوىٰ أو الكرم دين وإنما تقول بالتعريف لان الأخذ هو الموضوع حقيقة لأجل هذا إن عُكِسَتْ وَنُكِّرَتْ صَحَّ. أما رأيت أن النبي ﷺ لما قَدَّمَ التقوىٰ

في "حديث الحكيم"[٩٦] نَكَّرَ الكرم ولمّا عكس في حديث الآخر عَرَّفَ التقوىٰ. اللّٰهم لك الحمد علىٰ تواتر آلائك ولا أخالك[٩٧] يا هذا مغمورا[٩٨] في غيابات الغباوات بحديث يعسر عليك الانتباه لما في تلك الأحاديث التي جاءت مرة بتقديم "الكرم" وأُخرىٰ بتصدير "التقوىٰ" من لمعات بوارق يكاد سناها يخطف أبصار الشبهات[٩٩] ولا سيما حديث الترمذي مع ما تقرر[١٠٠] في الأصول أن اللام[١٠١] إن لا عهد فللاستغراق بل الجنس أيضا مفيد[١٠٢] إذ حكمه لا بد[١٠٣] وأن يستوي فيه الأفراد[١٠٤] والله تعالىٰ أعلم .

وأقول سابعاً : إن قيل لك أكرم الناس أتقاهم ثم من دونه في التقوىٰ وهكذا يأتي ينزل تدريجاً لا جرم أن تسلمه وتقول : هذا لا ريب فيه لكنك لم تدر إن قد انصرفت عن ما اقترفت[١٠٥] وقد اعترفت بما انحرفت، قل لي ماذا محصل قولك أن أكرم الناس يوصف أولا بأنه أتقىٰ وثانياً بأنه قليل التقوىٰ وثالثاً: بأنه أقل هل هذا إلاّ كلام مجنون، تفوه[١٠٦] بلفظ في الجنون وما

درىٰ وما عقل وهذىٰ[١٠٧] الشناعة تكلر عليك زعمك[١٠٨]

العجيب في كل ما جاء علىٰ الترتيب وهو كثير في الأحاديث .

قال ﷺ : "أحب الأعمال إلىٰ الله الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله " أخرجه الائمة أحمد، والبخاري ومسلم وأبو داؤد، والترمذي، والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه[١٠٩] فالمعنىٰ علىٰ زعمك أن أحب الأعمال يوصف أولا بأنه صلاة ثم يمكث فيصير براً ثم يلبث فيعود جهاداً وهذا من أعجب ما سمع[١١٠] السامعون .

تذييل

إياك وأن تظن أن تقديم الخبر في أمثال هذا المقام قليل في فصيح الكلام حتىٰ يعد تأويلاً[١١١] للمرام بل هو شائع مستكثر بل هو الأكثر الأوفر ولو سردنا لك من الأحاديث الواردة علىٰ هذا المنوال لنافت علىٰ مئات ورميتني بالإملال ثم منها ما في نفس الحديث دليل[١١٢] علىٰ ما نريد كتقديم الصفات وتأخير الذوات وغير ذلك .

ومنها : ما شرح الشارحون [١١٣] بعكس [١١٤] الترتيب من

دون حاجة إلىٰ ما هنالك فعلم أنه طريق شائع كثيراً ما يجري الكلام عليه وتتبادر الأفهام إليه بلا احتياج إلىٰ صوارف ولا توقف علىٰ مؤقف [١١٥] ولولا أنا [١١٦] علىٰ حذر من الإطناب

لأريناك منها العجب العجاب لكن لا بأس أن نذكر طرفاً من أحاديث أكثرها من القسم الثاني لأنها أوضح في المقصود وضوحاً جميلاً ونقدم عليها حديثاً ذكر فيه المصطفىٰ ﷺ مقدمتين فاستنتج منهما العلماء كمثل صنيعنا في الآيتين ليكون هذا أشد عليك تنكيلاً ،أنبأنا حسين الفاطمي [١١٧]

عن عابد بن أحمد عن صالح الفاروقي عن سليمان الدرعي [١١٨] عن محمد الشريف عن الشمس العلقمي عن الإمام

السيوطي عن أحمد بن عبدالقادر بن طريف أنا أبوإسحق التنوخي [١١٩] أنا أبوالحجاج يوسف بن الزكي المزي [١٢٠] أنا

الفخر بن البخاري سماعاً بسماعه من أبي حفص عمر بن طبرزد [١٢١] أنا أبوالفتح عبد الملك بن أبي القاسم

الكروخي [١٢٢] أنا القاضي أبوعامر محمود بن القاسم الأزدي [١٢٣] وأبوبكر أحمد بن عبدالصمد الغورجي [١٢٤] أنا أبومحمد عبدالجبار الجراحي المروزي [١٢٥] أنا أبوالعباس محمد بن أحمد بن المحبوب المحبوبي المروزي [١٢٦] أنا الترمذي ثنا محمد بن يحيىٰ أنا [١٢٧] محمد بن يوسف نا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه" هذا حديث حسن صحيح. [١٢٨]

قلت: ومروي أيضاً عند ابن ماجة من حديث ابن عباس وعند الطبراني في معجمه الكبير [١٢٩] عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين [١٣٠] قال الإمام العلامة الشارح عبد الرؤوف المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير للإمام المولىٰ جلال الحق والدين السيوطي رحمة الله تعالىٰ عليهما "فأنا خيركم مطلقاً" "وكان أحسن الناس عشرة لهم"

اهـ[١٣١]

أقول : يا هذا إن أبديت فرقاً بين هذا القياس والقياس الذي تنكر صحته لشكرك المفضلة أبدا ما كانوا ولكن هيهات هيهات أنىٰ لك ذلك: أخرج أحمد والشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش"[١٣٢].

قال الفاضل الشارح : فالمحكوم له بالخيرية الصالح منهن لا علىٰ العموم[١٣٣] اهـ.

انظر كيف جعل الخير محكوماً به ،أخرج أحمد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالىٰ عنهما عن النبي ﷺ : (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)[١٣٤] ، قال الفاضل[١٣٥] الشارح : فكل من كان أكثر خيراً لصاحبه وجاره فهو أفضل عند الله و[١٣٦] العكس بالعكس[١٣٧]

اهـ.

أخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن أبي

وقاص رضي الله تعالىٰ عنه بإسناد صحيح عن النبي ﷺ : (خير الذكر الخفي) [١٣٨] قال الفاضل الشارح : أي ما أخفاه الذاكر وستره عن الناس فهو أفضل من الجهر [١٣٩] اهـ.

أخرج الطبراني عن أبي أُمامة الباهلي [١٤٠] رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي ﷺ (أفضل الصدقة سر إلىٰ فقير) [١٤١] قال الفاضل [١٤٢] الشارح: قال تعالىٰ ﴿وإن تخفوها وتؤتوها [١٤٣] الفقراء فهو خير لكم﴾ [١٤٤] اهـ.

أقول : انظر فقد أخرت [١٤٥] الآية وقدم الحديث [١٤٦] ،أخرج أحمد والحاكم عن رجل من الصحابة عن النبي ﷺ (أن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها) [١٤٧] قال الفاضل الشارح: فالاسمن من العدد [١٤٨] اهـ.

أخرج أحمد والطبراني في الكبير عن ماعز رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي ﷺ: أفضل الأعمال الإيمان بالله ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الأعمال) [١٤٩] أقول :انظر إلىٰ هذه الكلمة

الآخرة[١٥٠] صدر بالأفضل ثم أخره.

أخرج أبو الحسن القزويني[١٥١] في أماليه الحديثية عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ (إن أشد الناس تصديقاً للناس أصدقهم حديثاً[١٥٢] وإن أشد الناس تكذيباً أكذبهم حديثاً) قال الفاضل الشارح: فالصدوق يحمل كلام غيره علىٰ الصدق لإعتقاده قبح الكذب والكذوب يتهم كل مخبر بالكذب لكونه شأنه[١٥٣] اهـ.

أخرج أحمد في كتاب الزهد عن سلمان الفارسي واقفاً عليه وابن لال[١٥٤] وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه والسجزي[١٥٥] في الإبانة عن ابن أبي أوفىٰ رافعين إلىٰ النبي ﷺ :(أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً في مالا يعنيه)[١٥٦] قال الفاضل الشارح: لأن من كثر[١٥٧] كلامه كثر سقطه فتكثر ذنوبه من حديث لا يشعر[١٥٨] اهـ.

أخرج البخاري في التاريخ والترمذي وابن حبان بسند صحيح عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي

ﷺ : (إن أولىٰ الناس بي يوم القيامة أكثرهم عَلَيَّ صلاة)[١٥٩] .

قال الفاضل الشارح : أي أقربهم مني في القيامة وأحقهم بشفاعتي أكثرهم عليَّ صلاة في الدنيا لأن كثرة الصلاة عليه صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم تدل علىٰ صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الآخرة منه ﷺ بحسب تفاوتهم في ذلك[١٦٠] اهـ.

أقول : انظر [شرح[١٦١]] أولاً لفظ الحديث ثم علل بما لا يستقيم إلاَّ علىٰ جعل الأُولىٰ محكوماً به ، وأبين من هذا أن العلماء المحدثين أفاض الله علينا من بركاتهم استدلوا بهذا الحديث علىٰ فضل أهل الحديث وأنهم أولىٰ الناس برسول الله ﷺ لأنهم أكثر الناس صلاة عليه ﷺ لا يذكرون حديثاً إلاَّ ويصلون فيه علىٰ النبي ﷺ عشراً أو خمساً أو مرتين أو مرة لا أقل كما هو معلوم مشاهد والحمد لله أرأيتك هذا الاستدلال أليس علىٰ طبق احتجاجنا بالآيتين حذواً بحذو وسواء بسواء، ثم من تمام نعمة الله تعالىٰ أن جاء حديث عند البيهقي برجال ثقات عن أبي أُمامة رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي ﷺ :

(أكثروا من الصلاة عليَّ في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض

علـيّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم منـي منزلة" [١٦٢] فـعـلـم أنـه لا يبـالـىٰ في أمثال المقام بتقديم ولا تـأخيـر لـعدم الالتباس والسر فيه ما ألقينا عليك أن هذه أحكام شرعية لا يطلع عليها إلاّ باطلاع الشارع فهي التي تليق إن تجعل محمولات [ولا تسبق الأذهان إلاّ إلىٰ ذلك] [١٦٣] مقدمة جاء ت أو مؤخـــرة وهذا كله واضح جلي كاد أن يقــال بديهي أوّليّ لا يسوغ إنكاره إلاّ لجاهل خرف [١٦٤] أو متجاهل متعسف ونخشىٰ أن يعـد إكثارنـا هـذا مـن إقـامة الدلائل عليه شبيهاً بالعبث عند العـلـمـاء لأن آذانهـم مـمتـلـئـة بـألوف آلاف من أمثـال تلك الـمـحاورات وهم العارفون بأساليب الكلام ومجاري البيان في مـنـاهـج الـمـرام فـحـاشاهم أن يتعسر عليهم تمييز محمول من موضوع [١٦٥] و[يـخطر] [١٦٦] ببـالهـم نـحو هذه الخدشات لكني أتـنـصل إليهم وعذري إن شاء [١٦٧] الله واضـح لـديهم فإنما مثلي ومثل [١٦٨] الـذين لا ينقادون لي كجمال شردت عن صاحبها فهو يـقصد أسرها ويقتفي [١٦٩] أثـرهـا لا تعلو شرفاً ولا تهبط وادياً إلاّ

أتبعها .

تكميل :

ومن ههنا بان لک أن ما قالت النحاة من وجوب تقديم المبتدأ علىٰ الخبر إذا كانا معرفتين أو متساويين أمر أكثري لا كلي [(١٧٠)] وإنما المعنىٰ علىٰ اللبس وإذ ليس فليس بذلک صرح الشراح [(١٧١)] ولا يغرنک إطلاق المتون فإنها ربما [(١٧٢)] تمشي علىٰ الإطلاق في مقام التقييد في علم الفقه فكيف بغيره من الفنون ،أنبأنا مفتي الحرم عن ابن عمر عن الزبيدي عن يوسف المزجاجي عن أبيه محمد بن علاء الدين عن الحسن العجيمي عن العلامة خير الدين الرملي عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله الغزي التمرتاشي [(١٧٣)] مصنف "تنوير الأبصار" [(١٧٤)] قال في منح الغفار أن العجب من أصحاب المتون فإنهم يتركون في متونهم قيوداً لا بد منها وهي موضوعة لنقل المذهب فيظن من يقف علىٰ مسائله الإطلاق فيجري الحكم علىٰ إطلاقه وهو مقيد فيرتكب الخطأ في كثير من الأحكام في الإفتاء والقضاء [(١٧٥)] اهـ.

أنبأنا [(١٧٦)] السراج بالسند المذكور إلىٰ العلامة الغزي عن العلامة زين بن نجيم المصري قال في "البحر الرائق" قصدهم بذلک [(١٧٧)] أن لا يدعي علمهم إلاّ من زاحمهم [(١٧٨)] عليه بالركب وليعلم أنه لا يحصل إلاّ بكثرة المراجعة وتتبع عبارات

والأخذ عن الأشياخ[١٧٩] اهـ.

أقول : وقد والله رأينا تصديق هذا في كثير من أبناء الزمان ممن تصدر بالدعوىٰ وتصدىٰ للفتوىٰ وما عنده ما يرده عن الطغوىٰ فمنهم من أفتىٰ بتوريث المنكوحة بالنكاح الفاسد[١٨٠] وآخر ببطلان تزويج الأم الصغيرة من دون حضرة العم مع أنه متوقف لا باطل[١٨١] وآخر بإعطاء المسمىٰ من نكحت في عدة أختها[١٨٢] وآخر بتحريم[١٨٣] بيع هذه القراطيس الإفرنجية المقدرة بقدر معلوم من الدراهم بما يزيد علىٰ هذا المقدار أو ينقص ظناً منه أنه ربواً مع عدم الإتحاد جنساً ولا قدراً[١٨٤] وآخر بتجويز أخذ الربوا من كفار الهند زعماً منه أنها دار الحرب[١٨٥] مع شيوع كثير من الشعائر الإسلامية قطعاً[١٨٦].

وآخر بحل ما قطع من حيوان حي آخذاً من قول الهداية (وما أُبين من الحي وإن كان ميتاً فميته حلال)[١٨٧] حتىٰ انتهت رياسة الفتوىٰ وانتحت السيادة الكبرىٰ إلىٰ من أباح بنت الأخ رضاعاً[١٨٨] وتقدمه مجتهد آخر فجوز نكاح العمة النسبية[١٨٩] فإلىٰ الله المشتكىٰ من فساد الزمان ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وسيعلم هذا من جرب مثل تجربتي أسأل الله تطهير

جنـاني وتـقـويم لساني وتسديد بناني فبه اعتصامي وعليه تكلاني، آمين .

تسجيل :

ولـعلك تقول لقد كشفت النقاب ورفعت الحجاب فبين لي ما النكتة[١٩٠] في تقديم الخبر وإنما حقه أن يؤخر . قلت: نعم فيـه نـكـت بـديعة منها أن المحكوم به لما كان خفياً والمحكوم عليـه مـدركاً جليـاً أشبـه الأول بـالـمعرف والآخر بالتعريف فـاسـتـحسـن تـقـديـمه ليكون الأخير كالتعريف له ومنها تشويق السـامـع لأن الـنفوس متطلعة إلىٰ علم ما لا تعلم فإذا سمعت بما هو خفي لديها ورجت أن يذكر بعده ما يظهره[١٩١] عليها توجهت لـلإستـمـاع وتـفرغت للاطلاع[١٩٢] فـكـان الـكلام أوقع وأمكن والنفس إليه أميل وأسكن[١٩٣] ومنها أن الأعمال[١٩٤] لا تقصد في الشرع لذواتها بل لما يترتب عليها من ثمراتها فضلاً من المولىٰ سبـحـانـه وتعالىٰ فكانت الثمرات هي المقاصد ، وحق المقاصد أن تـقـدم إلـىٰ غير ذلـك مما لا يخفىٰ علىٰ أُولي الألباب ، وفيما

ذكرنا ما يغني عن الإطناب والحمد لله رب العالمين، هذا كله مما حباني الملك الجواد تبارك وتعالىٰ فقد بان لك صدقي في قولي إن هذا الزاعم لا خبرة له بمناهج الكلام في النصوص ولا بأسباب النزول في هذا الخصوص ولا بالتفسير المرفوع إلىٰ الجناب الرفيع ولا بتصريح القادة في كلامهم البديع ولا بشيء مما خلا والحمد لله جل وعلا .

الثاني : من وجوه الجواب عن هذا الارتياب أقول بتوفيق الوهاب : لئن جئنا علىٰ المماكسة والإستقصاء لما تركناكم أن تزعموا أن الآية لا تقتضي (١٩٥) بأكرمية الأتقىٰ وإن سلمنا الموضوع هو الأكرم وذلك لأن أتقاكم وأكرمكم لا يصدقان بل لا يصلحان لأن يصدقا إلّا علىٰ واحد (١٩٦) ولا يجوز تعددهما بمعنىٰ الصدق مرة علىٰ هذا وأخرىٰ علىٰ ذاك فإذا ثبت إتحادهما في الوجود كما هو مقتضىٰ الحمل وجب التعاكس إذ لمّا إتحد مصداقهما وقد علمنا بطلان التعدد كانا كعلمين لجزء (١٩٧) واحد لك أن تجعل أيهما شئت مرآة لملاحظة وأيهما شئت محمولاً عليه وله نظائر جمة تقول : أفضل الأنبياء أولهم خُلُقاً وأكرم الرسل آخرهم بعثاً وأحسن الجنات أقربها إلىٰ العرش وأعظم شجرة في الجنة

طوبىٰ ومنتهىٰ جبريل [١٩٨] سدرة المنتهىٰ وأفضل الصلوات الصلاة الوسطىٰ وابوك أبوه وأمك أمه. وأول من دخل آخر من خرج وأقل الأعداد أول [١٩٩] الأعداد والشمس [٢٠٠] النير الأعظم وأعلىٰ الأفلاك أكبرها حجماً [٢٠١] وأخص الكليات أقلها أفراداً وفلك جوهر [٢٠٢] فلك القمر وسيارة لا تدوير لها ذكاء والمتحيرة السوداء زحل والخانس [٢٠٣] الكانس الأحمر مريخ إلىٰ غير ذلك مما لا يعد ولا يحصىٰ، ومحال إن تبدي مثالاً يحمل فيه أفعل مضافاً [٢٠٤] علىٰ أفضل [٢٠٥] مضافاً إلىٰ ما أُضيف إليه الأول مع جريانهما علىٰ معناهما الحقيقي ثم لا يصح العكس فإذا صدقت القضية بالنظر إلىٰ الواقع كفانا هذا لإنتظام القياس واستنتاج المدعىٰ والسر في ذلك إن الموجبات إنما تنعكس إلىٰ ما لا يصلح لكبروية الأول لجواز عموم المحمول وإذا كان هناك مفهومان ليس لكل منهما إلاَّ مصداق واحد بحسب ظرف الخارج أو الذهن أيضا بطل عمومهما [٢٠٦] بحسب ذلك الظرف فلا يجوز إن يكون أحدهما أعم من الآخر بمعنىٰ شموله له ولغيره في ذلك

الظرف فلم يبق باعتباره إلَّا التساوي إن التباين ولا ثالث لهما فإن صدقت الحملية القائلة أن ذاك هذا وجب صدق القائلة أن ذاك هذا وإلّا لجاز السلب فيتباينان فتبطل الأُولىٰ فإذا بلغنا مثلاً عن رجل قولان أحدهما قوله لعمرو "زيد أبوك" والآخر قوله أبي أبوك أمكن لنا[٢٠٧] أن نعمل من قوليه شكلاً ينتج أن زيداً أبي لأنه إذا صدق قولي أبي أبوك لزم صدق أبوك أبي وإلّا لتعدد أبواهما فبطل الأول وإذا صدقت هذه انتظم الشكل بأن زيداً أبوك وأبوك أبي فزيد أبي وافعل التفضيل مضافاً إلىٰ جماعة إذا كان باقياً علىٰ معناه الحقيقي المتبادر منه شأنه هذا إذ لا يكون الفرد الأكمل من جماعة إلّا واحداً ولن يصدقن أبداً قضيتان[٢٠٨] قائلتان بأن هذا أكملهم وذلك أكملهم معاً وهذا ظاهر جداً بل شان هذا أنور من شأن الشمس وأخواتها فإن العقل يجيز صدقها علىٰ أفراد كثيرة ثبيرة[٢٠٩] وإذا وجدلها في الخارج فرد لم يستبعد وجود آخر بخلاف افعلهم فإنما يقبل الاشتراك علىٰ سبيل البدلية وإذا صدق في الخارج علىٰ فرد أحال العقل صدقه علىٰ آخر منحازاً عنه كدأب أسماء الإشارة سواء بسواء فصدق العكس ههنا أبين وأجلىٰ ؛ وأما قول أهل

الـميـزان لا تنعكس الموجبة[٢١٠] إلاَّ جـزئية فليس[٢١١] معناه أن كـلـما جعلت موضوع موجبة كلية محمولاً ومحمولها موضوعاً وأتيـت بسـور الـكـلية كانت القضية كاذبة فإن الواقع يكذبه بل المعنىٰ عدم الإفراد وهم لما اقتصر[٢١٢] نظرهم علىٰ الكليات لا يعتـدون أبـداً بـالـمـطرد المضبوط الذي لا يتخلف في مادة من الـمـواد وعدم الإطراد لا يستلزم إطراد[٢١٣] العدم ولا أقول أنه عـكـس مـنـطقي ولا أنها تلزم القضية لزوماً عاماً لكنها تلزم في أمثال الـمقال لا شك فتصدق القضية بالنظر إلىٰ الواقع سماها الـميـزانيـون عـكسـاً أولاً وهذا القدر يكفي لإنتظام الشكل فإن صـادقتيـن مستـجـمعتين للشرائط لا تنتجان إلاَّ صادقة ولا يلزم أثبـات الصدق علىٰ أنها عكس منطقي لقضية صادقة وإنكار هذا مـن إحـدىٰ الـمـكـابرات ثم هذا العكس لم يرشدنا إليه إلاَّ الآية الـكـريـمة إذ هـي التـي دلتنا علىٰ إتحادهما في الوجود فإذا كان هـذا فـي مـفهـومين لا تعدد لمصداق شئ منهما كان إرشاداً إلىٰ التـعاكس قطعاً كما إذا سمعت رجلاً يقول أبي زيد جاز لک إن تـقول كان الرجل يقول زيد أبي لأن زيداً لا يتعدد وأبو الرجل لا يتـعـدد فإذا كان أبوه زيداً كان زيد أباه كذا هذا من دون شک

ولا إشتباه والحمد لله علىٰ نعماه وعليك بتسكين الهواجس يا فلسفياه .

الثالث من وجوه الجواب أقول وربي هادي الصواب :اجتزناهن (٢١٤) هذا كله (٢١٥) وسلمنا أن مفاد الآية الأُولىٰ قولنا : كل أكرم أتقىٰ وينعكس بعكس النقيض إلىٰ قولنا : من ليس بأتقىٰ ليس بأكرم ، وقد أثبتنا فيما أسلفنا عرش التحقيق علىٰ إن المراد بالأتقىٰ في الآية الثانية أعني قوله تعالىٰ ﴿وسيجنبها الأتقىٰ﴾ (٢١٦) أتقىٰ الصحابة جميعاً فوجب أن لا يكون أحد من الصحابة أتقىٰ منه ولا مساوياً له في التقوىٰ، إذا ثبت هذا فنقول كل صحابي فهو ليس بأتقىٰ من أبي بكر ومن ليس بأتقىٰ منه ليس بأكرم منه، أنتج أن كل صحابي فهو ليس بأكرم من أبي بكر وصغرىٰ القياس معدولة كما لوحنا إليه بتقديم إداة الربط علىٰ حرف السلب ولك أن تجعلها موجبة سالبة المحمول أعني علىٰ قول قوم من المتاخرين ويرشدك إلىٰ ما يريح وهمك جعل السلب في الكبرىٰ مرآة لملاحظة أفراد الأوسط وإن شئت لم تعكس الآية الأُولىٰ أيضاً ونسجت الشكل علىٰ منوال الثاني بأن تقول لا شئ من الصحابة أتقىٰ من أبي بكر وكل أكرم من أبي بكر أتقىٰ منه االنتج أن (٢١٧) لا شئ من الصحابة أكرم من أبي بكر ولك (٢١٨) أن تقرره قياساً إستثنائياً

يرفع المقدم لرفع التالي فنقول: لو كان أحد من الأُمة أكرم من الصديق لكان أتقىٰ منه لأن كل أكرم أتقىٰ لكنهم ليسوا بأتقىٰ منه للآية الثانية فليسوا بأكرم منه وفيه المقصود .

تنبيه :

سيقول السفهاء من الناس ما ولاكم عن (٢١٩) دعواكم التي (٢٢٠) كنتم عليها فإن الثابت علىٰ هذه التقارير الثلاثة الآخيرة إنما هو نفي أكرم من الصديق وهو لا يستلزم أكرميته رضي الله تعالىٰ عنه إذ يحتمل التساوي .

أقول : أَوَ قَدْ قالوا ؟ فلئن قالوا فلقد زاغوا، أما أولاً فنصوص الشرع ومحاورات البلغاء طافحة بسوق الكلام إلىٰ غرض التفضيل علىٰ الإطلاق علىٰ هذا المساق يقولون ليس أحد أفضل من فلان ويريدون أنه أفضل الكل وذلك لأن التساوي الحقيقي كالمحال عادة وعليك بكلام شراح الحديث .

وأما ثانياً: فلك أن تضم إليه إجماع الأُمة علىٰ وجود التفاضل والحق لا يخرج عن أقوالهم .

وأما ثالثاً: وهو الطراز المعلم أن العارف بأساليب

الكلام يفهم من الآية الأولىٰ تسبب التقوىٰ لا يراث الكرامة وقصر حصولها علىٰ حصوله وبه صرحت الأحاديث الناشية عن إرشاد الآية اللاحظة إلىٰ ملحظ الكريم، أنبأنا [٢٢١] سراج الحنفية بالسند عن الشريف عن محمد بن أركماش عن العلامة ابن حجر العسقلاني عن عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي عن أحمد بن أبي طالب الحجار [٢٢٢] عن علي بن اسماعيل بن قريش عن الحافظ [٢٢٣] المنذري قال في "كتاب الترغيب والترهيب" عن عقبة بن عامر رضي الله تعالىٰ عنه أن رسول الله ﷺ قال "إن أنسابكم هذه ليست بسباب [٢٢٤] علىٰ أحد وإنما أنتم ولد [٢٢٥] آدم طف الصاع [لم تملؤون] [٢٢٦] ليس لأحد فضل علىٰ أحد إلاّ بالدين أو عمل صالح "رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لهيعة [٢٢٧].

ولفظ البيهقي ليس لأحد علىٰ أحد فضل إلاّ بدين أو تقوىٰ وكفىٰ بالرجل أن يكون بذياً فاحشاً بخيلاً، قوله ﷺ "طف الصاع" بالإضافة أي: قريب بعضكم من بعض [٢٢٨] اهـ.

قلت : وأخرجه الطبراني في حديث طويل من طريق ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما ولفظه "إنما أنتم من رجل وامرة كجمام الصاع ليس لأحد علىٰ أحد فضل إلاَّ بالتقوىٰ" (٢٢٩) اهـ. قوله ﷺ كجماع الصاع جُمام بالضم ما يملأ والمعنىٰ أنكم متساوون في القدر كحبات الصاع تكال فيعرف مقدارها واستواؤها بمثلها كيلاً من دون حاجة إلىٰ الوزن لتساويها ثقلاً واكتنازاً وبه قال المنذري عن أبي ذر رضي الله تعالىٰ عنه إن النبي ﷺ قال له انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود (٢٣٠) إلاَّ أن تفضله بتقوىٰ" رواه أحمد (٢٣١) ورواته ثقات مشهورون إلاَّ أن بكر بن عبد الله المزني (٢٣٢) لم يسمع من أبي ذر (٢٣٣) اهـ.

قلت : والمرسل مقبول عندنا وعند الجمهور (٢٣٤)

وبه قال عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما قال : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : "يا أيها الناس إن ربك واحد وإن أباكم واحد إلاَّ لا فضل لعربي علىٰ عجمي (٢٣٥) ولا لعجمي علىٰ عربي ولا لأحمر علىٰ أسود ولا

لأسود علىٰ أحمر إلاّ بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ألا هل بَلَّغتُ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله[٢٣٦] قال[٢٣٧] : "فليبلغ الشاهد الغائب" ثم ذكر الحديث في تحريم الدماء والأموال والأعراض رواه البيهقي وقال في إسناده بعض من يجهل[٢٣٨] اهـ.

قلت : ولا يضرنا[٢٣٩] في الشواهد [وأخرج الطبراني في الكبير عن حبيب بن خراش رضي الله عنه عن النبي ﷺ : "المسلمون إخوة لا فضل لأحد علىٰ أحد إلاّ بالتقوىٰ"][٢٤٠]. وبالجملة فالأحاديث كثيرة في هذا المعنىٰ ثم إن الكرامة والتقوىٰ كلاهما مقولان بالتشكيك فكلما زاد زادت وكلما نقص[٢٤١] نقصت والمتساويان فيه يتساويان فيها كالعصيان سبب[٢٤٢] للهوان[٢٤٣] فيزداد بزيادته وينتقص بانتقاصه وهكذا فإذا ثبت هذا كان معنىٰ قولنا الأكرم أتقىٰ منحلاً إلىٰ ثلاث قضايا : أحدها هذه والثانية[٢٤٤] كل ناقص في الكرم عن غيره ناقص عنه في التقوىٰ ، والثالث كل متساويين فيها متساويان فيه والآية الثانية أيضاً تنحل إلىٰ ثلاث مقدمات أبو بكر أتقى الكل

وهو المنطوق ولا يزيد عليه أحد في التقوىٰ ولا يساويه أحد فيه وعند هذا يسهل عليك دفع الإشكال ونظر الشُّكال [٢٤٥] لقطع الإحتمال والحمد لله المهيمن المتعال هذا [٢٤٦] ما ألهمنا المولىٰ تبارك وتعالىٰ بمنيع فضله ورفيع كرمه ومنحنا من عظام آلائه وحسان نعمه في تقرير دليل أهل السنة والجماعة ودفع شبهات البطالة والخلاعة [٢٤٧] وارجو إن تكون عامة ما في تلك الخيام من عرائس بيض تجلوا الظلام وبسائم [٢٤٨] تكشر [٢٤٩] عن برد الغمام أكون أنا أبا عذرتها ومأذون الدخول في حجرتها وكما قال الأول [٢٥٠] :

ليس علىٰ الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

قلت أنا :

قد قدر الله فلاتنكر
أن لحق العاجز بالقادر
كيف وقد فاز بأفضاله ال
كل فما ظنك بالقادري

هوامش

(١) وفي (ب) : (الثاني) وهو خطأ .

(٢) القرآن الكريم (١٣/٤٩) .

(٣) في (ب) : (المقدمنين) وهو تصحيف .

(٤) وفي (ب) : (استحفه) بالحاء المهملة .

(٥) كذا في الأصل وفي (الف) و(ب) : (لا الجواب) بدون "يستحق" في الأصل "يحتاج الى" هذه الكلمات مشطوبة

(٦) كذا في الأصل وفي (ب) : (اللطيف) .

(٧) التكملة من هامش الأصل .

(٨) القرآن الكريم (١٣/٤٩) .

(٩) وفي (ب) : (مما) بدل من (ممارسة) .

(١٠) راجع :التفسير الكبير (١٣٩/٢٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٦/١٦-٢٩٧)، والدر المنثور (٥٠٤/٧-٥٠٨)، وتفسير الثعالبي (٨٤/٩-٨٩)، وتفسير الطبري (١٦١/٢٦) .

(١١) وفي (ب) : (غير آنه) .

(١٢) وفي (ب) : (لاباء) .

(١٣) وفي النسخ كلها (وتدعو لاتفاوت) والتصويب من الكشاف .

(١٤) القرآن الكريم (١٣/٤٩) .

(١٥) وفي النسخ كلها (لاتفاخر) والتصويب من الكشاف .

(١٦) انظر : الكشاف (٥٦٩/٣) .

(١٧) وفي (ب) : (النسقى) وهو تصحيف .

(١٨) انظر : مدارك التنزيل (١٧٣/٤) .

(١٩) وفي (ألف) : (الفاصل) بدون النقطة وهو تصحيف .

(٢٠) وفي (ب): (لتشبهة) .

(٢١) سقطت (أتقى كان) من (ألف) و (ب) .

(٢٢) كتب عبد المبين النعماني بالهامش (لعله هكذا من كان أتقى كان أكرم) ١٢ المصحح .

(٢٣) انظر : التفسير الكبير (٢٠٥/٢٩) .

(٢٤) سقطت (عليك) من (ألف) و (ب) .

(٢٥) سقطت من (ب) وفي (ألف) : (ال) .

(٢٦) القرآن الكريم (٣/٤٩) .

(٢٧) القرآن الكريم (٢٢/٣٤).

(٢٨) انظر : صحيح مسلم / باب تحريم الظلم (٤/١٩٨٦).

(٢٩) انظر : المعجم الكبير (١٢/٢٣٤ (١٣١٨٥)).

(٣٠) مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨)، قال الهيثمي: فيه محمد بن رجاء وهو ضعيف.
راجع : شعب الايمان للبيهقي (٤/١٥٩(٤٦٥))، واللآلي المصنوعة (١/١١٤(١١٥))، الأسرار المرفوعة (ص/٤٤٢).

(٣١) وفي (ب) : (الجوار).

(٣٢) وفي (الف) : (الجبد) وهو خطأ.

(٣٣) وفي (ب) : (أفسدت).

(٣٤) انظر :صحيح البخاري / كتاب الإيمان ـ باب فضل من استبرأ لدينه (١/٤١(٥٢))، وصحيح مسلم / كتاب المساقاة ـ باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٧/٤٣٣١ (١٥٩٩)).

(٣٥) وفي (ب) : (ترمذى) بدون ال.

(٣٦) سنن ابن ماجة /كتاب المساجد ـ باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (١/٤٣٩(٨٠٢))، وصحيح ابن حبان /كتاب الصلاة ـ باب فضل الصلوات الخمس (٥/٦(١٧٢١))، والمستدرك ـ كتاب الصلاة (١/٣٣٢(٧٧٠))(١/٣٣٢)، والسنن الكبرىٰ للبيهقي / كتاب الصلاة ـ جماع أبواب صفة الصلاة (٣/٦٦).

(٣٧) كما مضت رواية يزيد بن شجرة.

(٣٨) وفي (ب) : (مالم يسموه).

(٣٩) وفي (ب) : (اما).

(٤٠) وفي (ب) : (عبا) وهو تصحيف.

(٤١) وفي (ب) : (بالمظوية) وهو تصحيف.

(٤٢) مضت رواية مقاتل.

(٤٣) أي سيدنا بلال رضي الله تعالىٰ عنه.

(٤٤) كذا في الأصل وفي (ألف) و(ب) : (ولتقرر) بدون الضمير وهو خطأ.

(٤٥) وفي (ألف) : (بكريم) وهو خطأ.

(٤٦) وفي (ب) :(طريقتها).

(٤٧) سقطت (كل) من (الف) و(ب).

(٤٨) كذا في الأصل وفي (الف) و(ب) : (في أصل).

(٤٩) انظر : رواية ابن عباس .

(٥٠) وفي (ب) : (لفسيرا للآية) .

(٥١) وفي (ب) : (آلاف) وهو خطأ .

(٥٢) سقطت (ح) من (ب) .

(٥٣) وفي (ب) : (يسندى بهما) وهو خطأ .

(٥٤) انظر : صحيح البخاري (١٠٤٥/٢)/ كتاب أحاديث الأنبياء – باب ١٩ (٣٣٨٣)، وصحيح مسلم /كتاب التفسير، والدر المنثور (٥٠٦/٧)، والسنن الكبرى للنسائي (٣٦٧/٦)(١١٢٤٩) .

(٥٥) انظر : التيسير (٢٠٣/١) .

(٥٦) كلمات قرآنية .

(٥٧) هو علي بن يحيىٰ الزيادي الشافعي المصري (ت ١٠٢٣ هـ)، انظر : معجم المؤلفين (٢٦٠/٧) .

(٥٨) هو القاضي عز الدين أبو محمد عبدالرحيم بن علي بن الفرات المصري الحنفي (ت٧٥١هـ)، انظر : الضوء اللامع (١٨٧/٤-١٨٨) .

(٥٩) وفي (ب) : (الصلا) .

(٦٠) هو أبو الحسن فخر الدين علي بن أحمد بن البخاري (ت ٦٩٠هـ)، انظر : شذرات الذهب (٤١٤/٥) .

(٦١) كتب المؤلف بالهامش (هو الترابي) ١٢منه.

(٦٢) كتب المؤلف بالهامش (يكنىٰ أبا محمد) ١٢ منه وسقطت من (الف) و (ب) هو أبومحمد عبد الله بن أحمد بن حموية المولود (٢٩٣هـ) .

(٦٣) مكتوب بالهامش (هو الشاشي) ١٢ منه وسقطت من (ألف) و (ب) ،وهو أبوإسحاق إبراهيم بن خزيم الشاشي المروزي. انظر :الأعلام /اللذهبي (٤٨٦/٤) .

(٦٤) هو أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت٢٤٩هـ)، راجع :الانساب (٤٢٩/١٠) .

(٦٥) هو أبوعاصم النبيل الضحاك بن مخلد ،انظر: تهذيب الكمال (١٦٧/٩)، والكاشف (٣٦/٢٠) .

(٦٦) هو أبوعبد العزيز موسى بن عبديه المدني ،انظر :تهذيب الكمال (٤٨٦/١٨) .

(٦٧) وفي (ب) : (هين) .

(٦٨) انظر : معالم التنزيل (٢٣١/٦٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥٣٧/٨)، وروح المعاني (٢٦)، وتفسير الثعلبي (٨٨/٩) .

(٦٩) هو الحافظ محب الدين أبوعبد الله محمد بن محمود ابن النجار البغدادي الشافعي (ت ٦٤٣هـ)،

انظر: معجم الادباء (٤٩/١٩) وتذكرة الحفاظ (١٤٢٩/٤)، وفهرس الفهارس (٦٨٠/٢)، والرسالة المستطرفة (ص/٥٩).

(٧٠) راجع: كنز العمال (١٨٥/٢ (٣٦٦٣)-٢٠٢/٢ (٣٧٥٧))، وإحياء علوم الدين (٢٨٠/٣)، والمغني عن حمل الأسفار /العراقي (٢٨٠/٣)، وجمع الجوامع للسيوطي (٩٧٤٥).

(٧١) انظر: التيسير (٢٢١/١).

(٧٢) التكملة من هامش الأصل.

(٧٣) انظر: الكشاف (٥٦٩/٣)، وتفسير المدارك (١٧٣/٤)، وتفسير الثعلبي (٨٨/٩).

(٧٤) راجع: التفسير الكبير (١٣٦/٢٨-١٣٩).

(٧٥) دحضت حجته إذا بطلت، راجع: تهذيب اللغة (١١٧/٤).

(٧٦) وفي (ب): (كل فرو من بهؤلاء) وهو خطأ.

(٧٧) سقطت (ما) من (ألف) و (ب).

(٧٨) انظر: الطريقة المحمدية (ص/١٢٠).

(٧٩) انظر: الحديقة الندية على هامش الطريقة (ص/١٢٩).

(٨٠) في متن الأصل الكرم التقوى والشرف التواضع، هذه العبارة مشطوبة.

(٨١) وفي (ب): (مرونه) بدون الهمزة.

(٨٢) انظر: مسند الإمام أحمد (٣٦٥/٢)، المستدرك /كتاب العلم - فصل في توقير العالم (٢١٢/١ (٤٢٦))، وكتاب النكاح (١٧٧/٢ (٢٦٩١))، والسنن الكبرى للبيهقي (١٣٦/٧ ١٠-١٩٥).

(٨٣) هو يحيى بن أبي كثير اليمامي، انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٤٢٣/٤-٤٢٤).

(٨٤) انظر: كتاب اليقين (ص/٢٨) (٢٢).

(٨٥) انظر: نوادر الأصول (ص٢٢٠-٢٠١).

(٨٦) هذه صيغ التعجب.

(٨٧) سبق تخريجه.

(٨٨) كذا في الأصل، وفي (ألف): (الحسب الشرف)، وفي متن الأصل (الحسب) مشطوبة وفي (ب): (الحسب والشرف) بالواو.

(٨٩) كذا في الأصل وفي (ألف) و (ب): (القينتين).

(٩٠) كتب المؤلف بالهامش (أشار به إلى أنك تقول الجاهل ذليل والذليل جاهل الجهل ذل الذل جهل والسرفي ذلك أن المشتقات لها وجهة أخرى وهي أن تجعل مرآة لملاحظة ما هي صفته

فاذا كان شئ موصوف بصفتين فلك أن تجعل أيهما شئت مرآة لملاحظته وتحكم عليه بالأخرىٰ بخلاف المبادى إذ لاحقيقة لها غير مايحصل منها في اللهن فان اتصف أحدهما بالآخر لايجب صحة العكس فتبصر منه) كذا بالهامش من الأصل وفي (الف) و(ب) :(أشار به إلىٰ أنک تقول الجاهل) وسقط الهامش بعد ذلک من (الف) و(ب) .

(٩١) وفي (ب) (مجر هذا مطموس.

(٩٢) كذا في الأصل وسقطت (وإلا لا) من (الف) و(ب) وفي متن الأصل (بعد لا اما سمعت..) هذه الكلمات مشطوبة .

(٩٣) وفي الأصل هكذا "بنونا بنوا بناتنا وبنوبنا تنا أبناء والرجال: والصحيح كما أثبتنا ، وهو للفرزدق في خزانة الأدب (١/٤٤٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/٩٩)، وشرح ابن عقيل (١/٢٣٣) (رقم الشواهد ٥١)، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (الدال المكسورة)، وأوضح المسالک (١/١٤٥) .

(٩٤) التكملة من هامش الاصل .

(٩٥) كتب المؤلف بالهامش كذا في الأصل (إشارة إلىٰ أنه مع اشتهاره في كثير من الناس غير مقبول علىٰ إطلاقه، صرح بذلک المحققون من علماء المعاني ألا ترىٰ إلىٰ . وفي هامش (الف) و(ب) : (اشارة إلىٰ انه مع) وفي (ب) :(مج) وسقط الهامش بعد ذلک من (الف) و(ب) .

(٩٦) سبق حديث الحكيم .

(٩٧) وفي (ب) : (ولا اثالک) وهو تحريف .

(٩٨) وفي (الف) : (معمورا) بدون النقطة وهو تصحيف.

(٩٩) وفي (الف) : (السبهات) بدون النقاط .

(١٠٠) وفي (ب) : (تقرير) .

(١٠١) وفي متن الأصل بعد اللام (لم يكن) مشطوبة .

(١٠٢) ههنا في متن الأصل بعد مفيد (لنا) مشطوبة .

(١٠٣) وفي (ب) : (لايده أن) .

(١٠٤) انظر: التوضيح والتلويح (ص/١٣٦) وفي متن الأصل بعد الأفراد (جميعا) مشطوبة .

(١٠٥) وفي (ب) : (افترقت) .

(١٠٦) فاه به نطق كتفوه، راجع : القاموس المحيط (ف، و، هـ) .

(١٠٧) وفي (الف) و (ب) : (هذه) وفي الأصل كما أثبتنا.

(١٠٨) وفي (ب) : (رعمک) بدون النقطة .

(١٠٩) انظر: مسند احمد (١٦٥/٦)، وصحيح البخاري /كتاب مواقيت الصلاة ـ باب فضل الصلاة لوقتها (١٧٩/١ (٥٢٧))، وصحيح مسلم /كتاب الايمان ـ باب بيان كون الايمان بالله تعالىٰ افضل الاعمال (٧٠٨/١ (٨٥))، وسنن أبي داؤد (٦٧/١)، وجامع الترمذي /كتاب الصلاة ـ باب ماجاء في الوقت الاول من الفضل (٢١٧/١ (١٧٣))، والنسائي /كتاب المواقيت ـ باب :فضل الصلاة لمواقيتها (١/ ٣٣٠-٣٣١ (٦٠٦)).

(١١٠) سقطت العبارة (أعجب ما سمع) من (ب).

(١١١) وفي (ب): (تاويلا) وهو تصحيف.

(١١٢) سقطت (دليل) من (الف).

(١١٣) التيسير (٢٢١/١).

(١١٤) سقطت (بعكس) من (الف).

(١١٥) كتب المؤلف بالهامش (اسم فاعل من التوقيف وهو الاعلام ١٢) وسقط من (الف) و (ب)

(١١٦) كذا في الاصل وفي (الف) و (ب) : (ان).

(١١٧) وفي الأصل (الشافعي) مشطوبة.

(١١٨) الدرعة : بلد من بلدان المغرب ، راجع : معجم البلدان.

(١١٩) هو أبواسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلي ثم الشامي ، انظر : الدرر الكامنة (١١/١)

(١٢٠) سقطت لفظة (المزي).

(١٢١) هو أبو حفص موفق الدين عمر بن طبرزد البغدادي (ت ٦٠٧هـ)، انظر : شذرات الذهب (٢٦/٥).

(١٢٢) هو أبوالفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي الهروي (ت ٥٤٨هـ) بالفتح وضم الراء آخره معجمة نسبة إلىٰ كروخ ،انظر: معجم البلدان (٤٥٨/٤)، واللباب (٩٥/٣).

(١٢٣) هو القاضي أبوعامر محمود بن القاسم الأزدي.

(١٢٤) بالضم وفتح الراء وجيم إلىٰ غورة قرية بهراة هو أبوبكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي، انظر: معجم البلدان (٩١٨/٤).

(١٢٥) وفي (ب) : (المرور) بدون النقطة والجراحي بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة هذه النسبة إلىٰ (الجراح) وهو اسم لبعض أجداده وهو أبومحمد عبد الجبار بن محمد المروزى الجراحي، انظر: الانساب (٣٦/٢-٣٧).

(١٢٦) انظر : الأنساب (٢١٢/٥).

(١٢٧) وفي (ب): (لنا) وهو تصحيف.

(١٢٨) انظر : جامع الترمذي /كتاب المناقب ـ باب فضل أزواج النبي ﷺ (٤٧٥/٥ (٣٩٢١))

(١٢٩) وفي (ب) : (الكسر) .

(١٣٠) انظر : سنن ابن ماجة /كتاب النكاح - باب حسن معاشرة النساء (١/ ٦٢٠(١٩٧٧))، والمعجم الكبير (١٩/ ٣٦٣(٨٥٣)) أخرجاه بالاختصار .

(١٣١) انظر : التيسير (١/ ٥٣٣) .

(١٣٢) انظر: صحيح البخاري /كتاب النكاح - باب : إلى من ينكح وأي النساء ...... (٣/ ١٦٣٦ (٥٠٨٢))، وصحيح مسلم /كتاب : فضائل الصحابة - باب : من فضائل نساء قريش (١٠/ ٦٥٠٢(٦٣٤٢))، مسند أحمد (٢/ ٣٩٣) .

(١٣٣) انظر التيسير (١/ ٥٣٢) .

(١٣٤) انظر: مسند الإمام أحمد (٢/ ١٦٨)، وجامع الترمذي /كتاب :البر والصلة - باب :ماجاء في حق الجوار (٣/ ٣٧٠ (١٩٥١))، والمستدرك /الحاكم (١/ ٦٤) .

(١٣٥) وفي (ب) : (الفاضل) بالتكرار .

(١٣٦) سقطت (و) من (ب) .

(١٣٧) انظر : التيسير (١/ ٢٢٥) .

(١٣٨) في (الف) : (الحفي) وهو خطأ، انظر: مسند الإمام أحمد (١/ ١٧٣)، وصحيح ابن حبان (٣/ ٩١(٨٠٩))، والأسماء والصفات للبيهقي (ص/٣) .

(١٣٩) انظر : التيسير (١/ ٥٢٦) .

(١٤٠) وفي (ب) : (الباهلي) وهو تصحيف هو أبوأمامة الباهلي صدي بن عجلان (ت ٨١هـ)، انظر: أسد الغابة (٦/ ١٦-١٧)، والكاشف (٢/ ٢٨) .

(١٤١) وفي (ب): (اوصل) وهو خطأ بدون النقطة، انظر : المعجم الكبير (٨/ ٢١٧-٢١٨ (٧٨٧١)) .

(١٤٢) وفي (الف) (الفاصل) بالصاد المهملة وهو تصحيف .

(١٤٣) وفي (ب) : (وتؤها) وهو خطأ .

(١٤٤) القرآن الكريم (٢/ ٢٧١) .

(١٤٥) وفي (الف) : (اخرجت) وهو خطأ .

(١٤٦) أخرت الآية أي : الموضوع هو خير .

(١٤٧) انظر : مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٣٤)، والمستدرك /كتاب الأضاحي (٤/ ٢٥٧ (٧٥٦١)) .

(١٤٨) انظر : التيسير (١/ ٣١٢) .

(١٤٩) فنظر : مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٥٨)، والمعجم الكبير (٢٤/ ٣١٥(٧٩٣)) .

(١٥٠) سقطت (الآخرة) من (الف) و (ب).

(١٥١) هو أبوالحسن علي بن حاتم القزويني كان حياً سنة (٣٥٠هـ)، انظر :معجم المؤلفين (٥٥/٧).

(١٥٢) انظر : كنز العمال / باب صدق الحديث (٣٤٤/٣ (٦٨٥٤)).

(١٥٣) انظر : التيسير (٣١١/١).

(١٥٤) هو الشيخ ابن لال أحمد بن علي الهمداني الشافعي (ت ٣٩٨ هـ).

(١٥٥) السجزي : بالكسر والسكون وزاي إلىٰ سجستان علىٰ غير قياس هو عبد الله بن سعيد بن حاتم (ت ٤٦٩هـ)، راجع : الإكمال (٤٥٩٤)، ومعجم المؤلفين (٥٨/٦).

(١٥٦) انظر : كتاب الزهد والإبانة.

(١٥٧) وفي (ب): (كلة) وهو خطأ.

(١٥٨) انظر : التيسير (٢٠٠/١).

(١٥٩) انظر : التاريخ الكبير (٧٧/٥)، وجامع الترمذي /كتاب الوتر - باب : ماجاء في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ (٢٧/٢ (٤٨٤))، وصحيح ابن حبان (١٩٢/٣ (٩١١)).

(١٦٠) انظر : التيسير (٢١٦/١).

(١٦١) وفي الأصل (شايع) وفي (الف) (شاع) والتصويب من (ب).

(١٦٢) انظر: السنن الكبرىٰ (٢٤٩/٣)، والترغيب (٥٠٣/٢)، وتفسير الطبري (٨٤/٣٠)، وسنن النسائي (٩١/٣).

(١٦٣) التكملة من هامش الأصل.

(١٦٤) خرف : كنصر وفرح وكرم فهو خرف ككتف فسد عقله، راجع : القاموس المحيط (خ، ر، ف).

(١٦٥) كذا في الاصل وسقطت (موضوع) من (الف) و (ب) وعبارة (ب) الزيادة من المصحح بين القوسين (ههنا سقط ظاهر ولعل العبارة هكذا إن يخطر ببالهم).

(١٦٦) وفي الأصل (يخط) وفي (ب): (يحط) بدون الواو وهو خطأ والصحيح كما أثبتنا.

(١٦٧) سقطت (شاء) من (ب).

(١٦٨) سقطت (مثل) من (ب).

(١٦٩) في (ب) : (ويقتضى) بالضاد وهو تحريف.

(١٧٠) ههنا مكتوب بهامش الأصل بخط المؤلف وسقطت من (الف) و (ب) (قال الرضي تحت قوله وجب تقديمه ليس علىٰ إطلاقه بل يجوز تأخير المبتدأ عن الخبر معرفتين أومتساويين مع قيام القرينة المعنوية الدالة علىٰ تعيين المبتدأ الخ)منه ١٢. انظر: شرح الكافية /الرضي (٩٧/١).

(١٧١) انظر : شرح الكافية (١/٩٧)، والفوائد الضيائية (ص/٨٤)، وجامع الغموض (١/٢٠٣-٢٠٨).

(١٧٢) وفي (ب): (ر) هذا مطموس .

(١٧٣) تمرتاش من قرى خوازم هو أبوعبد الله محمد بن عبد الله الغزي التمرتاشي (ت ١٠٠٤هـ)، انظر :معجم المؤلفين (١٠/١٩٦-١٩٧)، والأعلام/الزركلي (٦/٢٣٩)، وخلاصة الأثر (٤/١٨-٢٠).

(١٧٤) تنوير الابصار ، وجامع البحار في الفروع /الغزي الحنفي جمع فيه مسائل المتون المعتمدة عونا لمن ابتلي بالقضاء والفتوىٰ ثم شرحه في مجلدين ضخمين وسماه (منح الغفار) وهو نسخة خطية موجودة في مكتبة جامعة بنجاب .

(١٧٥) انظر : منح الغفار .

(١٧٦) كتب المؤلف بهامش الاصل (أوردت هذا دفعاً للطعن عن الائمة الكرام) ١٢ منه وسقطت هذه العبارة من (الف) و(ب) .

(١٧٧) كتب المؤلف (يعني الإطلاق في محل التقييد، قال الرحمتي في حاشية الدر المختار : وهو عادتهم اعتماداً علىٰ التقييد في محل) ١٢ منه ، سقط الهامش من (الف) و(ب) ، انظر حاشية الدر المختار (١/١٢٤) .

(١٧٨) كذا في الأصل وعبارة (الف) و(ب) : (من زاحم عليهم) .

(١٧٩) انظر: البحر الرائق، ورد المحتار (٢/١٢٤) .

(١٨٠) لم أتمكن من العثور علىٰ هذه الفتوىٰ .

(١٨١) لم أتمكن من العثور علىٰ هذه الفتوىٰ .

(١٨٢) لم أتمكن من العثور علىٰ هذه الفتوىٰ .

(١٨٣) هو الشيخ عبدالحي اللكنوي والشيخ نذير حسين الدهلوي ، راجع فتاوىٰ نذيرية (٢/١٦٠-١٦٢) .

(١٨٤) انظر الذيل المنوط لرسالة النوط للمؤلف (ص/ ١٥) .

(١٨٥) كذا في الأصل وعبارة (الف) و(ب) (مع عدم الانقطاع عن الإسلام من كل جانب وشيوع بعض الشعائر الإسلامية قطعاً) ، هذه العبارة مشطوبة من الأصل (عدم الانقطاع عن دار الإسلام من كل جانب) .

(١٨٦) انظر إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام للمؤلف (ص/٢٠).

(١٨٧) انظر الهداية- كتاب الذبائح (١/٤٤٣) .

(١٨٨) راجع رسالة النوط للشيخ أحمد رضا (ص/١٦٣)، والجلي الحسن في حرمة ولد أخي اللبن (ص/١٦-٣٤) .

(١٨٩) هو مولوي عبدالقادر والشيخ نذير حسين الدهلوي ، راجع : جامع الشواهد (ص/٤١) .

(١٩٠) وفي (ب) :نكتة) وهو تصحيف .

(١٩١) وفي (الف) و (ب) : (مايظهر عليها) .

(١٩٢) وفي (الف) و (ب) : (للإطلاق) وهو تحريف .

(١٩٣) انظر : شرح تلخيص المفتاح المسمى بمختصر المعاني (١/١٦١) .

(١٩٤) وفي (الف) و(ب) : (ان إن) بالتكرار وهو سهو من الناسخ .

(١٩٥) وفي (ب) : (لاتقتقى) كتب النعماني بهامش (ب) :(لعله لاتقتضى من الاقتضاء والمخطوط لاتقتى) ١٢النعماني .

(١٩٦) كتب المؤلف بالهامش (حقيقي أوإعتباري) ١٢ منه ،سقط الهامش من (الف) و (ب) .

(١٩٧) وفي (الف) و(ب) : (لحومى) وهو خطأ .

(١٩٨) وفي (ب) : (جبر) .

(١٩٩) كتب المؤلف بالهامش (سواء كان واحدا أو اثين علىٰ اختلاف المذهبين) ١٢منه ،سقط الهامش من (الف) و (ب) .

(٢٠٠) وفي (الف) و (ب) : (والسمس) وهو تصحيف .

(٢٠١) وفي (ب) : (حجما) وهو تصحيف.

(٢٠٢) وفي (ب) (جواهر) وهو تصحيف.

(٢٠٣) وفي (ب) : (والخاس) وهو تصحيف.

(٢٠٤) كتب المؤلف بالهامش : (احترازاً عن المستعمل بمن فإن أفضل من قوم يتعدد كما إن كل نبي أفضل من الصحابة وأفضل القوم لن يتعدد كقولنا أفضل الصحابة فإنه أبوبكر لاغير) ١٢ منه ، وفي (الف) و(ب) (احتراز عن المستعمل بمن) وسقطت بعده لكن احتراز عن المستعمل في متن (ب) .

(٢٠٥) وفي (الف) و (ب) : (افعل) بدلا من (أفضل) وفي (ب) :(اوصل) بدون النقطة .

(٢٠٦) وفي (ب) : (عمومها) .

(٢٠٧) وفي (الف) : (الكن لنا) .

(٢٠٨) وفي (ب) : (فصيتان) .

(٢٠٩) وفي (ب) : (سرة) .

(٢١٠) سقطت : (الموجبة) من (ب) .

(٢١١) سقطت (فليس) من (ب) .

(٢١٢) وفي (الف) و(ب) : (لا القتص) .

(٢١٣) وفي (ب) : (المراد) .

(٢١٤) وفي (ب) :(اخترنا) .

(٢١٥) وفي (ب) : (كلة) .

(٢١٦) القرآن الكريم (١٧/٩٢) .

(٢١٧) سقطت العبارة من (الف) و(ب) من (لاشئ من الصحابة) إلىٰ (التج ان) .

(٢١٨) وفى (الف) و(ب) : (ولعلک) .

(٢١٩) وفي (الف) و (ب) :(من) .

(٢٢٠) وفي (ب) : (اللتى) .

(٢٢١) وفي (ب) : (انها) .

(٢٢٢) هو أبوالعباس شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحجار (ت ٧٣٠هـ)، انظر: الدرر الكامنة (١/١٤٢-١٤٣)، وشذرات الذهب (٦/٩٣)، وفهرس الفهارس (١/٢٥٢) .

(٢٢٣) كتب المؤلف بهامش الأصل (هو الإمام الحافظ الجليل زكي الملة والدين أبومحمد عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري له مختصر صحيح مسلم ومختصر سنن أبي داؤد وبهذا السند أرويهما عنه) ١٢منه وسقط من (الف) و (ب) .

(٢٢٤) وفي (ب) : (بسباب) وهو تصحيف .

(٢٢٥) سقطت: (ولد) من (ب) .

(٢٢٦) وفي الأصل (الف) و(ب): (لم تملوه) والتصويب من كتاب الترغيب .

(٢٢٧) هو أبوعبدالرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي القاضي (ت١٧٤هـ)،انظر: الأعلام (٨/١١-٣١)،وتوضيح المشتبه (٣/٢٥٢) .

(٢٢٨) انظر : مسند أحمد (٤/١٤٥-١٥٨)، والمعجم الكبير (١٧/٢٩٥ (٨١٤))، وكتاب الترغيب والترهيب .

(٢٢٩) انظر: المعجم الكبير /الطبراني (١٧/٢٩٥ (٨١٤))، ومجمع الزوائد (٨/٨٤٨٣) والصحيح كما أثبتنا .

(٢٣٠) وفي (الف) و (ب) : (من أسود وأحمر ولا أسود) .

(٢٣١) انظر : مسند أحمد /كتاب مسند الأنصار،باب :حديث أبي ذر الغفاري (٢٠٨٩٨) .

(٢٣٢) هو أبوعبد الله بكر بن عبد الله المزني البصري (ت ١٠٦هـ)، انظر: تهذيب الكمال (٣/١٣١) .

(٢٣٣) انظر: الترغيب والترهيب (٣/٣٤٨) .

(٢٣٤) انظر:المستصفىٰ للغزالي (١/٣٩٦)، والتقريب للنووي (١/١٦٢) .

(٢٣٥) وفي (ب) : (للعزبى) .

(٢٣٦) سقطت (رسول الله) من (ب) .

(٢٣٧) وفي (ب) :(قال الله) .

(٢٣٨) كتاب الترغيب والترهيب (٣٤٨/٣) .

(٢٣٩) سقطت من (ب) : (ولايضر) .

(٢٤٠) سقطت هذا من (الف) و(ب) كاملاً من(وأخرج الطبراني)إلى (بالتقوى)والتكملة من هامش الأصل، انظر:المعجم الكبير(٤/٦٥(٣٥٤٧)) .

(٢٤١) وفي (ب) : (نفض) .

(٢٤٢) كتب المؤلف بهامش الأصل (أي في أصل قضية المجازاة أمّا تدارك الرحمة ففضل إلهي يختص به من يشاء كما أسلفنا تحقيقه) ١٢ منه غفرله .

(٢٤٣) وفي (الف) و(ب) :(لكهوان) وهو تحريف .

(٢٤٤) حذفت العبارة من (ب) من قوله (هذاكان معنى قولنا) إلى قوله (والثانية) .

(٢٤٥) سقطت من (ب):(ونظم الأشكال) .

(٢٤٦) وفي (ب) :(نظم) بدلا من (هذا) .

(٢٤٧) خَلَعَ خَلاعَةً فَهُوَخَلِيْعٌ : تباعد،راجع:تاج العروس (خ ،ل ، ع) .

(٢٤٨) بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمًا: اذا فتح شَفَتَيْهِ كَالْمُكَاشِرِ وَرجل بسّام ، راجع : المحيط في اللغة .

(٢٤٩) الْكَشْرُ: بُدُوُّالأسنان عند التبسُّم راجع:لسان العرب (ك،ش،ر) .

(٢٥٠) هذا البيت لأبي نواس ،راجع : ديوان أبي نواس (ص/٢١٨)، والشعر والشعراء /ابن قتيبة (ص/٤٩٦) .

[الخاتمة]

خاتمة رزقنا الله تعالىٰ حسنها آمين [١] .

فإن قلت : لقد تفضل الله عليك يا وضيع القدر فنطقت بكلمات بلغن قاموس البحر فماذا تأمرني في المسئلة أأقطع بتفضيل الصديق نظراً إلىٰ هذا الاستدلال مع ما في الآية من تأويل واحتمال إذ ذهب ذاهبون إلىٰ أن الأتقىٰ بمعنىٰ التقي وأن زيفت [٢] قولهم بتحقيق نقي ؟

قلت : نعم اقطع ولا تبالِ بما قيل أوما يقال إذ قاطعان لايأتيان قط إلَّا بقطع وقد سمعت أن الصديق هو المراد بالأتقىٰ بإجماع الائمة قاطبة ولم ينقل في ذلك شذوذ شاذ فكان قطعياً [٣] .

والآية الأخرىٰ نص في المرام [٤] لا شك أما ما ذكرت من حديث من ذهب إلىٰ ما ذهب فقد سمعت أن الآية لا مساغ فيها للتأويل واحتمال بلا دليل لا ينزل التنزيل عن درجة برهان قاطع جليل ألا ترىٰ أن كل نص يحتمل التأويل وهو مع ذلك

قطعي قطعاً كما صرح به أئمة الأصول[٥] .

وتحقيق المقام:

علىٰ ما ألهمني الملك العلام: أن العلم القطعي يستعمل في معنيين.

أحدهما: قطع الاحتمال علىٰ وجه الاستيصال بحيث لايبقىٰ منه خبر ولا أثر وهذا هو الأخص الأعلىٰ كما في المحكم[٦] والمفسر المتواترين[٧] .

والثاني: أن لا يكون هناك احتمال ناشئ من دليل وإن كان نفس الاحتمال باقياً كالتجوز والتخصيص وسائر أنحاء التأويل كما في الظواهر والنصوص والأحاديث المشهورة والأول يسمىٰ علم اليقين ومخالفه كافر علىٰ الاختلاف في الإطلاق كما هو مذهب فقهاء الآفاق والتخصيص بضروريات الدين كما هو مشرب العلماء المتكلمين .

والثاني: علم الطمأنينة[٨] ومخالفة مبتدع ضال ولامجال إلىٰ إكفاره كمسئلة وزن الأعمال يوم القيامة قال تعالىٰ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[٩] ويحتمل النقد [احتمالاً لا

صارف إليه ولا دليل أصلا عليه فيكون] (١٠) كقولك: وزنته بميزان العقل وهو رائج في العجم أيضاً تقول سخن سنج أي: ناقد الكلام ومسئلة رؤية الوجه الكريم للمؤمنين رزقنا المولىٰ بفضله العميم قال تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (١١) ويحتمل احتمالاً كذلك إرادة الأمل والرجاء (١٢) وهو أيضاً مما توافقت عليه العرب والعجم تقول دست نگر منست أي يرجوا عطائي ويحتاج إلىٰ نوالىٰ وهكذا مسئلة الإسراء إلىٰ السماوات العلىٰ (١٣) والشفاعة الكبرىٰ للسيد المصطفىٰ عليه أفضل التحية والثناء (١٤) فكل ذلك ثابت بنصوص قواطع بالمعنىٰ الثاني ولذا لا نقول بإكفار المعتزلة والروافض الأولين المأولين وهكذا الظن (١٥) له معنيان إذ مقابل الأعم أخص والأخص أعم (١٦) كما لا يخفىٰ إذا عرفت هذا فمسئلتنا هذه إن أُريد فيها القطع بالمعنىٰ الأخص فهذا جبل وعر (١٧) صعب المرتقىٰ إذ (١٨) ما ورد فيها فأما نص أو ظاهر وكلاهما يقبلان التأويل ولو قبولاً ضعيفاً (١٩) بعيداً أو أبعد أضعف ما يكون

كالأتقىٰ فيما نحن فيه يحتمل التجوز بالبالغ في التقوىٰ والخير والأفضل في الأحاديث يحتمل تقدير "من" كقول القائل: فلان أعقل الناس وما جاء من الأحاديث مفسراً محكماً فآحاد تطرق إليها الاحتمال من قبل النقل لكنا ما لنا ولهذا القطع إذ لا نقول بإكفار المفضلة[٢٠] ومعاذ الله أن نقول أما الابتداع فيثبت بخلاف القطع بالمعنىٰ الثاني وهو حاصل لاشك فيه لا يسوغ إنكاره إلاَّ لغافل أومتغافل. فقد تظافرت عليه النصوص تظافراً جلياً وبلغت الأخبار تواتراً معنوياً والإحتمالات الركيكة السخيفة الناشية[٢١] من غير دليل لا تقدح في القطع بهذا المعنىٰ كما صرحت به علماء الأصول وزادنا نوراً إلىٰ نور ورشاداً إلىٰ رشاد إجماع الصحابة الكرام والتابعين العظام كما نقله جمهور الأئمة الأعلام، منهم سيدنا عبدالله بن عمر وأبو هريرة من الصحابة وميمون بن مهران من التابعين[٢٢] والإمام الشافعي من الأتباع وغيرهم مِنْ مَنْ لا يحصون لكثرتهم[٢٣] وحكاية ابن عبدالبر لا معقولة في الدراية ولا مقبولة في الرواية[٢٤] كما حققنا في "مطلع القمرين" مع ما أرشدنا القرآن العظيم وأحاديث المصطفىٰ الكريم عليه أفضل الصلاة

والتسليم إلىٰ دلائل جمة تؤخذ منهما بالاستنباط ووفق لها هذا الفقير الضعيف كما عقدنا لها الباب الثاني من الكتاب الكبير [٢٥] فلولا إلاّ واحد من هذه لشفىٰ وكفىٰ ودفع كل ريب ونفىٰ فكيف إذا كثرت وجلت وعقدت وحلت ورعدت وبرقت وأضاء ت وأشرقت [٢٦] فلا وربک لم يبق للشک محل ولا للريب مدخل والحمد لله الأعلىٰ الأجل ، أما قول من قال (أنا وجدنا النصوص متعارضة) فهذا إخبار عن نفسه فكيف يحتج به علىٰ من نظر وأبصر ونقد واختبر فقتلها خبراً وأحاط بما لديها علماً علىٰ أنه إن أراد التعارض الصوري وقد يطلق عليه أيضاً كقول الأُصوليين يقدم المحكم علىٰ المفسر والمفسر علىٰ النص والنص علىٰ الظاهر عند التعارض مع أنه لا تعارض لضعيف مع قوي فهذا لا يضرنا ولا ينفعه ،وإن أراد الحقيقي؛ أعنى تزاحم [٢٧] الحجتين علىٰ حد سواء [٢٨] فقول مغسول ناشئ عن غفول وعلىٰ قائله أو من يمشي بمشيه أن ينور دعواه ببينة مبينة وأنىٰ لهم ذلک وليت شعري إلامَ يؤدي ضيق العطن إذا رأىٰ أحاديث "لاتخيروا [٢٩] بين الأنبياء" "ولا تفضلوني [٣٠] علىٰ يونس بن

متىٰ"[٣١] "وأفضل الأنبياء آدم[٣٢] وذاك أي :خير البرية إبراهيم"[٣٣] أيقول[٣٤] بتعارض النصوص في تفضيل المصطفىٰ ﷺ علىٰ العالمين جميعاً أم يرجع إلىٰ نفسه؟ يدري أن التعارض شئ ومجرد وجود النفي والإثبات شئ آخر[٣٥] وبهذا التحقيق البديع الأنيق الذي خصنا به المولىٰ تبارک وتعالىٰ أمكن لنا التوفيق بين كلمات الأئمة الكرام فمن قال بالقطع ونفىٰ الظن فإنما أراد القطع بالمعنىٰ الأعم والظن[٣٦] بالمعنىٰ الأخص وهو حق لا مرية فيه ومن عكس فقد عكس وهو صدق لا غبار عليه فإن تخالج في صدرک أن المسئلة من الاعتقاديات[٣٧] فكيف اكتفيتم بالقطع بالمعنىٰ الثاني؟.

قلت : هذا أشد وروداً علىٰ القائلين بالظن إن أرادوا الظن بالمعنىٰ الأخص والحل أن المسئلة ليست من أصول الإسلام حتىٰ يكفر جاحدها كمسئلة إمامة الخلفاء الراشدين رضي الله تعالىٰ عنه أجمعين[٣٨].

وبهذا المثال ينقطع[٣٩] قلب من قال من بطلة الزمان أنها

إذ (٤٠) لم تكن من الأُصول فلا يتأكد لها القبول (٤١) قل لهم فلينكروا خلافة الأربعة الكرام إذ ليست أيضاً من الأصول كما صرح به السيد الشريف في شرح المواقف وغيره من المتكلمين الفحول (٤٢) وكذا قد شهد علىٰ نفسه بالرياسة (٤٣) الكبرىٰ في مناصب الجهل والسفاهة من قال إذ لم تكن قطعياً (٤٤) فلنا (٤٥) أن نطوي الكشح (٤٦) عن تسليمها (٤٧) قل لهم اتركوا الواجبات بأسرها ثم انظروا ما يأتيكم من وعيد الشرعية وتأثيمها وإذ قد علمت أن هذا التحقيق يرفع الخلاف ويورث التطبيق فعليك به اتفقت الأقوال أو اختلفت (٤٨) إذ كلمة جامعة خير من آراء متدافعة فإن رأيت شيئاً من كلمات المتأخرين تأبىٰ هذا النور (٤٩) المبين فاعلم أن تخطية هذا البعض خير من تخطية أحد الفريقين من أئمة الدين لا سيما القائلين بالقطع فهم العمد (٥٠) الكبار للدين الحنيف وبهم تشيد أركان الشرع المنيف، فَمَنْ هُمْ وهو أولهم (٥١) وسيدهم ومولاهم وأكثرهم للتفضيل تفصيلاً وأشدهم علىٰ المخالف تنكيلاً سيدنا المرتضىٰ أسد الله

العلي الأعلىٰ كرم الله تعالىٰ وجهه الكريم، إذ قد تواتر عنه في أيام إمامته وكرسي زعامته تفضيل الشيخين علىٰ نفسه وعلىٰ سائر الأُمة[(٥٢)] ورمىٰ[(٥٣)] بها بين أكتاف الناس وظهورهم حتىٰ جَلىٰ ظلام شكوك مدلهمة وروىٰ الدارقطني عنه رضي الله تعالىٰ عنه قال: "لا أجد أحداً فضلني علىٰ أبي بكر وعمر إلاّ جلدته حد المفتري"[(٥٤)].

قال سلطان الشأن أبوعبد الله الذهبي حديث صحيح[(٥٥)]

قلت: انظر إلىٰ هذا الوعيد الشديد أفتراه معاذ الله مجترءاً[(٥٦)] علىٰ الله تعالىٰ في إجراء الحدود مع تعارض الظنون هو الراوي[(٥٧)] عن النبي ﷺ "ادرؤا الحدود" أخرجه عنه الدارقطني والبيهقي[(٥٨)] وقد قال ﷺ "ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله فإن الإمام لإن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة" رواه ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن أُم المؤمنين الصديقة رضي الله تعالىٰ عنها[(٥٩)] [وقد كان رضي الله تعالىٰ عنه يبوح بهذا في المجامع

الشاملة والمحافل الحافلة والمساجد الجامعة وفيهم من فيهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ثم لم ينقل عن أحد منهم أنه رد على علي (٦٠) قوله هذا .ولقد كانوا أتقىٰ لله تعالىٰ من أن يسكتوا (٦١) عن حق أو يقروا علىٰ خطأ وهم الذين (٦٢) وصفهم (٦٣) الله سبحانه وتعالىٰ في القرآن العظيم بأنهم خير أمة أخرجت للناس (٦٤) يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر (٦٥) وأئمتهم الكرام كانوا أتقىٰ منهم وأحرص (٦٦) علىٰ الرشد والصواب وقد كانوا يحثون العلماء علىٰ إبانة الحق إن أخطأوا (٦٧) وتقويم الأود (٦٨) إن مالوا وهذا أشدهم في أمر الله عمر (٦٩) ومنهم ميمون بن مهران (٧٠) من فقهاء التابعين سُئِلَ أبوبكر وعمر أفضل أم علي؟ فيقف شعره وارتعدت (٧١) فرائصه حتىٰ سقطت العصا من يده وقال : ما كنت أظن أن أعيش إلىٰ زمان يفضل الناس فيه أحداً علىٰ أبي بكر وعمر أو كما قال رواه أبونعيم (٧٢) عن [فرات بن السائب] (٧٣) ومنهم عالم المدينة الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالىٰ عنه سُئِلَ عن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ فقال أبوبكر

وعمر ثم قال أوفي ذلك شك (٧٤) ومنهم الإمام الأعظم الأقدم الأعلم الأكرم سيدنا أبوحنيفة رضي الله تعالىٰ عنه سُئِلَ عن علامات أهل السنة فقال : أن تفضل الشيخين وتحب الختنين وتمسح علىٰ الخفين (٧٥) [ومنهم عالم قريش مالئ طباق الأرض علماً سيدنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رحمه الله تعالىٰ نقل إجماع الصحابة والتابعين علىٰ تفضيل الشيخين ولم يحك خلافاً] (٧٦) ومنهم إمام أهل السنة والجماعة صاحب الحكمة اليمانية سيدنا الإمام أبو الحسن الأشعري (٧٧) رحمة الله تعالىٰ عليه كما نقل عنه العلماء الثقات (٧٨). ومنهم الإمام الهمام حجة الإسلام ذكر في "قواعد العقائد" (٧٩) عقائد الأماجد وذكر فيها مسئلة التفضيل وقال في آخرها (٨٠).

ومنهم جبل الحفظ، علامة الورىٰ سيدنا ابن حجر العسقلاني (٨١) والإمام العلام أحمد بن محمد القسطلاني (٨٢) والمولىٰ الفاضل عبدالباقي الزرقاني (٨٣) وناظم قصيدة بدء

الأمالي [٨٤] والفاضل الجليل مولانا علي القاري وغيرهم رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين [٨٥] .

حدثنا المولىٰ الثقة الثبت سلالة العارفين السيد الشريف الفاطمي سيدنا أبوالحسين أحمد النوري [٨٦] قال : سمعت شيخي ومرشدي سيدنا ومولانا آل الرسول الأحمدي قال : سمعت الشاه عبدالعزيز الدهلوي يقول[تفضيل] [٨٧] الشيخين قطعي أو كالقطعي .

أقول: ولك أن تحمل الترديد علىٰ التنويع دون التردد فالمعنىٰ قطعي بالمعنىٰ الثاني و كالقطعي بالمعنىٰ الأول. ومن ههنا بأن لك أن من قال رأينا المجمعين أيضاً ظانين غير قاطعين [٨٨] فقد صدق إن أراد الظن بالمعنىٰ الأعم والقطع [٨٩] بالمعنىٰ الأخص ولايضرنا ولا ينفعه وإن عكس فقد غلط وهو محجوج بدلائل لا قبل له بها والله تعالىٰ أعلم .

هذا جملة القول في هذا المقام وقد أشرناك إلىٰ نكت تجلو بها الظلام أما التفصيل فقد فرغنا عنه في كتاب "التفضيل" [٩٠] بتوفيق الملك الجليل ولا حول ولا قوة إلاَّ به .

لطيفة :

قال الإمام الرازي في "مفاتيح الغيب" سورة "والليل" سورة أبي بكر وسورة "والضحىٰ" سورة محمد عليه الصلاة والسلام ثم ما جعل بينهما واسطة ليعلم أنه لا واسطة بين محمد ﷺ وأبي بكر فإن ذكرت "والليل" أولا وهو أبوبكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد ﷺ وإن ذكرت "والضحى" أولاً: وهو محمد ﷺ ثم نزلت وجدت بعده "والليل" وهو أبوبكر ليعلم أنه لا واسطة بينهما(٩١) اهـ.

أقول: وكان تقديم "والليل" علىٰ هذا التقدير لأنها جواب عن طعن الكفار في جناب الصديق ووالضحى جواب عن طعنهم في سيد المرسلين وتبرئة(٩٢) النبي ﷺ لا تستلزم تبرئة الصديق لأنه ﷺ أعلىٰ وبراءة الأعلىٰ لا توجب برائة الأدنىٰ وتبرئة الصديق رضي الله تعالىٰ عنه تبرية(٩٣) النبي ﷺ بالطريق الأولىٰ إذ إنما بُرِّئَ لأنه عبد هذاك(٩٤) البرئ النقي ﷺ فكان في تقديم "والليل" استعجالا إلىٰ الجواب عن الطعنين معاً ولو أخر لتأخر الجواب عن طعن الصديق.

وأقول: تسمية "سورة الصديق بالليل" وسورة المصطفىٰ بالضحىٰ ﷺ و رضي الله تعالىٰ عنه كأنه أشارة إلىٰ أن النبي نور

والصديق هداه (٩٥) ووسيلته إلىٰ الله به يبتغي فضله ورضاه والصديق رضي الله تعالىٰ عنه راحة النبي ﷺ ووجه أُنسِهِ وسكونه واطمينان نفسه وموضع سره ولباس خاصته فقد قال تبارك وتعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (٩٦) وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ﴾ (٩٧) [وتلميح إلىٰ أن نظام عالم الدين إنما يقوم بهما كما أن نظام عالم الدنيا يقوم بالملوين (٩٨) فلولا النهار لما كان إبصار ولولا الليل لما حصل قرار فالحمد لله العزيز الغفار] (٩٩)

لطيفة:

استنبط القاضي الإمام أبوبكر الباقلاني من الآيات الكريمة وجها آخر لتفضيل سيدنا الصديق علىٰ سيدنا المرتضىٰ لقاهما الله تعالىٰ بأحسن الرضىٰ أنبأنا السراج عن الجمال عن السندي عن الفلاني عن محمد سعيد عن محمد طاهر عن أبيه إبراهيم الكردي (١٠٠) عن القشاشي عن الرملي عن الزين زكريا عن ابن حجر عن مجد الدين الفيروزآبادي (١٠١) عن الحافظ

سراج الدين القزويني (١٠٢) عن القاضي أبي بكر التفتازاني (١٠٣)

عن شرف الدين محمد بن محمد الهروي عن محمد بن عمر الرازي قال في "مفاتيح الغيب" ذكر القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الإمامة فقال الآية الواردة في حق عليٍّ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيْدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَّلَا شُكُوْراً ، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوْساً قَمْطَرِيْراً﴾ (١٠٤) والآية الواردة في حق أبي بكر ﴿إِلَّا ابْتِغَاءِ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (١٠٥) فدلت الآيتان أن كل واحد منهما إنما فعل ما فعل (١٠٦) لوجه الله إلاَّ أن آية علي تدل علىٰ أنه فعل ما فعل لوجه الله وللخوف من يوم القيامة علىٰ ما قال : ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريرا﴾ (١٠٧) وأما آية أبي بكر فإنها دلت علىٰ أنه فعل ما فعل لمحض وجه الله تعالىٰ من غير أن يشوبه طمع فيما يرجع إلىٰ رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب فكان مقام أبي بكر أعلى وأجل (١٠٨) اهـ

أقول : والتحقيق أن جملة جلة الصحابة الكرام رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين أرقىٰ في مراقي الولاية والفناء عن الخلق والبقا بالحق من كل من دونهم من أكابر الأولياء العظام

كائنين من كانوا وشأنهم رضي الله تعالىٰ عنهم أرفع وأعلىٰ من أن يقصدوا بأعمالهم غير الله سبحانه وتعالىٰ لكن المدارج متفاوتة والمراتب مترتبة وشيء دون شيء وفضل فوق فضل ومقام الصديق حيث انتهت النهايات [١٠٩] وانقطعت الغايات [١١٠] إذ هو رضي الله تعالىٰ عنه كما صرح به إمام القوم سيدي محيي الملة والدين ابن عربي [١١١] قدس الله تعالىٰ سره الزكي إمام الأئمة ومالك الأزِمَّة[١١٢] ومقامه فوق الصديقية ودون النبوة التشريعية وليس أحد بينه وبين مولاه الأكرم محمد رسول الله ﷺ [١١٣] وعلىٰ اسم خاتم الرسالة ختمنا الرسالة والحمد لله مولىٰ الجلالة :

تم الكتاب علىٰ ثناء الهاشمي
ختم [١١٤] الإلٰه لنا [١١٥] علىٰ اسم
الخاتم

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ [١١٦]

هوامش

(١) التكملة من هامش الأصل .

(٢) زاف يزيف،زيفت إذا ردت أنظر : لسان العرب(زى ف) .

(٣) راجع تفسير مفاتيح الغيب (٢٠٥/٢١)، ومعالم التنزيل (٢/٤)، وزاد المسير/ ابن الجوزي (١٥٢/٩) .

(٤) أي: إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، راجع:القرآن الكريم (١٧/٩٢) .

(٥) انظر:التلويح (ص/٢٧) .

(٦) في (ألف) و (ب) بعد "المحكم"(والمتواتر وهو المطلوب في أصول الدين فلا يكتفىٰ فيه بالنص المشهورة والثاني) كتب المؤلف هذه العبارة في الأصل ثم محاها .

(٧) راجع :هوامش التوضيح (٤٢٩/١-٤٣٠) .

(٨) انظر: هوامش التوضيح (٤٣٠/١) .

(٩) القرآن الكريم (٨/٧) .

(١٠) التكملة من هامش الأصل .

(١١) القرآن الكريم (٧٥/٢٢-٢٣) .

(١٢) كتب المؤلف بهامش الأصل :(أي ضعيفا سخيفا ركيكا لا دليل عليه والصرف بلا دليل تبديل لا تأويل) ١٢منه حذف هذاالهامش من (الف) و(ب) .

(١٣) راجع : روح المعاني (٢٢٤/٢٩)، والكشاف (١٩٢/٤)، والتفسيرالكبير(٢٢٧/٣) .

(١٤) كتب المؤلف بهامش الأصل :(قيد بذلك لأن الرفضة الموجودين أكثرهم من المرتدين لإنكارهم ضروريات الدين به أفتيب وبه أدين والله تعالىٰ اعلم) ١٢ منه) حذف الهامش من (الف) و(ب)،انظر ؛ فتاوىٰ عالمغيري (٢٩٨/٢)، وفتح القدير(٣٠٤/١)، والشفاء (٢٩٠/٢-٢٩٦) .

(١٥) وفي (ب) :(الظن) .

(١٦) وفي (الف) و(ب) :(والأعم أخص) .

(١٧) قال ابن منظور:جَبَلٌ وَعْرٌ:أي غليظ حَزْن يصعبُ الصعود إليه، والوعر أيضاً الموضع المُخيف الوَحْشُ ، راجع :لسان العرب تحت المادة (و،ع،ر) .

(١٨) وفي (ب): (إد) بدون النقطة وهوخطأ .

(١٩) كتب المؤلف بهامش الأصل ههنا:(نشرعلىٰ خلاف اللف،فالاحتمال في الظاهربعيد،وفي النص أبعدكما في التلويح وغيره) ١٢منه غفرالله تعالىٰ له،أنظر:التلويح (٢٢٩) وقد حذف الهامش من (الف) و(ب) .

(٢٠) راجع: فتح القدير/ باب الإمامة (١/٣٠٤).

(٢١) في (ب): (ناشية)بدون "ال".

(٢٢) انظر:حلية الأولياء لأبي نُعيم (٤/٩٢-٩٣).

(٢٣) انظر: تدريب الراوي (٢/١٩٦)، الإعتقاد للبيهقي (ص/٢٤٤)، والحديقة الندية (١/٤٠٣).

(٢٤) كما مضىٰ قول ابن عبدالبر.

(٢٥) أي منتهىٰ التفصيل لمبحث التفضيل(مخطوط).

(٢٦) وفي (الف) و(ب): (أشرفت).

(٢٧) وفي (الف): (تراحم).

(٢٨) راجع: نور الأنوار (ص/٧٢)، والتوضيح والتلويح (ص/٣٠٣).

(٢٩) وفي (ب): (لا تخصصوا).

(٣٠) وفي (ب): (لا تفضلوني).

(٣١) انظر: صحيح البخاري /كتاب الخصومات ـ باب: (٢/٧٢٠(٢٤٢١))، وصحيح مسلم / كتاب الفضائل ـ باب: من فضائل موسىٰ عليه السلام (١٠/٦٢٢٨(٢٣٧٤)).

(٣٢) انظر: صحيح البخاري /كتاب الأنبياء ـ باب :قول الله تعالىٰ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ (٢/١٠٦٠(٣٤١٤))، وصحيح مسلم /كتاب الفضائل(١٠/٦٢٢٦-٦٢٢٧(٢٣٧٣)).
وأخرج الطبراني في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما: وأفضل النبين آدم، أنظر:المعجم الكبير (١١/١٢٩(١١٣٦١)).

(٣٣) انظر: مسلم / كتاب الفضائل ـ باب (٤١) عن أنس بن مالك قال: (جاء رجل الىٰ رسول الله ﷺ فقال: ياخير البرية! فقال رسول الله ﷺ ذاك إبراهيم عليه السلام)، (١٠/٦٢١٧(٢٣٦٩)).

(٣٤) وفي (الف) و(ب): (القو)بدلامن (يقول).

(٣٥) انظر:عمدةالقاري (١٢/٢٥١)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص/٨٩-٩٣).

(٣٦) سقطت لفظة (الظن) من (ب).

(٣٧) انظر:الحاوي للفتاوىٰ (١/٣٢٩)، ونظم الفرائد علىٰ شرح العقائد (ص/٢٢٣).

(٣٨) راجع: شرح المواقف (٨/٣٤٤)ـ المرصد الرابع في الإمامة ومباحثها.

(٣٩) وفي (الف) و (ب): (ينقطع).

(٤٠) وفي (الف) و(ب): (إذا) بدلا من (اذْ).

(٤١) حذفت من (الف) و(ب) من قوله (فلا يتأكد لها القبول) إلىٰ قوله (إذ ليست ايضا من

الأصول).

(٤٢) انظر: شرح المواقف (٨/٣٤٤-٤٠١).

(٤٣) وفي (ب): (بالرياسة) بدلا من (الرياسة).

(٤٤) وفي (الف) و(ب): (قطعية).

(٤٥) وفي (ب): (قلنا).

(٤٦) قال الجوهري: طوىٰ فُلانٌ عَنّي كَشْحَهُ، إذا قطعك، راجع الصحاح تحت المادة(ك،ش،ح).

(٤٧) الضمير المونث، راجع إلىٰ خلافة الاربعة الكرام.

(٤٨) وفي (ب): (ختلفت) بدون الهمزة.

(٤٩) وفي (الف): (النو).

(٥٠) العُمْـــــدَةُ: ما يُعمد عليه ورئيس العسكر وجمعها عُمَدٌ، راجع معجم الوسيط تحت المادة(ع،م،د).

(٥١) وفي الأصل (ووأولهم) الواوزائدة.

(٥٢) انظر: مختصر التحفة الإثني عشرية (ص/٣١٠)، ومحض الثواب /ابن المبرد(١/٢٣٣).

(٥٣) وفي (الف) و(ب): (رى) وهوسهو من النساخ.

(٥٤) انظر: المستدرك / كتاب الحدود (٤/٣٨٤)، والاعتقاد والهداية للبيهقي (ص/٢٣٥).

(٥٥) انظر: التلخيص علىٰ المستدرك /كتاب الحدود (٤/٣٨٤).

(٥٦) وفي (ب): (مجتن).

(٥٧) أي: علي رضي الله عنه.

(٥٨) انظر: سنن الدارقطني/كتاب الحدود (٣/٨٤)، السنن الكبرىٰ /البيهقي (٨/٢٣٨).

(٥٩) وفي (ب) تأخرت هذه العبارة من قوله (قال سلطان الشان) إلىٰ قوله (عن ام المؤمنين الصديقة رضي الله عنها) والعبارة قدمت (وقدكان رضي الله عنه) إلىٰ (وهذا أشدهم في أمر الله عمر)، انظر: مصنف ابن أبي شيبة/كتاب الحدود ـ باب: في درء الحدود بالشبهات (٦/٥١٦)، جامع الترمذي /كتاب الحدود ـ باب ماجاء في درء الحدود (١/٣٤(١٤٢٣))، والمستدرك /الحاكم/كتاب الحدود (٤/٤٢٨/٨١٦٣)، والسنن الكبرىٰ للبيهقي (٨/٢٣٨)، وتلخيص الحبير/ابن حجر (٤/٥٦).

(٦٠) سقطت من (ب): (على على).

(٦١) وفي (ب): (يسكو).

(٦٢) وفي (ب): (الدين).

(٦٣) وفي (ب) : (وصف) .

(٦٤) القرآن الكريم (٣/ ١١٠) .

(٦٥) القرآن الكريم (٣/ ١١٤) .

(٦٦) وفي (ب) : (ومنهم أحرص) .

(٦٧) وفي (ب) : (أن أخطأ) .

(٦٨) (أوِدَ)الشئُ لَفَرِحَ يَأْوَدُ أَوَد أوداً : إعوَجَّ،راجع: تاج العروس (ا، و، د) .

(٦٩) سقطت من (ب) :(امرالله عمر) .

(٧٠) هو : ميمون بن مهران الجزري (ت ١١٨هـ)، أنظر:تهذيب الكمال (١٨/ ٥٤٥-٥٥٥)

(٧١) وفي (ب): (ورقعدت) .

(٧٢) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٩٢-٩٣) .

(٧٣) وفي الأصل (فران بن السبالى) وفي (الف) و(ب) :(فران بن السارى) وهو خطأ والصحيح كما أثبتنا انظر : تهذيب الكمال (١٨/ ٥٤٥)، وحلية الأولياء (٤/ ٩٢-٩٣) .

(٧٤) الزرقاني علىٰ المواهب (٧/ ٣٩) .

(٧٥) التمهيد/السالمي (ص/١٧٥) .

(٧٦) التكملة من هامش الأصل ،انظر: تدريب الراوي (٢/ ١٩٦)، والحديقة الندية (١/ ٢٤٠) الاعتقاد للبيهقي (ص/٢٤٤)، وإرشاد الساري (٦/ ٨٥)، وفتح الباري (٧/ ١٧)، والزرقاني علىٰ المواهب (٧/ ٣٩) .

(٧٧) هو أبو الحسن :علي بن أسماعيل، الأشعري، البصري متكلم، مشارك في بعض العلوم، تنسب إليه الطائفة الأشعرية، (توفىٰ نيف وثلاثين وثلاثمائة)، أنظر: معجم المؤلفين (٧/ ٢٥)، وكشف الظنون (٢٠٨)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦-٣٤٧) (٦١٨٩) .

(٧٨) انظر: الإبانة عن أصول الديانة /الأشعري (ص/ ٢٠٤-٢٠٨)، ورسالة إلىٰ أهل الثغر/الإمام أبوالحسن الأشعري (٢٩٩) .

(٧٩) سقطت من (ب):(العقائد) .

(٨٠) انظر: إحياء العلوم- باب قواعدالعقائد (١/ ٩٣) وفي الأصل هٰهنا بياض وفي (ب) الزيادة من إحياء العلوم (أن فضل الصحابة رضي الله عنهم علىٰ حسب ترتيبهم في الخلافة) .

(٨١) انظر: فتح الباري (٧/ ٣٤٩١٧) .

(٨٢) انظر: المواهب اللدنية (٢/ ٣٨٩)، إرشادالساري (٦/ ٨٥) .

(٨٣) انظر: شرح الزرقاني (٧/ ٣٩) .

(٨٤) هو أبو الحسن علي بن عثمان محمد الدوسي قال في قصيدته :

وللصديق رجحان جلي ... علىٰ الأصحاب من غيراحتمال

انظر : قصيدة بدء الأمالي (ص/٩) .

(٨٥) انظر :حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٩٣)، وشرح الفقه الأكبر (ص/٧٧) .

(٨٦) هو : أبو الحسن أحمد النوري، راجع :فهرس الفهارس (٢/ ٦٧٥) .

(٨٧) وفي الأصل :(تبقيل) وهوتصحيف والتصويب من (الف) و(ب) .

(٨٨) كما قال إمام الحرمين والقاضي أبو بكر الباقلاني، أنظر :تدريب الراوي (٢/ ١٩٧)، وشرح مواقف (٨/ ٣٧٢)، ونظم الفرائد (ص/٢٢٣) .

(٨٩) وفي (الف) و (ب) :(والقطعي) قال الإمام الأشعري قطعي راجع: نفس المصدر .

(٩٠) أي منتهىٰ التفصيل لمبحث التفضيل(مخطوط) هذاالكتاب في تسعين جزءاً .

(٩١) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/ ٣٠٩) .

(٩٢) وفي (ب) :(حرمة) بدلا من (تبرئة) .

(٩٣) وفي (ب) :(تبيرئة) وهو تصحيف .

(٩٤) وفي (ب) : (بذاك) .

(٩٥) وفي (ب): (وهذا) بدون الضمير .

(٩٦) القرآن الكريم (٧٨/ ١٠) .

(٩٧) القرآن الكريم (٢٨/ ٧٣) .

(٩٨) ملي:الميم واللام والحرف المعتل:كلمة واحدة هي الزمن الطويل،وأقام ملياً ، أي دهراًطويلاً والملوان : طرفا الليل والنهار، راجع: معجم مقايس اللغة (٥/ ٣٤٦) .

(٩٩) التكملة من هامش الأصل .

(١٠٠) هو الشيخ أبوالعرفان إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشافعي (ت ١١٠١ هـ) .

(١٠١) هو أبو طاهر، مجدالدين ، محمد بن يعقوب الفيرزآبادي ،الشافعي صاحب القاموس المحيط (ت ٨١٧هـ)، انظر :معجم المؤلفين (١٢/ ١١٨) .

(١٠٢) هوالشيخ الحافظ سراج الدين عمر بن علي القزويني ، الحافظ الكبير،(ت ٧٥٠هـ)، راجع : ذيل تذكرة الحفاظ (٥/ ٣٣٧)، الدررالكامنة (٣/ ١٠٦(٣٠٥٦)) .

(١٠٣) هو القاضي أبوبكرالتفتازاني صاحب شرح العقائد .

(١٠٤) القرآن الكريم (٧٦/ ٩-١٠) .

(١٠٥) القرآن الكريم (٩٢/ ٢٠-٢١) .

(١٠٦) سقطت (ما فعل) من (الف) و(ب) .

(١٠٧) القرآن الكريم (٧٦/ ١٠) .

(١٠٨) انظر:مفاتيح الغيب (٣١-٢٠٧) .

(١٠٩) وفي (ب):(انتهاياب) وهوتصحيف .

(١١٠) كذا في الأصل وفي (الف) و(ب) :(العامات) وهو خطأ .

(١١١) وفي (ب) : (غربي) وهو خطأ ، هو محي الدين الشيخ الاكبر محمد بن علي المعروف بابن عربي، حكيم ، صوفي ،متكلم ،فقيه، مفسر، اديب ، شاعر، مشارك في علوم أخرى، (ت٦٣٨هـ)، انظر : معجم المؤلفين (١١/ ٤٠-٤١) .

(١١٢) حذفت العبارة بعد (الأزمة) في (الف) إلىٰ آخر الكتاب .

(١١٣) انظر : الفتوحات المكية ـ الباب الحادي والستون ومائة (٢/ ٢٥٩) .

(١١٤) وفي (ب) :(وختم) .

(١١٥) سقطت (لنا) من (ب) .

(١١٦) القرآن الكريم (٣٨/ ١٨٠-١٨٢) .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الأحاديث	الصفحة
(٦٣): ما لأحَدٍ عِنْدَ نَا يَدٌ..................	١٢٩
(٦٤):مَا نَفَعَنِيْ مَالٌ قَطَّ..................	١٣٠
(٦٥):مَرَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ	٢٩٦
(٦٦):اَلْمُسْلِمُوْنَ إِخْوَةٌ	٢٨٦
(٦٧):مَنِ الذَّاكِرُ فُلَانَةَ	١١٣
(٦٨):مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُوْنَ	١٣٥
(٦٩):وَكَانَ ﷺ يقضِيَ	١٣٠
(٧٠):هَلْ قُلْتَ فِيْ أَبِيْ بَكْرٍ	٢٣٣

فهرس الأمثال

فهرس الأشعار

فهرس الأماكن

فهرس المواضيع

فهرس الفهارس

(1)

فهرس المصادر والمراجع

(١) الإبانة عن أصول الديانة:

الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري

تقديم: حماد بن محمد الأنصاري.

ط: دار الدعوة السلفية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.١٩٩٢م

(٢) الإتقان في علوم القرآن:

الإمام جلال الدين السيوطي . ط :البابى الحلبى مصر

(٣) إحياء علوم الدين :

الإمام محمد الغزالي . تقديم : الدكتور بدوي طبانة.

ط: دار إحياء الكتب العربية ـ مصر

(٤) إرشاد السّاري :

محمد بن أحمد القسطلاني . ط: دار الفكر ، بيروت . ١٣٠٤هـ

(٥) أسباب النزول :

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري.

ط: دار و مكتبة الهلال .بيروت ١٤٠٠هـ

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب على هامش الإصابة:

ابن عبد البر، عمر بن يوسف. ط: مكتبة المثنى ـ لبنان

(٧) أسد الغابة في تمييز الصحابة:

الإمام عز الدين ،علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري .

تحقيق: محمد إبراهيم البنا . ط: دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

(٨) أشعة اللّمعات شرح مشكاة:

الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ط:مكتبة نورية رضوية ـ سكهر.

(٩) الشيخ أحمد رضا خان شاعراً عربيا :

ممتاز أحمد الأزهري .

ط: مؤسسة الشرف ـ لاهور الطبعةالأولى ١٤٢٢ھ

(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة:

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني ـ ط: مكتبة المثنى ـ لبنان

(١١) إظهار الحق الجلي

الشيخ أحمد رضا ـ ط: شركة برنتنک بریس، لاهور (١٩٩٨م)

(١٢) الاعتقاد و الهداية إلى سبيل الرّشاد

الإمام أبو بكر، أحمد بن الحسين البيهقي

تعليق: كمال يوسف الحوت

ط: عالم الكتب الطبعةالأولى ١٤٠٣ھ ـ ١٩٨٣م

(١٣) الأعلام:

الزركلي، خير الدين، الدمشقي

ط: دارالعم للملايين، بيروت.

(١٤) أعلام الحجاز في قرن الرابع عشر الهجري و بعض القرون الماضية:

الأستاد محمد على المغربي ط: مطبعة المدنى القاهرة ١٤٠١ھ

(١٥) إعلام الموقّعين

ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبدالسلام.

ط: دارلكتب العلمية بيروت ١٤١٧ھ.

(١٦) إقامة القيامة علىٰ طاعن القيام للنبي تهامة

الشيخ أحمد رضا خان

ط: مكتبة القادرية. لاهور. ١٤١٩ھ

(١٧) إقبال أور علماء پاک و هند

إعجاز الحق قدوسي

ط: إقبال أكادمي لاهور ١٩٧٧م

(١٨) الإكمال في معرفة الأصحاب

علامة علاؤ الدين مغلطائي

ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

(١٩) الإمام أحمد رضا و أثره في الفقه الحنفي:

الشيخ مشتاق أحمد الأزهري،

رسالة درجة التخصص الماجستير، جامعة الأزهر ١٩٩٧م

(٢٠) إمام أحمد رضا أور ردبدعات و منكرات

مولانا يٰسين اختر مصباحي

ط: مدنى كتب خانه ملتان ١٩٧٥م

(٢١) إمام أحمد رضا و شخصيته الموسوعية

الأستاذ كوثر النيازى

ط: أكاديمية لاهور ١٩٩٥م

(٢٢) إمام أحمد رضا محدث بريلوي أور تحريك باكستان

سيد صابر حسين شاه بخاري قادري

ط: رضا أكيدمى لاهور ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

(٢٣) إمام أحمد رضا أرباب علم ودانش كى نظر ميں

مولانا يٰسين اختر مصباحي

ط: الٰه آباد هند ١٩٧٧م.

(٢٤) الإمام أحمد رضا الحنفي البريلوي و شخصيته الموسوعية:

الشيخ كوثر النيازي. ط: أكاديمية رضا - لاهور ١٩٩٥م

(٢٥) الإمام الأكبر المجدد محمد احمد رضا خان والعالم العربي

الأستاذ حازم محمد المحفوظ. ط: رضا فاؤنديشن. لاهور. ١٤١٩هـ

(٢٦) الأنساب:

السمعاني، عبد الكريم بن محمد - تحقيق: عبد الرحمان بن يحي اليماني

الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.

(٢٧) الإنصاف :

المحدث ولي الله الدهلوي . ط :المكتبة الحقيقة ، إستانبول

(٢٨) أنوار رضا ،لصفوة من العلماء

ط: ضياء القرآن ببلى كيشنز لاهور . ١٩٨٦ م

(٢٩) البحر الرائق:

زين الدين بن نجيم المصري. الناشر: ايج ايم سعيد كمبني. كراتشي

(٣٠) البداية و النهاية:

ابن كثير الدمشقي، اسماعيل بن عمر،أبو الفدا.

ط:دار الديان التراث،القاهرة، الطبعةالأولى١٤٠٨هـ -١٩٨٨م

(٣١) بردة المديح المبارك

الإمام شرف الدين محمد البوصيري شرح وتقديم دكتور أحمد عمر هاشم

ط: القاهره . ١٣١٧هـ - ١٩٩٦م

(٣٢) البرهان في علوم القران :

الإمام بدر الدين الزركشي تحقيق : أبو الفضل محمد إبراهيم

ط : دار الفكر - بيروت

(٣٣) بساتين الغفران

الشيخ أحمد رضاخان- رتبه : الأستاذ حازم محمد

ط: مجمع بحوث الإمام أحمد رضا كراتشى ١٤١٨هـ

(٣٤) البناية على الهداية :

بدر الدين العينى . ط : المكتبة الإمداديه باب العمرة-مكة المكرمة

(٣٥) تاج العروس من جواهر القاموس :

الإمام محب الدين محمد مرتضىٰ الزبيدي .

تحقيق : مصطفى حجازي - ط : دار الهداية .

(٣٦) تاريخ الإسلام

محمد بن أحمد الذهبي ـ ط: دار الكتاب العربي

(٣٧) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس

حسين بن محمدبن الحسن الديار بكري ـ

مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت

(٣٨) تاريخ الإسلام في الهند

الدكتور عبدالمنعم النمر ـ ط: الهيئة المصرية لكتاب ١٩٩٠م

(٣٩) تاريخ بغداد :

الخطيب البغدادي ـ ط :دار الكتب العلمية ، بيروت ،

(٤٠) تاريخ دمشق :

ابن عساكر على بن الحسن ـ تحقيق : العلامة أبو عبد الله علي العاشور

ط: دار إحياء التراث العربي

(٤١) تجلىّ اليقين بأن نبينا سيد المرسلين :

الشيخ أحمد رضا خان ـ ط : فريد بُک ستال .لاهور

(٤٢) تحريک آزادي هند أور السواد الأعظم

الدكتور محمد مسعود أحمد ـ ط: رضا ببلي كيشنز لاهور

(٤٣) تذكرة اكابر أهل سنة (ذكر أكابر اهل سنة)

مولانا محمد عبدالحكيم شرف القادرى

ط: مكتبة قادريه لاهور . ١٤٠٩هـ

(٤٤) تذكرة الحفاظ

محمد بن أحمد الذهبي . وضع حواشيه : الشيخ زكرياً عميرات

ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت أولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

(٤٥) تذكرة خلفائے اعلیٰ حضرت

الشيخ محمد صادق القصوري والدكتور مجيد الله القادري

ط : مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان ـ كراتشي

(٤٦) تذكرة علماء أهل سنت

مولانا محمود أحمدالقادري

ط: سني دار الإشاعت علوية رضوية فيصل آباد ١٩٩٢م .

(٤٧) تذكرة علماء الهند

مولانا رحمان علي

ط: كراتشي ١٩٦١م.

(٤٨) تراث الخلفاء الراشدين في الفقة والقضاء :

الدكتور صبحي محمصاني-ط:دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م

(٤٩) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

الإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.

ط : دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولىٰ .١٤٢٢هـ.

(٥٠) التعريفات :

الجرجاني،علي بن محمد، السيد الشريف،

ط: انتشارات ناصر خسرو، تهران

(٥١) تفسير القرآن العظيم

إسماعيل بن عمر بن كثير-ط: دار صادر بيروت .الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ

(٥٢) تفسير أبي سعود :

العلامة أبو سعود محمد بن محمد العمادي.

ط: دار إحياء التراث العربي .بيروت

(٥٣) تفسير البحر المحيط :

أبو حيان الأندلسي ،محمد بن يوسف

ط : دار الفكر ، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

(٥٤) تفسير الخازن على هامش المدارك

علاؤ الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن

ط ـ المصور من دار الكتب العلمية قصه خوالي بازار بشاور ـ
(٥٥) تفسير سمر قندى المسمّى بحر العلوم
أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي
ط: دار الكتب العلمية .بيروت .الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
(٥٦) تفسير الماوردي المسمى بالنكت والعيون :
أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي .
تعليق : عبد المقصود . ط :دار الكتب العلمية ، بيروت ـ
(٥٧) تفسير المظهري
العلامة القاضي ثناء الله باني بتى . ط:المكتبة الرشيدية، كوئتة
(٥٨) تفسير فتح العزيز :
الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي ، الجزء الأخير.
ط : مسلم بک دبو لال كنوان دهلي
(٥٩) تقريب :
أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
(٦٠) التلخيص على المستدرک :
محمد بن أحمد الذهبي.ط:دار الكتب العلمية ، بيروت
(٦١) توضيح المشتبة
ابن ناصر الدين الدمشقى ، شمس الدين محمد بن عبد الله
تحقيق : محمد نعيم الدين . ط:موسسةالرسالة،بيروت الثالثة١٤١٤هـ
(٦٢) التوضيح والتلويح مع الحاشية التوشيح :
سعد الدين تفتازاني . ط: نورانى كتب خانة قصة خوانى ، بشاور
(٦٣) تهذيب الأسماء واللغات :
الإمام النووي ، محي الدين بن شرف . ط: دارالكتب العلمية بيروت.

(٦٤) تهذيب التهذيب :

ابن حجر العسقلاني- ط : دائرالمعارف النظامية حيدر آباد ١٣٢٥.

(٦٥) تهذيب الكمال :

الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزّي. ط : دار الفكر - بيروت

(٦٦) تهذيب اللغة :

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد . تعليق : عمر سامي

ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعةالأولى١٣٢١ﻫ - ٢٠٠١م

(٦٧) التيسيرشرح جامع الصغير :

الإمام عبد الرؤف المناوي

ط : مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ،الطبعة الثالثة- ١٤٠٨ﻫ-١٩٨٨م

(٦٨) جامع البيان :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تعليق : محمود محمد شاكر

ط : دار إحياء التراث العربي . الطبعةالأولى١٤٢١ﻫ. ٢٠٠١م

(٦٩) جامع البيان:

معين بن صيفي -تعليق : محمد بن عبدالله الغزنوي

ط : دار نشر الكتب الإسلامية

(٧٠) جامع الترمذى :

الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي

ط : دار السلام للنشر والتوزيع -الرياض،الطبعة الأولى ١٤٢٠ﻫ-١٩٩٩م

(٧١) الجامع الصحيح :

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

ط: المكتبة العصرية. الطبعة الأولى ١٤١٧ﻫ

(٧٢) الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم :

الإمام مسلم بن الحجاج القشيري .

ط:دار الفكر - بيروت الطبعةالأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٦م

(٧٣) جمع الوسائل شرح الشمائل

علي بن سلطان القاري . ط : نور محمد ، أصح المطابع - كراتشي

(٧٤) الجلي الحسن فى حرمة ولد أخي اللبن :

الشيخ أحمد رضا خان .ط-إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

(٧٥) جمل على الجلالين :

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل-ط: المكتبة الإسلامية الرياض

(٧٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن

ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي

(٧٧) حسام الحرمين على منحر الكفرو المين :

الشيخ أحمد رضا- ط: نوري كتب خانه-لاهور

(٧٨) الحديقة الندية :

الإمام عبد الغنى النابلسي- ط: المكتبة النورية الرضوية .فيصل آباد .

(٧٩) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة :

الإمام جلال الدين السيوطي ،تحقيق :خليل المنصور

ط:دار الكتب العلمية،بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

(٨٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

الإمام أبو نعيم الأصفهاني-ط : دار الفكر-بيروت ١٤١٦هـ -١٩٩٦م

(٨١) حدائق الأنوار :

ابن ديبع ، عبد الرحمن بن على بن محمدالشيباني

تحقيق : عبد الله إبراهيم الأنصارى-

ط : المكتبة السعودية الطبعةالثانية -١٤١٣هـ -١٩٩٣م

(٨٢) حولية الجامعة الإسلامية :

مجلة حولية تصدر كل عام من الجامعة الإسلامية العالمية

(٨٣) حيات أعلى حضرت :

الشيخ ظفر الدين البهاري- ط : المكتبة النبوية - لاهور ٢٠٠٣م

(٨٤) حيات الشيخ أحمد رضا :

الدكتور محمد مسعود أحمد

ط : مجمع بحوث الإمام أحمد رضا - كراتشي

(٨٥) الخصائص الكبرى :

الإمام جلال الدين السيوطي-ط : دار الكتب العلمية - بيروت

(٨٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :

أحمد بن حجر العسقلاني - ط: دار الجيل ، بيروت

(٨٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور :

عبد الرحمٰن السيوطي تخريج :الشيخ نجدت نجيب

ط :دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م

(٨٨) دستور العلماء:

عبد النبي أحمد نگري - ط : مير محمد كتب خانه كراتشي

(٨٩) دلائل النبوة :

الإمام البيهقي تخريج و تعليق : الدكتور عبد المعطي قلعجي

ط : دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

(٩٠) دور الشيخ أحمد رضا خان في مقاومة البدع و الردعليها:

الدكتور محمد مسعود أحمد- ط: أكادمية رضالاهور.

(٩١) الدولة المكية بالمادة الغيبية

الشيخ أحمد رضا- ط: مؤسسة رضا .لاهور

(٩٢) ديوان أبي نواس

ط: دار صادر . بيروت . دون سنة الطبع

(٩٣) ديوان حسّان بن ثابت رضي الله عنه :

تصحيح : عبدالرحمان البربوقي ـ ط : دار الأندلس بيروت

(٩٤) ذيل المنوط لرسالة النّوط :

الشيخ أحمد رضا خان ـ ط: رضا أكادمي بومبائ الهند ١٤١٧هـ

(٩٥) ردّ المحتار على در المختار :

ابن عابدين الشامي تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق

ط: دار إحياء التراث العربي أولى : ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

(٩٦) رسالة إلى أهل الثغر:

الإمام أبو الحسن الأشعري ـ

ط : مؤسسة علوم القران ،بيروت ، الطبعةالأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

(٩٧) روح المعانى :

السيد محمود أحمد الألوسي ـ تحقيق . محمد أحمد ، عمر عبد السلام سلامي

ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٩٨) الروض الأنف :

السهيلي ، عبدالرحمٰن تحقيق : عبد الرحمٰن الوكيل ،

ط: دار إحياء تراث العربي . بيروت .

(٩٩) روض الربى فى حقيقة الربوا:

العلامه أبو الفيض ، محمد حسن الفيضي الحنفي

ط : مطبع جودهوين صدى ١٣١٦ هـ ـ راولبندى.

(١٠٠) الرياض النضرة في مناقب العشرة :

محب الدين الطبري ط: دار التأليف مصر،الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣

(١٠١) زاد المسير في علم التفسير

ابن الجوزي -

ط: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

(١٠٢) زاد المعاد في هدي خير العباد :

ابن قيم ط: دار ابن حزم بيروت . ١٤٢٠هـ

(١٠٣) الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية

الشيخ أحمد رضا خان - ط : نوري كتب خانة .لاهور-١٣٣٠هـ.

(١٠٤) الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى

الشيخ أحمدرضاخان ، (مخطوط)

محزونة : مكتبة الجامعة الرضوية، فيصل آباد تحت رقم ٢١ -

(١٠٥) سبل الهدى والرّشاد :

محمد بن يوسف الصالحي الشامي

ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعةالأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

(١٠٦) سنن ابن ماجة :

الإمام أبو عبدالله ،محمدبن يزيد القزويني-تحقيق : صدقي جميل العطار

ط : دارالفكر - بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

(١٠٧) سنن أبي داؤد :

الإمام أبو داؤد سليمان بن الأشعث-تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي-

ط : دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعةالأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

(١٠٨) سنن الدار قطني و بذيله تعليق المغني :

الدار قطني ، علي بن عمر

ط : عالم الكتب - بيروت الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م

(١٠٩) السنن الكبرى :

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

ط : دارالفكر -بيروت ، الطبعة الأولى -١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

(١١٠) سوانح إمام أحمد رضا :
الشيخ بدرا لدين ا لقاد ري
ط : ا لمكتبة ا لنورية ا لرضوية -سكهر ١٩٨٧م
(١١١) سوانح إمام أحمد رضا
مولانا بدر الدين القادري
ط: مكتبة نورية رضوية سكهر . ١٩٨٧م.
(١١٢) سير أعلام ا لنبلا ء:
ا لإمام محمد بن أحمد ا لذهبي
ط : دار ا لفكر بيروت الطبعةالأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
(١١٣) سيرت اعلٰى حضرت
مولانا حسنين رضا خان
ط: بيلي بهيت هند و ادارة معارف نعمانية لاهور ١٩٩٥م .
(١١٤) سيرت إمام أحمد رضا
مولانا عبدالحكيم خان أختر شاهجهانبوري
ط: بروكريسو بكس لاهور .
(١١٥) السيرة ا لنبوية:
محمد بن إسحاق
ط : دار ا لفكر ، بيروت الطبعةالأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
(١١٦) السيرة ا لنبوية :
ابن هشام ،أبو محمد عبد ا لملك بن هشام ا لمعافري
(١١٧) السيرة ا لنبوية :
ابن كثير - تحقيق : مصطفى عبد ا لواحد
ط : دارإحيا ء ا لتراث ا لعربي - بيروت
(١١٨) السيرة ا لنبوية :

أحمد بن زيني دحلان ـ تصحيح : ناجي السويد
ط : دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٦هـ ـ١٩٩٥م

(١١٩) السيف المسلول :
القاضي ثناء الله ـ ط: عبدالتواب أكادمي .ملتان

(١٢٠) شذرات الذهب:
ابن العماد الحنبلي،عبدالحيى ـ ط:القاهرة

(١٢١) شرح العقيدة الطحاوية:
ابن أبى العزالحنفى،محمدبن علاؤالدين
ط: المكتب الاسلامى ،بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ

(١٢٢) شرح أصول الاعتقادأهل السنة و الجماعة :
أبو القاسم ،هبة الله بن حسن الطبري الألكائي-تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان
ط : دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ، الطبعةالأولى ١٤٠٩ هـ ـ١٩٨٨م

(١٢٣) شرح الجامى :
الشيخ عبد الرحمن الجامى ـ ط : دار الإشاعة العربية كوئته

(١٢٤) شرح الشفاء ـ
الملاعلي بن السلطان القاري ـ ط : دارالكتب العلمية ـ بيروت

(١٢٥) شرح الفقه الأكبر :
الملاعلي القاري ـ ط: مطبعة مصطفى البابي مصر

(١٢٦) شرح الكافية في النحو :
محمد بن حسن الرضي الاستر آبادي
ط : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية

(١٢٧) شرح المطالب في مبحث أبي طالب :
الإمام أحمد رضا خان
ط : مصلح الدين بليكيشنز ـ كراتشي ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م

(١٢٨) شرح المقاصد في علم الكلام :
مسعود بن عمر التفتازاني (م:٧٩١هـ)
ط: دار المعارف النعمانية ـ لاهور ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م
(١٢٩) شعب الإيمان :
البيهقي ، أبوبكر ، أحمد بن الحسين بن علي ،تحقيق ـ محمد بن بسيوني زغلول
ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت أولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م
(١٣٠) الشفاء بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ :
القاضي عياض الأندلسي
(١٣١) الشيخ أحمد رضا خان وشي من حياته وأفكاره وخدماته
الأستاذ الدكتور محمد مسعود أحمد .تاريب مولانا محمد عارف الله المصباحي
ط: مؤسسة رضا . لاهور ١٤١١هـ
(١٣٢) صاوى على الجلالين :
العلامة الصاوي ـ ط: المكتبة النورية الرضوية فيصل آباد
(١٣٣) الصحاح :
الجوهري ،إسماعيل بن حماد ـ
ط : دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م
(١٣٤) صحيح ابن حبان :
ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
ط : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م
(١٣٥) صحيح ابن خزيمة :
أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري
تحقيق : الدكتور محمد الأعظمي
ط : المكتب الإسلامي ـ بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م
(١٣٦) الصواعق المحرقة :

أحمد بن حجر المكي- ط:وقف الإخلاص،إستانبول١٤١٤هـ-١٩٩٤م

(١٣٧) الضعفاء الكبير:

أبو جعفر محمد بن عمر ،العقيلي-تحقيق :الدكتور عبد المعطي

ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعةالأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

(١٣٨) طبقات الشافعيةالكبرى:

السبكي،تاج الدين،عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي

ط:دارالمعرفة بيروت،الطبعةالثانيةبدون سنة الطبع

(١٣٩) طبقات :

محمد بن سعد ط : دار صادر بيروت- ١٣٨٨ هـ

(١٤٠) طبقات المفسرين :

شمس الدين محمد بن علي الداوودي -

ط: دارالكتب العلمية بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(١٤١) الطريقة المحمدية :

البركلي ،محمد بن بير علي - ط : المكتبة الحنفية - كوئتة

(١٤٢) علماء العرب في شبة القارة الهندية

يونس الشيخ إبراهيم السامرائي

ط: وزارة الأوقاف والشئون الدينية عراق.

(١٤٣) عمدة القارى شرح البخاري :

الإمام بدرالدين العيني - ط : إدارة الطباعة المنيرية - بيروت

(١٤٤) عمل اليوم و الليلة :

الإمام أبو بكر ابن السني ط : نور محمد آرام باغ كراتشي

(١٤٥) عمل اليوم والليلة :

الإمام عبدالرحمن النسائي

ط : مؤسسة الرسالة - بيروت ،الطبعة الثانية١٤٠٦هـ-١٩٨٥م

(١٤٦) العناية شرح الهداية علىٰ هامش فتح القدير:
محمد بن محمد بن محمود البابرتي - ط: المكتبة النورية الرضوية سكهر
(١٤٧) عيون الأثر :
ابن سيد الناس ، أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري
تحقيق : محمد عيد الخطراوي
ط : دار التراث المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٣ھ - ١٩٩٢م
(١٤٨) غرائب القرآن المسمّى بتفسير نيشا بوري
نظام الدين الحسن بن محمد النيسا بوري
ط: مصطفىٰ البابي . المصر . الطبعة الأولىٰ ١٣٨١ھ
(١٤٩) غاية النهاية في طبقات القراء :
ابن جزرى ، ط : دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثالثه ١٤٠٢ھ
(١٥٠) غريب الحديث:
ابن الجوزي،عبدالرحمن-تعليق وتخريج : الدكتور عبد المعطى أمين قلعجى
ط : دار الباز - مكة المكرمة
(١٥١) الغريبين في القرآن والحديث :
العلامة أبو عبيد أحمدبن محمد الهروي الأزهري .تحقيق. أحمد فريد المزيدي
ط: المكتبة العصرية . بيروت
(١٥٢) فارسى فرهنگ صبا فارسى :
ط: ايران
(١٥٣) فاضل بريلوي أور ترک موالات
الدكتور محمد مسعود أحمد
ط : مركزي مجلس رضا لاهور
(١٥٤) فاضل بريلوي علماء حجاز كي نظر ميں
الدكتور محمد مسعود أحمد

ط: ضياء القرآن ببلي كيشنز لاهور ١٩٨٨م.
(١٥٥) فتاوى عبد الحئى :
أبو الحسنات، محمد عبدالحي اللكهنوى. ط: مطبع يوسفي لكهنؤ.
(١٥٦) فتاوى الحديثية :
ابن حجر الهيتمي المكي، أحمد بن محمد
ط: دار إحياء التراث العربي .بيروت
(١٥٧) فتاوى رشيدية :
رشيد أحمد گنگوهي . الناشر: محمد سعيد ايند سنز. كراتشي
(١٥٨) فتاوى نذيرية :
نذير حسين الدهلوى ط: مكتبة المعارف الإسلامية، كوجرانوالة
(١٥٩) فتح البارى :
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي- ط: دار المعرفة - بيروت
(١٦٠) فتح القدير :
ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السكندري
ط: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر ١٣١٥هـ
(١٦١) فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث للعراقي
الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن السخاوي
الناشر: دارالإمام الطبري
(١٦٢) الفتوحات المكية :
ابن العربي ، الشيخ الأكبر محي الدين بن علي (٦٣٨هـ)
دارإحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
(١٦٣) فضائل أبي بكر الصديق :
أبو طالب محمد بن على بن الفتح الحربي العشاري
ط: مطبعة أنصار السنة لمحملية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ -١٩٣٩م

(١٦٤) فضائل الصحابة:

الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق : وصي الله بن محمد عباس

ط : مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م -

(١٦٥) فقيه إسلام

مولانا حسن رضا الأعظمي

ط: إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشي

(١٦٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير

المناوي، عبدالرؤف - تحقيق : احمد عبدالسلام

ط : دارالكتب العلميه بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(١٦٧) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت على هامش المستصفىٰ :

علامه عبدالعلي محمد بن نظام الدين الأنصاري

تعليق : الشيخ إبراهيم محمد رمضان - ط :دار الأرقم، بيروت

(١٦٨) الفوائد البهية في تراجم الحنفية :

أبو الحسنات، محمد عبد الحي اللكهنوي

ط : مكتبة خير كثير ، كراتشي

(١٦٩) فهرس الفهارس :

أبو جعفر الكتاني - ط : دار العرب الإسلامي ، دون سنة الطبع

(١٧٠) في ظلال الفتاوىٰ الرضوية :

الشيخ محمد عبد الحكيم شرف القادري

ط : مركزي مجلس رضا - لاهور

(١٧١) القاموس المحيط والقابوس الوسيط :

الفيروزآبادى، مجدالدين، محمد بن يعقوب،

ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ٢٠٠٠م

(١٧٢) قصيدة بدء الأمالي :

أبو الحسن على بن عثمان محمد الدوسي

ط : المكتبة ايشق بشارع دار الشفقة ، اسطنبول ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م-

(١٧٣) الكامل في التاريخ :

ابن الأثير ، عزّالدين،علي بن محمد،ط:دارالكتاب العربي ، بيروت.

(١٧٤) الكامل في ضعفاء الرجال :

ابن عدي، أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني- ط: دارالفكر ،بيروت

(١٧٥) كتاب الأسماء والصفات :

البيهقي ،أبوبكر ، أحمد بن الحسين بن علي

تحقيق : الشيخ عماد الدين أحمد- ط : المكتبة الأثرية - شيخو بوره

(١٧٦) كشاف اصطلاحات الفنون :

التهانوى ،الشيخ محمد علي بن علي - ط : سهيل آكادمى . لاهور

(١٧٧) الكتاب التذكارى مولانا أحمد رضا خان :

الدكتور حازم محفوظ المصرى ،

ط : دار الاتحاد للطباعة . القاهرة .الطبعة الأولى ١٩٩٩م

(١٧٨) كتاب الزهد :

الإمام أحمد بن حنبل

ط : دار الكتب العلمية . بيروت ، الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(١٧٩) كتاب اليقين :

ابن أبي الدنيا-

ط : مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

(١٨٠) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :

اسماعيل بن محمود العجلوني-

ط : دارالكتب العلمية بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(١٨١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:

حاجى خليفة ، مصطفى بن عبدالله ، ط: نور محمد أصح المطابع كراتشى.

(١٨٢) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبى:

أبو اسحاق أحمد المعروف با لإ مام الثعلبى- تحقيق : أبو محمد بن عاشور

ط : دار إحياء التراث العربي . بيروت

(١٨٣) كفل الفقيه الفاهم في أحكام قر طاس الد راهم :

الشيخ أحمد رضا خان- ط : رضا أكادمى . بو مبا ي

(١٨٤) كنز العمال:

علي المتقي- ط : مؤسسة الرسالة . بيروت

(١٨٥) اللآ لى المصنو عة فى الأ حاديث المو ضوعة :

الإ مام جلال الدين السيوطى ، تخريج ،أبوعبدالحمن صللاح

ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعةالأولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧م

(١٨٦) اللآلى المنثور ة في الأ حاديث المشهو رة :

محمد بن عبدالله الزر كشي، تحقيق : الد كتور محمد بن لطفي الصباح

ط : المكتب الإ سلامي . الطبعةالأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

(١٨٧) اللّباب فى تهذيب الأنساب:

ابن الأثير،عزالدين،علي بن محمد- ط: دارالكتب العلمية ،بيروت

(١٨٨) لب اللباب في تحرير الأ نساب:

عبدالرحمٰن السيوطي-تحقيق : محمد أحمد عبدالعزيز

ط: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعةالأولى : ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(١٨٩) لسان العرب :

ابن منظورالإفريقي، محمد بن مكرم ،

ط: دار صادر بيروت ، الطبعةالأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م-

(١٩٠) لسان الميزان :

ابن حجرالعسقلاني ، أحمدبن علي-

ط : دائرة المعارف النظامية . حيدر آباد ، ١٣٣٠ هـ -

(١٩١) مجمع الأمثال:

الميداني ، أحمد بن محمدبن أحمد، دارمكتبة الحياة بيروت -

(١٩٢) مجمع بحارالأنوار:

محمد طاهر الفتنى-ط : مكتبة دار الإيمان . المدينة المنورةالطبعة الثالثة

(١٩٣) مجمع الزوائد و منبع الفوائد :

الهيثمى ، الحافظ نورالدين على بن أبى بكر - ط:دار الكتب العلمية.بيروت

(١٩٤) مجمع البيان:

الفضل بن حسن ،الطبرسي - ط: مكتب الإعلام الإسلامي- قم

(١٩٥) المختصر المعاني :

سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني - ط : دار الحكمة . قم

(١٩٦) المحيط في اللغة :

إسماعيل بن عباد الصاحب ، تحقيق : محمد حسن آل يا سين ،

ط : عالم الكتب ، بيروت ، الطبعةالأولىٰ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

(١٩٧) مختصر التحفة لأثني عشرة:

الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوى ،

ط : المكتبة ايشق ، استانبول ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م-

(١٩٨) المختصر من كتاب نشر النور و الدهر فى تراجم افاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر

الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير - ط: عالم المعرفة . جدة ١٤٠٦هـ-

(١٩٩) مدارج النبوة:

الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي - ط: المكتبة النورية الرضوية ، سكهر

(٢٠٠) مدارک التنزيل:

محمود النسفي - ط : دار إحياء الكتب العربية مصر .

(۲۰۱) مرآة الجنان

إمام أسعد بن علي اليافعي۔

ط : دارالكتب العلمية ،بيروت الطبعة الأولى

(۲۰۲) المستدرك :

الحاكم النيشابوري۔ تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا۔

ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠م۔

(۲۰۳) المستصفى :

الغزالي، محمدبن محمد۔ ط : دار الأرقم . بيروت

(۲۰٤) مسند أبي يعلى :

أبو يعلى الموصلى ، أحمد بن علي بن مثنى

تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعةالأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

(۲۰٥) مسند أحمد :

أحمد بن محمد بن حنبل :

ط : دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعةالأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩١م

(۲۰٦) مسند الفردوس :

الديلمي، أبوشجاع شير ويه بن شهردارين شيرويه

ط : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعةالأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م۔

(۲۰۷) مصنف ابن أبي شيبة :

أبوبكربن أبى شيبة، تحقيق : سعيد محمد اللحام۔

ط : دار الفكر - بيروت الطبعةالأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م -

(۲۰۸) معجم الأدباء :

ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي۔ ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت

(۲۰۹) المعجم الأوسط :

الطبراني تحقيق : الدكتور محمود الطحان
ط : مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
(٢١٠) معجم البلدان :
ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ،
ط : دار الفكر - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
(٢١١) المعجم الصغير :
الطبراني - ط : دار الكتب العلمية ، بيروت
(٢١٢) المعجم الكبير :
الطبراني - تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي
ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت الثانية - بدون سنة الطبع
(٢١٣) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية :
الدكتور إميل بديع يعقوب
ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعةالأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م -
(٢١٤) معجم مقاييس اللغة :
أبو الحسين، أحمد بن فارس - تحقيق : الدكتور محمد عود مرعب -
ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت
(٢١٥) المعجم الوسيط :
صفوة من العلماء
(٢١٦) معجم المؤلفين :
عمر رضا كحّالة - ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت
(٢١٧) مفاتيح الغيب :
الإمام فخر الدين الرازي - ط : ميدان الجامع الأزهر - مصر
(٢١٨) المفردات في غريب القرآن :
الراغب الأصفهاني ،حسين بن محمد،

تحقيق : محمد سيد كيلاني ـ ط : دار المعرفة ـ بيروت

(٢١٩) مقالات يوم رضا

عبد النبي كوكب ـ ط : لاهور ـ

(٢٢٠) مقدمة في أصول التفسير :

ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم الحنبلي ـ ط : المكتبة العلمية ـ لاهور

(٢٢١) مناقب أمير المؤمنين عمربن خطاب:

أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : علي محمدعمر

ط:الخانجى لمكتبة الأسرة، مصر. ٢٠٠٠م ـ

(٢٢٢) منتهى التفصيل لمبحث التفضيل (المخطوط):

الشيخ أحمد رضا خان ـ مكتبة بريلي بالهند ـ

(٢٢٣) من هو أحمد رضا :

السيد شجاعت علي القادري ـ الناشر : اكا ديمية رضا . لاهور

(٢٢٤) منهاج السنة :

ابن تيمية ، أبو العباس ، أحمد بن عبدالحليم الحنبلي،

ط : المكتبة السلفية ، لاهور

(٢٢٥) ميزان الاعتدال :

الإمام محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي

ط : المكتبة الأثرية ، شيخو بوره.

(٢٢٦) نزهة الخواطر و بهجة المسامع والنواظر :

الحكيم عبد الحي اللكهنوي وأبو الحسن علي الندوى

ط : نور محمد أصح المطابع . كراتشي ـ ١٩٧٦ م.

(٢٢٧) نسيم الرياض :

شهاب الدين أحمد الخفاجي ـ ط : دار الفكر . بيروت .

(٢٢٨) نعم الوجيز :

عبدالعزيز البرهاوى تحقيق :الدكتور ظهور أحمد أظهر،
ط: المجمع العربي الباكستاني لاهور.

(٢٢٩) نوادر الأصول :
الحكيم الترمذي ـ ط: المطبعة العلمية با لمدينة المنورة.

(٢٣٠) نور الأنوار:
الشيخ أحمد ملا جيون ـ ط : مطبع عليمى دهلى .

(٢٣١) النهاية في غريب الحديث :
ابن الأثير عزالدين،علي بن محمد ـ تحقيق : محمود محمد الطناحي
ط : مؤسسة إسماعيليان ، قم ـ

(٢٣٢) وفيات الأعيان :
ابن خلكان ،أحمد بن محمد ـ ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت .

(٢٣٣) الهداية :
المرغيناني .أبو الحسن علي بن أبي بكر ـ ط: المكتبة العربية ، كراتشي

(٢٣٤) هدية العارفين :
اسماعيل باشا البغدادى ـ ط : مكتبة استانبول.